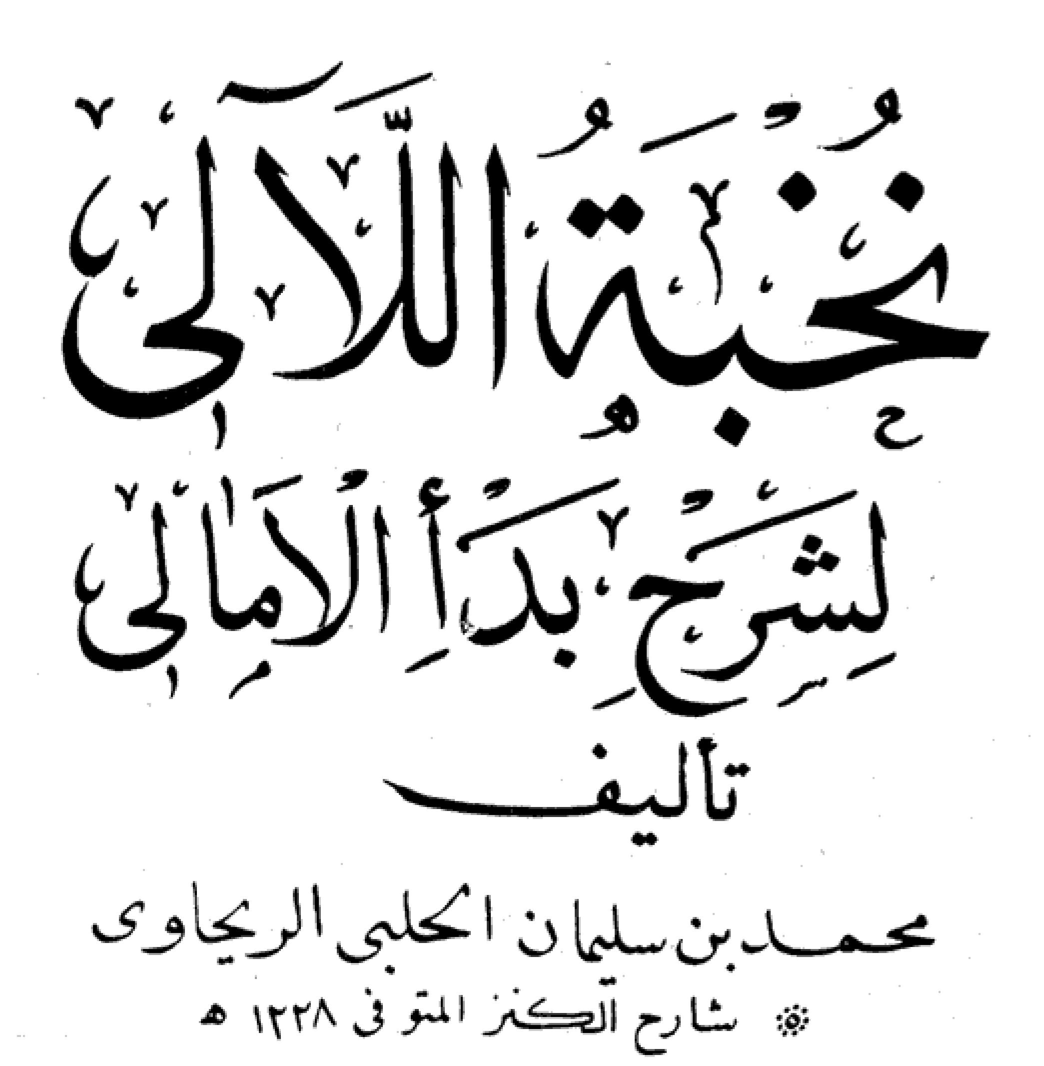


قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست
وقف الاخلاص



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول ـ تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤١٧	١٣٧٤	١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد من وجب له الوجود ، كما وجب له السجود وفاض منه الجود ففاض منه كل موجود المقدس بصفات الجلال وجلال الصفات المتوحد بربوبيته في الوحدانية و واحدية الذات المتفضل بصلات النوال ونوال الصِلات السميع البصير العليم الخبير بالجزئيات والكليات من سائر المصنوعات والمعلومات المنزه عن الحدود والجهات وعن الوالد والولد والزوجات المتعالى عن كل ما تصوره الخيالات وتخيله افكار الذوات وتقدره بالامثلة والاحتمالات حمداً لا يحويه الحدّ ولا يحصيه العدّ على ما شرح صدورنا بنور التوحيد ونور قلوبنا بنور يقين يقيها من ترديد التقليد ونشهد ان لا اله الا الله الحميد المجيد ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد المخلوقات واشرف الموجودات المؤيد بالمعجزات الباهرات والآيات البينات صلى الله عليه وسلم وكرم وعظم وعلى آله الذين بلغوا بشرفه اشرف الغايات وعلى اصحابه الذين نالوا بصحبته ارفع الدرجات ما لاح مصباح وانفلق اصباح وسلم تسليما وبعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة ربه الغنى المنان محمد بن سليمان الحلبي الريحاوى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى وغفر له ولوالديه واحسن اليهما واليه لما رايت منظومة العلامة سراج الدين ابي الحسن علي بن عثمان الاوشي[1] نسبة الى اوش قرية من قرى فرغانة الموسومة ببدأ الامالي في علم الكلام قد مدّ اليها بعض اهل زماننا يد المسخ والتبديل وكدر صورة وجهها الجميل معانها مكتفيه عن القيل والقال بما وضع عليها من شروح ذوى الافضال للائمة المحققين والفضلاء المدققين[2] وان كان منهم من اقل فاخل ومنهم من اكثر فامل فاردت ان اُجلي عنها تلك الكدورات التي لحقتها والشوائب التي تبعتها بشرح يزيل عن وجنة تراكيبها الصعاب ويكشف عن وجوه معانيها النقاب مغن عن بقية الشروح والايضاح اغناء الصباح من المصباح ناكبا عن الايجاز المخل والاطناب الممل متمسكا بقوله عليه السلام خير الكلام مَا قَلّ وَدَلّ وان كنت في الاواخر وكم ترك الاول للآخر مع ما

(١) علي الاوشي مؤلف (السراجية) توفي سنة ٥٦٩ هـ [١١٧٣ م.]

(٢) شارح بدأ الامالي عز الدين محمد ابن جماعة توفي سنة ٨١٩ هـ [١٤١٦ م.]

بي من اشتغال البال وعدم انتظام الحال سائلا من الكريم المتعال الحفظ عن الزلل في المقال والصيانة عن الخلل في الاقوال وراجيا ممن وقف على هذه الاوراق في زماني وان لم يكن مما لاق بنظره اوراق ان يغض الطرف بعد الامعان عن مواضع زللي ويقض الحرف بعد الاتقان من مواقع خللي ويعذرني فيما لم يصب فيه سهمي ولم يصل فيه الى الحقيقة فهمي فاني بقصور الباع عن هذا الشان مقرّ وعلى هذا الاعتراف ماحييت مصرّ على أن الامر بيد الله يفعل مايريد وينقص من خلقه مايشاء ويزيد وهو المسؤل لنيل الرشاد ومنه المبدأ واليه المعاد وسميته نخبة اللآلي لشرح بدء الامالي التي هي من العروض الاولى والضرب الاول من البحر الوافر سمي به واتى بها منه لوفور اجزائه وتدا فوتدا وهو البحر الاول من الدائرة الثانية وهي الدائرة المؤتلفة مقدمة اعلم ان اول الواجبات الاشتغال بعلم الكلام اذ هو اصول اصول الشرايع كلها والفائدة فيه اتم وبه الهدى وسمي كلاما لأن الاشتغال بالتعليم والتعلم لا يكون الا بالتكلم ولم يسم غيره من العلوم به للتمييز قال المولى سعد الدين[1] رحمه الله سموا مايفيد معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية بالفقه ومعرفة احوال الادلة اجمالا في افادتها الاحكام باصول الفقه ومعرفة العقائد عن ادلتها بالكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا وكذا انتهى واختلف في معنى العلم المفروض في قوله عليه الصلاة والسلام [طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ] فقيل علم الكلام وقيل علم الفقه وقيل علم التفسير والحديث والحق ان كل مايجب على المكلف فعله او تركه او اعتقاده يجب العلم به لان متابعة الشارع واجبة وهي متوقفة على ذلك وما توقف عليه الواجب فهو واجب لكن اوله اعتقاد ان للعالم صانعا واحدا قادرا لا شريك له تعالى ثم الصلاة والصوم والحج والزكاة ونحو حرمة الخمر والسرقة وقتل النفس والزنا وغير ذلك مما هو من ضرورات الدين التي تعرفها العامة فان معرفة هذا القدر فرض عين على كل مسلم ومسلمة وصحة ذلك متوقفة على صحة الاعتقاد وصحته متوقفة على علم التوحيد فتعين تقديم هذا العلم على بقية العلوم وسئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن التفقه في الدين والتفقه في العلم ايهما افضل فقال التفقه في الدين افضل لانه اصل والتفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم قال تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ولا شك ان العبد يلزمه اولا الاسلام لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ اي ليوحدوني فالدين هو التوحيد والعلم هو الديانة اعني الشرايع وهي بعد التوحيد فالدين عقل على الصواب والديانة سمع على الصواب مع

(١) سعد الدين مسعود التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٩٠ م.] في سمرقند

ولكن العلم افضل من العقل خلافا للمعتزلة ودرجة العلم بقدر المعلوم والمعلوم بعلم الكلام ذات الله تعالى وصفاته والله اعلى واجل واعظم واعز فما توصل به الى معرفة ذاته يكون اعلى درجة واعظم منزلة من سائر العلوم ولانه لايتخلص من الكفر الا بمعرفة الايمان كما قيل وبضدها تتميز الاشياء الاترى ان من قال لا اعرف الكافر كافرا فهو ضال لانه لما لم يعرف الكفر لم يكن عارفا الايمان وكذا من لم يعرف البدعة والضلالة لم يكن عارفا الاهتداء والاستقامة فلا يامن ان يقع فى البدعة والضلالة وقد قال عليه الصلاة والسلام مَنْ اَحْدَثَ حَدَثًا فِي الْاِسْلَامِ فَقَدْ هَلَكَ وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ ضَلَّ فَفِي النَّارِ وفيه دليل على ان اهل الاهواء والبدع والضلالة كلهم فى النار وانهم اصناف شتى باختلاف بدعهم وان زعموا انهم من اهل الاسلام قيل اصولهم اربع فرق: القدرية، والصفاتية، والشيعة، والخوارج ويتشعبون الى اثنين وسبعين فرقة قال ملا خسرو[1] رحمه الله اهل الاهواء هم اهل القبلة الذين لايكون معتقدهم معتقد اهل السنة وهم الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمبطلة والمشبهة وكل منهم اثنى عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين فرقة انتهى والفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة ماروى انه عليه السلام قال: سَتَفْتَرِقُ اُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ اِلَّا وَاحِدَةٌ قيل مَنْ هُمْ قَالَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلَى مَا اَنَا عَلَيْهِ وَاَصْحَابِي وفى رواية فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ فِي النَّارِ قِيلَ وَمَا النَّاجِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ عَلَى مَا اَنَا عَلَيْهِ وَاَصْحَابِي اِتَّبِعُونِي وَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ فَاِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى اَنْبِيَائِهِمْ وَصَلُّوا كَمَا رَاَيْتُمُونِي وَمَنِ اتَّبَعَنِي حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ وَمَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قَدْرَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْاِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وقال عليه السلام لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَآفَةُ هٰذَا الدِّينِ هٰذِهِ الْاَهْوَاءُ وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى فتحصل لك ان علم التوحيد اشرف العلوم لكونه اساس العلوم الشرعية ورئيس العلوم الدينية وقانون العقائد الاسلامية ومعلومات الاصلية وغايته المواهب الالهية والسلامة من ظلمات الفرق الاعتزالية والفوز بالسعادة الدينية والدنيوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية ومانقل عن بعض السلف من الطعن فى علم الكلام والمنع عنه فانما هو للمتعصب فى الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد الى افساد عقائد المسلمين المشتغل فيه بما لايعنى عما يعنى والا فكيف ينهى عما يتوقف عليه صحة الاسلام من علم الكلام والحمد لله على نعمة الايمان[2] قال عليه رحمة الرحمن :

(١) ملا محمد خسرو ثالث شيخ الاسلام في الدولة العلية العثمانية توفي سنة ٨٨٥ هـ [١٤٨٠ م.] في بلدة بروسة (٢) في الفتاوى الهندية في المجلد الخامس تعلم الكلام و النظر و المناظرة فيه وراء قدر الحاجة مكروه كثرة المناظرة يؤدي الى اشاعة البدع و الفتن كتب الكلام بعضها للفلاسفة فلا يجوز النظر في تلك الكتب و الكتب للمعتزلة و المجسمة كيلا تحدث الشكوك و لا يتمكن الوهن في العقائد نس وقف على المسائل الكلامية فلا بأس بالنظر في كتبهم .

١ يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي ❊ لِتَوْحِيدٍ بِنَظْمٍ كَاللَّآلِي

يقول فعل مضارع اصله يفعل بسكون فائه وضم عينه ثم نقلت ضمة عينه الى فائه واشتقاقه من القول وهو كما قال النحاة اللفظ الدال على معنى وهو اعم من الكلام والكلم والكلمة كما اشار اليه ابن مالك بقوله : والقول أعم . لانه يطلق على من الثلثة حقيقة وهو اخص من اللفظ لاطلاقه على المهمل خلافا لمن جعلهما مترادفين ولا يشترط فى دلالته الصدق بقطع النظر عن قائله والافقد يكون مقطوعا بصدقه كقوله تعا وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يكون بكذبه كاقوال مسيلمة لعنه الله واتى به مضارعا دون الماضى لدلالته على الاستقبال المناسب لمقوله لانه مشترك بين الحال والاستقبال على الارجح وقيل حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال وقيل عكسه وقيل حقيقة فى الحال ولا يستعمل فى الاستقبال اصلا وقيل عكسه والعبد من التعبد وهو التذلل والخضوع وَصَفَ به نفسَه لانه احب الاوصاف الى الله تعا وارفعها اليه ومن ثمه وصف به نبيه عليه الصلاة والسلام فى اشرف المقامات فذكره فى انزال القرآن عليه بقوله مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ❊ أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ❊ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ وفى مقام الدعوة اليه وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ وفى مقام الاسراء والوحى فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ومن ثمه لما خيّر صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا اختار الثانى وسليمان عليه السلام سأل الاول فانظر بعد ما بين المرتبتين وانشد فى شرف العبودية شعر لاتدعنى الا بيا عبدها ❊ فانه اشرف اسمائى والامالى فى الاصل جمع الإملا كعليا وعلالي وهو الكتابة عن ظهر القلب من غير نظر الى مكتوب ثم صار عَلَمًا لمنظومته هذه وقوله لتوحيد اى لعلم التوحيد والصفات وانما سمى هذا العلم به ايضا التوحيد لان اثبات اعظم المقاصد وهو الوحدانية له تعا لان اشرف مباحثه واعظم مقاصده واصل المقصود به : اثبات وحدانيته تعا وفيه براعة الاستهلال كما لايخفى على اهل الكمال وقوله نظم هو لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة اخص من الضم ومن مطلق الجمع ومن التاليف ايضا اذ المراد به ضد النثر وهو الكلام المنظوم الموزون المقفى بالقصد زيد القيد الأخير لاخراج نحو قوله عليه السلام مَا أَنْتِ إِصْبَعٌ دَمِيتِ ❊ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ وهو مصدر بمعنى اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق ووقع ههنا صفة لمحذوف اى بكلام منظوم وقوله (الاعراب) العبد فاعل يقول وفى ظرفية ومجرورها ظرف للقول واللام فى لتوحيد لاختصاص متعلق بالامالى او بيقول وهو الاظهر ان جعل الامالى عَلَمًا على هذه المنظومة والا فالاول اظهر فتدبر وبنظم فى محل جر صفة لتوحيد اى لعلم توحيد منظوم كنظم اللآلى ومقول

قبله بيت وهو يا قوم قلبى عند زهراء ❊ يعرفها السامع والرائى

القول قوله الآتی : الہ الخلق مولانا اھ (وحاصل معنی البیت) یقول عبدالله فی ابتداء
کلامه المسمی بالأمالی او فی ابتداء امالیه لبیان توحید عظیم لرب کریم بنظم کلآحسن
الترتیب والسبك متناسب الکلمات مثل اللآلی المنظومة فی سلك واحدة عند البصیرة والبا صرة
واعلم انه ینبغی لکل طالب علم ان یعلم حده وموضوعه وفائدته لیکون علی بصیرة
اذ ربما کان اشتغالا بما لا یعنی فیکون عبثا او لعبا وقد نهی عن کل منهما فنقول : حد
هذا العلم معرفة العقائد الدینیة عن ادلتها الیقینیة او هو علم یبحث فیه عما یجب اعتقاده
واختلف فی موضوعه فقیل المعلوم من حیث یتعلق به اثبات العقائد الدینیه من جهة
ما یجب للذات المقدسة العلیة او ینفی عنها من الصفات الوجودیة والسلبیة ونحو ذلك
وقیل هو ذات الله تعالی من حیث هو وذات الممکنات من حیث اسنادها الیه وقیل هو الموجود
بما هو موجود والاول احسن والیق بالادب کما لا یخفی علی اهل الادب وفائدته ارشاد العبد
الی ما یفوز به فی دینه ودنیاه وینجو به من بدع اهل الضلال والاشتباه وهی غایته وهی
اشرف الغایات قال بعض الشراح وما نقل عن بعض السلف کالشافعی ومالك وغیرهما من ذم
الخوض فیه وانه بدعة محرمة ولان یلقی الله العبد بکل ذنب ما خلا الشرك خیر من أن
یلقاه بشیء من علم الکلام فقد اجیب عنه انتهی وقدمنا جوابه والا فکیف یتصور الذم والمنع
خصوصا من هؤلاء الأئمة الاعلام من تعلم ما هو واجب عینا او کفایة لانا نحتاج الی رد ما
یرد علینا من شبه المخالفین الضالین فیجب ان یوجد فی کل بلدة عالم متقن هذا العلم حتی
جوزوا الاشتغال بعلم المنطق لذلك ویجب علی کل مکلف عینا ان یقر اولا بلسانه ویصدق
بجنانه بوحدانیة الله تعالی انه واحد احد فرد صمد لا شریك له ولا ضد له ولا شیء مثله ولا
شیء یعجزه ولا اله غیره ولا رب سواه غنی عن الشریك والوزیر متعال عن الصاحب والنظیر
وعن الوالد والولد والازواج وهو إله السموات والارض خالق الخلائق اجمعین وان یعلم ما
یجب له تعالی وما یمتنع فی حقه الی غیر ذلك ومعرفة ذلك کله یتوقف علی هذا العلم فیکون الاشتغال
به واجبا وبما ذکرنا اندفع ایضا ما قیل انه انما نهی عنه لکونه محدثا لم یکن فی زمن الصحابة
والتابعین وقد قال علیه السلام شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ وَمَنْ
اَحْدَثَ فِي دِينِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وحاصل الجواب بعد ما قدمنا انه
ان ارید ان البحث عن دلیل وجود الصانع وتوحیده والنبوة وغیرها کالمبدأ والمعاد
بدعة ومحدث فهو ممنوع اذ القرآن مشحون به وان ارید ان الاشتغال به علی الوجه
المتعارف بیننا کذلك فمسلم لکنه امر حسن قد مست الیه حاجة لم تکن فی زمن الصحابة

والتابعین

والتابعين وكذلك الادلة المنصوصة والامارات الموضوعة للاحكام الفقهية كانت قائمة في زمانهم والملكة المسماة بالفقه حاصلة لآحادهم وان لم يكن هذ الترتيب والتدوين وبالجملة فمن المبتدعات ما هي حسنة بل بعضها واجب كالاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة فان الزمان يختلف والاستعدادات متفاوتة فقد يستدعي الوقت مصلحة يجب على اهلها رعايتها وان لم تكن فيمن سلف ولذا قال الامام الرازي[1] ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في صدر الاسلام لما اوجبنا الاشتغال بعلم الكلام كما لم يشتغل به الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولانه اختلف في صحة ايمان المقلد كما سيأتي توضيحه ان شاء الله تعالى وقد اتفقوا على ان الايمان باللسان من غير تصديق بالقلب لا ينفع ولا تصديق القلب بغير اللسان على قول كما سنبيّنه بل الايمان على الجارحتين: القلب واللسان فالاقرار والتصديق ركناه وهو المروى عن ابي حنيفة رضي الله عنه لان اللسان عبارة عن الروح والجسد فيجب لكل منهما حصة من الايمان وذهب قوم الى انه التصديق فقط والاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لان تصديق القلب امر باطن فلا بد من علامة تدل عليه وهو النطق فهو شرط لا شطر وبالجملة فتصديق القلب متفق عليه عند اهل السنة والخلاف انما هو في الاقرار هل هو شرط او شطر فعلى الاول يكون مؤمنا عند الله لا على الثاني وبالاتفاق لا تجرى عليه احكامه في الدنيا وعلى كل حال فكمال الايمان وما يتبعه من الاحكام متوقفة على علم الكلام والسلام فان قيل هل الايمان مخلوق ام غير مخلوق فالاصح في الجواب أن يقال ان الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع العبد والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق فانقياد العبد وقبوله وقوله لا اله الا الله واقراره ونحو ذلك وتحريك لسانه وتصديق جنانه مخلوق اذ هو بجميع ذاته وافعاله مخلوق له تعالى وحصول ذلك بهدايته تعالى وقدرته وتوفيقه وهو تعالى بجميع صفاته غير مخلوق فمن العبد المعرفة والاقرار والطاعة والانقياد ومن الله تعالى التوفيق والتعريف فافهم والله اعلم فان قلت قد جرت عادة المصنفين الابتداء في مصنفاتهم باسمه تعالى اقتداء بكتابه العزيز وعملا بخبر كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ اَقْطَعُ اَوْ اَبْتَرُ اَوْ اَجْزَمُ ولا شك ان منظومته هذه امر ذو بال فلم لم يبدأها باسمه تعالى قلت اتى في اولها بالبسملة لفظا وخطا وهي موجودة في سائر متونه وعليها شرح المقدسي على انه وان تركها خطا لا يقال في مثله انه تركها لفظا وبه يحصل المقصود وما قيل انه تركها اصلا اشارة الى عجزه عن اداء شكر الله تعالى وحمده فكلام واه لا يصغى اليه قال الناظم رحمه الله تعالى :

---

(١) محمد فخر الدين الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ [١٢٠٩ م.] في هرات

لفظ آلہ فی الاصل موضوع لکل معبود مطلقا ثم غلب علی المعبود بحق کالنجم للثریا والکتاب لکتاب سیبویہ والصعق لخویلد بن نفیل مع انہ موضوع لکل من اصیب بصاعقة واشتقاقہ من اَلِہَ یأْلَہُ کعلم یعلم اذا عبد فھو بمعنی اسم المعبود و قیل غیر ذلک ثم حذفت ھمزتہ وعوض عنھا الالف واللام ثم ادغمت اللام فی اللام فقیل اللہ وعند البصریین دخلت علیہ آل فصارت اَلْاِلٰہ فحذفت ھمزتہ غیر قیاس وعند الکوفیین اصلہ لاہ دخلت علیہ أل وقیل اللہ: اسم موضوع کاسماء الاعلام لا اشتقاق لہ وھو مذھب اھل الحق فھو مختص بہ تعا ابتداء ومما یدل علیہ ان غیرہ من الاسماء نقل عن العرب اشتقاقہا الا ھذا الاسم الکریم لا قبل الرسول ولا بعدہ وھو جامع لصفات الالوھیة والربوبیة ولذا کان اعظم التسعة والتسعین اسماً لدلالتہ علی الذات الجامعة لجمیع الصفات وقد رُئِیَ الخلیل بن احمد بعد موتہ فقیل لہ ما فعل اللہ بک فقال غفر لی بقولی فی اسمہ تعا انہ غیر مشتق وذکر بعضھم انہ الاسم الاعظم وقد ذکر فی الکتاب العزیز فی الفین وثلثمأة وستین موضعا واختار النووی تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم ھو الحی القیوم قال ولذا لم یُذکَرْ فی القرآن الا فی ثلثة مواضع فی البقرة وآل عمران وطٰہ لکن کون اسمہ تعا الاعظم الذی ھو المختص بہ وھو اللہ اظھر فتدبر والخلق بمعنی المخلوق من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول واللام فیہ للاستغراق ای آلہ جمیع المخلوقات وھی ما سواہ تعا والمولی من الولاء ولہ نیف وعشرون اطلاقاً مدلولھا غالباً من حصلت منہ النعمة کالرب والمالک والسید والمنعم والناصر والمعتَق بالفتح والعبد والمنعم علیہ وقد تکون من الطرفین کالجار وابن العم والحلیف والصھر ومن اختص بھا کالاولی بالشیٔ وقد اطلقہ بعضھم علی کل من ولی أمراً ویصح ھھنا ارادة احد الخمسة الاُولیٰ والقدیم ھھنا ھو الذی لم یسبق بعدم فھو فی حقہ تعا سلب العدم السابق علی الوجود او عدم الاوّلیّة لوجودہ اذ العدم عبارة عن نفی السبق لانہ تعا لو لم یکن قدیماً لاقتضی محدِثاً واحتاج ھذا المحدِث ایضا الی محدِث وھکذا فیدخل التسلسل وھو محال او ینتھی الی صانع قدیم محدِث للکل وذلک ھو المطلوب الذی سمّیناہ قدیما صانع العالم وخالقہ ومبدعہ واذا ثبت انہ قدیم لا اول لہ فاعلم انہ ابدیّ لا نہایة لہ مستمرّ الوجود لا آخر لہ قیوّم لا انقطاع لہ دائم لا انصرام لہ لا ینقضی علیہ بالانفصال وتصرّم الاباد وانقراض الاجال اذ ما ثبت قدمہ استحال عدمہ فھو متضمن لصفة البقاء وعدم سبق العدم فی حقہ تعا واما القدم الزمانی فی حق غیرہ تعا فھو حادث مسبوق بالعدم وذلک محال فی حقہ تعا قال تعا وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاہُ مَنَازِلَ حَتّٰی عَادَ کَالْعُرْجُوْنِ

القدیم

الْقَدِيمِ ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ اى فى خطائك الذى حدث لك فى الزمن السابق من افراطك فى محبته ورجاء لقائه قال بعضهم اقل زمن يوصف به زمن القدم الزمانى حول فلو علق حرية القديم من عبيده او اوصى بعتقه عتق من له حول فى ملكه واوصاف الكمال اراد بها الثبوتية وهى ما يلزم من نفيه نقيضه كالعلم والقدرة والحياة ونحو ذلك وقال بعضهم الأولى ان يراد بها الاعم من الثبوتية والسلبية اذ نفى النقايص كمال كما ان الوصف بالكمال كمال اذ لو لم يتصف بذلك لاتصف باضداده وهى نقايص لكن الثانى ظاهر لاستحالة لانه من امارات الحدوث وافاد بقوله وموصوف الى انه ليس بصفة لظهور استحالته قال المقدسى[1] رحمه الله ودليل كونه موصوفا لاصفة انه لوكان صفة لاستحال قيام المعانى به ولو لم تضم به الصفات التى هى معان لاستحال اتصافه لكنه قد اتصف باحكام الصفات فوجب ان يكون موصوفا بالمعانى الموجبة لتلك الاحكام الواجبة له شرعا وعقلا وكما يجب فى صفه باوصاف الكمال يجب تنزيهه عن النقايص الاعراب اله الخلق مضاف ومضاف اليه مبتدأ وفائدة الاضافة فيه نفى الاشتراك ومولانا بدل وهو الاظهر من كونه عطف بيان كما لا يخفى على ذوى الاذهان وقديم خبر وموصوف عطف على الخبر وباوصاف متعلق بموصوف واضافته الى الكمال بيانية وقيل على معنى اللام وقيل للتخصيص (وحاصل معنى البيت) يقول عبد الله ان المعبود بحق الخالق لجميع المخلوقات كلها وهو الله تعالى قديم واجب القدم والوجود بالذات واجب البقاء ابدا وكمال الصفات لا يجرى عليه عدم سابق ولا لاحق تتمة قال الرازى خلق الله الخلق بعلمه وقدرهم اقدارا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شئ بعد ان خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم ومن قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فلما خلق الخلق صار خالقا فقد كفر انتهى قال على القارى ثم الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه تعالى كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المرام انتهى وظاهر انه اراد به ما قدمنا عن الرازى لكنه لم يبين تحقيق المرام ونحن نقول بعون الملك المنان ان حاصل هذا على ما سيأتى راجع الى مسئلة التكوين وهو المعنى الذى يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاختراع ونحو ذلك وقد اثبته الحنفية صفة حقيقية قديمة مغايرة للقدرة والارادة وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود وعبروا عنه بالخلق والتخليق ونحوهما وهو وصف له تعالى ازلى لاطباق العقل والنقل على انه تعالى خالق للعالم مكون له قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فقد وصف ذاته فى كلامه الازلى القديم بانه الخالق فلو لم يكن متصفا فى الازل بكونه خالقا لزم الكذب فى كلامه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولامتناع

(1) عبد الله المقدسي محشي (صحاح اللغة) لاسماعيل الجوهري توفي سنة ٥٨٢ هـ [١١٨٦ م.]

اطلاق الاسم المشتق اطلاقا حقيقياً من غير ان يكون ماخذ الاشتقاق وصفا له قائما به حال الاطلاق ومذهب الاشعري ان التكوين من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى قبل كل شئ ومعه وبعده ومحييا ومميتا ونحو ذلك والحاصل في الازل مبدء التخليق والترزيق والاحياء والاماتة وغير ذلك وتكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه لا في الازل بل لوقت وجوده على حسب علمه في الازل وارادته فالتكوين ثابت ازلا وابداً والمكوّن حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فافهم وسياتى له زيادة تحقيق قال السعد رحمه الله في شرح العقائد ينبغي للعاقل ان يتامل في امثال هذه المباحث ولا ينسب الى الراسخين من علماء علم الاصول ما يكون استحالته بديهية ظاهرة لمن له ادنى تمييز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا لنزاع العلماء فان من قال التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس هناك الا الفاعل والمفعول واما المعنى الذي يعبر عنه بالتكوين والايجاد ونحو ذلك فهو امر اعتبارى يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون ليلزم المحالات ثم قال ولا يتم ابطال هذا الرأى الا باثبات ان تكون الاشياء وصدورها عن البارى تعا يتوقف على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والارادة والتحقيق ان تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور لوقت وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجادا واذا نسب الى الخالق يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقة كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدور لوقته ثم تحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات الافعال كالترزيق والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك الى ما لا يكاد يتناهى واما كون كل من ذلك صفة حقيقية ازلية فمما تفرد به بعض علماء ماوراء النهر وفيه تكثير القدماء جداً وان لم تكن مغايرة والاقرب ما ذهب اليه المحققون منهم ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحياة يسمى احياء وبالموت اماتة وبالصورة تصويراً وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية المتعلقات انتهى فعلم ان في التكوين والترزيق والخلق وغيرها مذاهب ثلثة «الاول» ان كل واحد من تلك الصفات صفة حقيقية ازلية قائمة بذاته تعا كالعلم والحياة والقدرة وغيرها من الصفات «والثانى» ان كل واحد منها عبارة عن تعلق القدرة بوجود المقدور لوقت وجوده فيكون من قبيل الصفات الاضافية لا من قبيل الصفات الحقيقية «والثالث» ان التكوين صفة ازلية حقيقية قائمة بذاته تعا وان التصوير والترزيق والاحياء والاماتة يحصل من تعلق التكوين بالمكونات على وجه مخصوص وهو مذهبنا قال ملا رمضان الاقرب الى الحق من هذه المذاهب

الثلثة

الثلثة هو المذهب الثالث دون الاول والثاني فافهم والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٣ هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ اَمْرٍ ۞ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ

الحي ،، من ثبت له الحياة و هو ضد الموت قال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۞ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ والحياة صفة من شانها حصول العلم ونحوه لمن قامت به وهي في حقه تعالى صفة ازلية قديمة من صفات الذات ولا تعلق لها كما سياتي والمدبر اسم فاعل من التدبير وهو لغة التامل والتفكر في ايقاع الفعل وفي حقه تعالى تنزيل الامور في مراتبها على احكام عواقبها حسب ماسبق به علمه الازلي فهو شؤن يبديها ولا يبتديها قال الله تعالى يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ وكل هنا كلية لا كل ولا كلي والامر يطلق حقيقة على القول ومجازا على الفعل قال تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْاَمْرِ اي الفعل الذي تعزم عليه فهو في كلام الناظم مجاز شايع لاطلاقه على كل ما يفعل والاظهر ان يراد بالامر ههنا الاعم من القول والفعل فيكون الشئ اذ كلها تدبيره تعالى فمعنى المدبر كل امر اي الموقع كل شئ على قدر مخصوص في وقت مخصوص بقضائه وقدره حسب ماسبق في علمه والحق لغة الثابت من حق الشئ اذا ثبت والمراد في حقه تعالى الثابت الوجود على وجه الوجوب وهو من اسمائه تعالى وله اطلاقات فيطلق على الدَّين الثابت في الذمة والمطالبات والامر العظيم الشان والاقوال والعقائد والاديان والحكم المطابق للواقع وغير ذلك بخلاف الصدق فانه شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب والحق يقابله الباطل والمقدر بكسر الدال موجد الاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو اسم فاعل من قدر يقدر فهو مقدر وهو من له القدرة على ذلك وهي صفة تخالف العجز وتؤثر في الشئ عند تعلقها به لكن تعلقها به مرتب على تعلق الارادة وتعلق الارادة مرتب على تعلق العلم ولا قصور في عدم تعلق الارادة والقدرة بالواجب والمستحيل اذ لو تعلقا بهما لزم القصور لانه يلزم على هذا ان يجوز تعلقهما بانعدام انفسهما بل واعدام الذات العلية واثبات الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو المولى جل وعلا واي نقص وفساد اعظم من هذا وذو ههنا بمعنى الصاحب والجلال العظمة والاستغناء المطلق لوسع مجده وعلاه وسلطان ملكوتيته على ماسواه ويشمل ذلك الصفات الثبوتية والسلبية وانكار المعتزلة ثبوت العلم والقدرة والحياة ونحوها من سائر اوصاف الكمال وقولهم انه لا يوصف بها لانه لا يخلو اما ان تكون قديمة فيتعدد القدماء او حادثة فيكون محلا للحوادث فهو قول باطل مردود بالادلة القطعية لانه وصف ذاته المقدسة متمدحا بها قال تعالى اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ۞ اَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ ۞ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖ ۞ هُوَ الْحَيُّ

كما قدمنا فقد اثبت لنفسه العلم والقدرة والحياة ونحوها فانكار هذه الصفات الثابتة بنص الكتاب كفر بلا نزاع (الاعراب) هو اى مبتدء وخبر والمدبر خبر بعد خبر وكذا هو الحق المقدر وكل بالنصب مضاف الى امر مفعول المدبر دال على مفعول المقدر المحذوف اى المقدر كل امر (وحاصل معنى البيت) انه تعالى لا يزال وهو الموجد لجميع الاشياء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره على اقدار مخصوصة فى اوقات مخصوصة قال تعالى وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فيجب اعتقاد انه تعالى باق ازلا وابدا واجب الوجود وكل ما فى الوجود بتدبيره وتقديره لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وفيه اشارة الى دخول افعال العباد فى كل مخلوق ردا على المعتزلة فى قولهم ان افعال العباد مخلوقة لهم وقول بعضهم بعضها مخلوق لهم كما سياتى وتمسكوا فى ذلك بما هو مذكور مع رده فى المطولات من هذا الفن قال الناظم رحمه الله

٤ مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضٰى بِالْمُحَالِ

المريد اسم فاعل من الارادة وهى عبارة عن صفة فى الحى تقتضى الحياة وفى حقه تعالى صفة من صفات الذات له تعالى تقتضى تخصيص احد طرفى الشئ من الفعل والترك بالوقوع فى وقت دون وقت ويرادفها المشيئة والرضاء عبارة عن الارادة ويرادفها المحبة وهذا ما ذهب اليه اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة الرضاء والمحبة نفس المشيئة والارادة وقال بعضهم انه تعالى مريد بارادة حادثة لا فى محل وقالت الفلاسفة انه موجب بالذات لا بارادة ولنا الآيات الناطقة باثبات صفة الارادة والمشيئة له تعالى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ قال الكستلى وجزم اصحابنا القول باستواء نسبة العلم الى الضدين كالقدرة وان العلم بالمصلحة لا يكون داعيا الى الفعل ما لم تحصل الحالة المعلومة بالوجدان المسماة بالارادة ونبهوا على ذلك بانه لا موجود الا ويمكن تصوره على وجه احسن منه فوقوعه على ما هو عليه تخصيص من غير مخصص لكن اورد عليه انه اذا جاز تعلق الارادة بكل واحد من الضدين بدلا عن الآخر فتعلقها باحدهما ترجيح بلا مرجح وان لم يكن كذلك بل كان تعلقها باحدهما مقتضى ذاتها فالمريد غير قادر على الفعل بالمعنى المذكور اذ قد وجب وجود احد الضدين فيه لا وجوبا مرتبا على تعلق ارادته بل لم يجز منه الا وقوع هذا الضد وغاية ما يمكن ان يجاب عنه بان تعلق الارادة باحد الضدين لذاتها لا بمعنى ان ذاتها تقتضى المتعلق به البتة بل بمعنى انها لا تحتاج فى ذلك الى مرجح غير ذاتها وهذا خاصة الارادة فلا يجوز مثلها فى القدرة هنا فافهم والمحال هنا هو الذى احيل من جهة الصواب

الى غيره

الى غيره والذى قبحه الشرع كالكفر والمعاصى وهو الذى اراده المص رحمه الله بالشر فهو واقع بارادته لم يرض به قال تعا وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لا المحال الذى يستحيل وقوعه اذ الكفر والمعاصى موجودان واقعان بارادته تعا لا برضاه ولا يخفى ان المحال هو الممتنع لكن امتناعه اما شرعا او غيره وغيره اما عقلا وعادة كالجمع بين الضدين فهو امتناع لذاته او عادة فقط كطيران الانسان او عقلا فقط كالايمان ممن علم الله انه لا يؤمن فهو فيهما امتناع لغير ذاته والمراد ههنا الاول اى الممتنع شرعا كما ذكرنا اذ الممنوع شرعا ما خالف المطلوب شرعاً وهو الفعل المنهى عنه حراماً كان او مكروها او خلاف الاولى يشمل الكفر وسائر المعاصى والمناهى والمطلوب شرعاً هو الفعل الفرض والواجب والمستحب يشمل الايمان وسائر الطاعات الاعراب مريد اسم فاعل مضاف الى مفعوله خبر مبتدء محذوف اى هو مريد الخير والشر عطف على الخير والقبيح صفة كاشفة للشر اذ ما قبح شرعا ليس فيه حسن ولكن للاستدراك دفعا لتوهم رضاه تعا بحيث كان مراداله واسم ليس مستتر راجع الى المبتدء المقدر وجملة يرضى خبرها وبالمحال متعلق بيرضى المنفى (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان وقوع جميع الاشياء من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية بارادته تعا لكن ما كان بعيدا عن الصواب عند اولى الالباب كالكفر والقبائح والمعاصى فانه مريد له لكنه غير راض به فيقع بمشيته وارادته لا برضاه ولا بمحبته قال تعا وَمَا تَشَاؤُنَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ وقال تعا وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة جميع المعاصى واقعة بارادة العبد على خلاف ارادة الرب فالخير من الله والشر من العبد كيلا ينسب القبيح اليه تعا وهو مردود بما قدمنا وبقوله تعا قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِىْ مَنْ يَشَاءُ وظهور ذلك من العبد انما هو بتقدير الله تعالى ومؤاخذة العبد به انما هو بحسب كسبه واقبح من قولهم قول النظام ان الله تعا لا يقدر على خلق الجهل والقبيح مستدلا بانه لو قدر على خلق ذلك لزم ان يكون جاهلا وقبيحا لان خالق الجهل جاهل وخالق القبيح قبيح وهو مردود وفساده ظاهر أيضا بعموم ما قدمنا ولا يلزم ما ذكره اذ المتصف بذلك من قام به المعنى وهو الجاهل كقائل هذا القول لا خالقهما كالكسر والجرح ونحوهما فانه انما يقوم بالمكسور والمجروح لا بالجارح والكاسر وما احسن قول القائل

قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن ... ليرضاه تكليفا لدى كل ملة
دعا الكل تكليفاً ووفق بعضهم ... وخص بتوفيق وعم بدعوة
اليك اختيار الكسب والله خالق ... مريد بتدبير له فى الخليقة
ولم يرض فعلا قد نهى عنه شرعه ... تعالى وجل الله رب البرية

قال الناظم رح

الصفات جمع صفة وهی الامارة اللازمة لذات الموصوف التی یعرف بها والصفة والوصف سیان من حیث اللغة وبینهما تغایر من حیث الاصطلاح وذلك ان الوصف ماقام بالواصف من حیث انه واصف والصفة ماقام بالموصوف من حیث انه موصوف وبهذا اندفع قول بعضهم لیت شعری من این هذه التفرقة فان کلا منهما مصدر یصح ان یتصف به الواصف وان یتصف به الموصوف فافهم وصفاته تعالی مختصة لذاته لاهی هو ولا غیره هذا عند اهل السنة والجماعة ولیست بمحدثة سواء کانت من صفات الذات او من صفات الافعال فلا یقال هی هو ولا بعضه ولا هی اغیار له بل هی صفات ازلیة قدیمة قائمة بذاته تعالی لیست کصفات البشر ومن وصف الله تعالی بمعنی من معانی البشر فقد کفر واشار الناظم رحمه الله بقوله لیست عین ذات ردا لما تزعمه المعتزلة من انها عین الذات یفرون من تعدد القدماء وبقوله ولا غیرا سواه ردا لما تزعمه الکرامیة من قولهم انها غیره ذو انفصال عن الذات وهی عندهم حادثة لئلا یلزم تعدد القدماء اذ النصاری کفروا باثبات ثلثة فما بال الثمانیة وهی الحیاة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والکلام والتکوین والنصاری وان لم یصرحوا بالقدماء المغایرة ولکن لزمهم ذلك من زعمهم لانهم اثبتوا الاقانیم الثلثة التی هی الوجود والعلم والحیاة وسموا الوجود بالاب والعلم بالابن والحیاة بالروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الی بدن عیسی علیه السلام فجوزوا الانفکاك والانتقال فکانت الاقانیم الثلثة ذوات متغایرة وایضا وصفوا الاقانیم الثلثة بصفات الالوهیة وقد کذبهم الله تعالی بقوله لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وبقوله عقیبه إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وبقوله قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وقول المعتزلة ایضا ظاهر البطلان لان الصفة لو کانت عین الموصوف لزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل ولو کانت غیر ذاته لا یخلو اما ان یتصف بها غیره او تقوم بنفسها وکلاهما باطلان اما الاول فلانه یلزم ان توجد صفاته الکاملة فی غیره فیکون ناقصا فی ذاته مستکملا بالغیر وهو باطل واما الثانی فلانه یلزم قیام العرض بنفسه وهو باطل ایضا ولیست بعضا کما قال بعضهم لانه لو کان کذلك لادی الی ان لذاته تعالی حدا ونهایة حتی یتبعض ویتجزی وهذا من امارات الحدوث وصفات الامکان وهو باطل فثبت بهذه الدلالات انها لا عین ولا غیر قالوا فهی کالواحد من العشرة لیس هو عین العشرة لاستحالة حد العینیة ولا غیرها لانعدام حد الغیریة والواحد وان کان بعض العشرة الا انه یستحیل فی حقه تعالی الترکیب والتبعیض والتجزی فالتمثیل للتقریب لا

للتسویة

للتسوية وفي قوله ذا انفصال اشارة الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات انفصالا لا يقتضي المغايرة فهو كالتاكيد للغيرية الاعراب صفات الله مبتدأ واسم ليس مستتر وعين خبرها مضافا الى ذات وجملة ليس مع اسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ ولا عطف على ليس وغيرا خبرها وحذف اسمها لدلالة الاول عليه اى وليست غيرا فهو من عطف الجمل ويصح ان يكون عطفا على عين فيكون من عطف المفردات وسواه للتاكيد وضمير للذات وذكر الضمير تأدبا ومراعاة للمعنى وذا انفصال صفة للغير ومعنى البيت ظاهر قال الناظم رحمه الله

٦ صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا ❊ قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ

صفات الذات ما دل عليه فعله تعالى لتوقف الفعل عليها وهى العلم والقدرة والارادة والحياة وما دل عليه التنزيه له تعالى عن النقص وهى السمع والبصر والكلام والبقاء وصفات الافعال قد اختلف فيها فمذهب ائمتنا الحنفية هى قديمة ايضا كالاولى ومذهب الاشاعرة انها حادثة باعتبار تعلقها التنجيزى كالتكوين والابداء والانشاء والترزيق والاماتة والاحياء وفسر بعضهم صفات الذات بانها كل ما يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفات ان الذات كل ما يمكن تصوره بالاستقلال بخلاف الصفات فانها كل ما لا يمكن تصوره الا تبعا وكل منهما يدل على معنى زائد على معنى الواجب لا كما تزعمه المعتزلة انه تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له الى غير ذلك فانه محال بمنزلة قولنا اسود لا سواد له وقد نطقت النصوص بثبوت علمه وقدرته وغيرهما ودل صدور الافعال المتقنة على وجود الافعال المتقنة على وجود علمه وقدرته لا على مجرد تسميته عالما وقادرا وليس النزاع في العلم والقدرة التى من جملة الكيفيات والملكات لما صرح مشايخنا من انه تعالى حى وله حياة ازلية ليست بعرض ولا مستحيل البقاء والله تعالى عالم وله علم ازلى شامل ليس بعرض ولا مستحيل البقاء ولا ضرورى وما مكتسب وكذا سائر الصفات بل النزاع في انه كما ان للعالم منا علما هو عرض قائم به زائد عليه حادث فهل للصانع العالم علم هو صفة ازلية قديمة قائمة زائدة عليه وكذا جميع الصفات فانكره الفلاسفة والمعتزلة وزعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك فلا يلزم تكثير في الذات ولا تعدد في القدماء والواجبات والجواب ان المستحيل تعدد الذات القديمة وهو غير لازم ويلزمهم كون العلم مثلا قدرة وحياة وعالما وحيا الى غير ذلك من المحالات وقوله طرا بضم الطاء اى جميعا وبفتحها اى قطعا من طر الثوب اذا قطعه فهو طرار والاول انسب هنا وقوله قديمات جمع قديمة وتقدم معنى القديم اى

ازلية لا كما تزعمه الكرامية من ان له صفات الا انها حادثة لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعا مصونات اى محفوظات عن الزوال عن ذاته تعا لان صفاته تعا ازلية ابدية لايزال عنها أبداً فلا تزايله ولا تفارقه اذ المزايلة والمفارقة من صفات الحدوث ومولانا بجميع صفاته قديم الاعراب صفات الذات مبتدأ والافعال عطف على الذات وطراً نصب على الحال وقديمات خبر المبتدء ومصونات الزوال خبر بعد خبر (وحاصل معنى البيت) ان صفاته تعا مطلقا ذاتية كانت اوفعلية كلها قديمة مصونة عن الزوال عن الذات المقدسة وعن الزوال بمعنى الفناء والعدم قال شارح ويجوز ان يراد كلا المعنيين وهو الاصح وصفات الافعال عند الاشاعرة حادثة باعتبار تعلقها التنجيزى وهو حادث واما باعتبار تعلقها الازلى ويسمونها المعنوية فهى قديمة لان التكوين باعتبار رجوعه الى صفة القدرة يكون ازليا فالتخليق مثلا باعتبار تعلقها بالمخلوق هو القدرة صح فح لاخلاف في المعنى ذكره الامام النووى وغيره انتهى وفيه نظر ولذا نقله على القارى (٢) وقد قدمنا تحقيقه والحاصل انه يجب على المكلف بالشرع معرفة ما قام عليه دليل عقلى او نقلى من الصفات مع اعتقاد انها كلها قديمة وهى عشرون صفة الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية والحياة، والعلم، والارادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه حيا، وعالما، ومريدا، وقادرا، وسميعا، وبصيرا، ومتكلما. ويستحيل في حقه تعا كل ما ينافى الصفات الواجبة كالعدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، وكونه صفة، والاحتياج الى الفاعل، والتركيب فى الذات، والمثل فيها اوفى الصفات، ووجود الشريك فى الافعال، والعجز، والجهل وما فى معنى ذلك وافراد الجائز فى حقه تعا لاتنحصر فى عدد بل هى الفعل والترك لكل ما يقضى العقل بجوازه وامكانه ونظم بعضهم صفات الذات بقوله

حياة كلام ثم علم وقدرة ۞ ارادته سمع صفات مع البصر
لذات الاله عند كل محقق ۞ وزيد بقاء عند حبر مع النظر

(٢) حاصل ما قدمه ان الامام الرازى اثبت الكفر لمن نفى خالقية الله تعالى قبل ان يخلق المخلوقات من المخالفين اى اهل العقائد الباطلة ورده على القارى بان الاشاعرة ايضا من المخالفين فانهم لا يصفون الله تعالى بانه خالق قبل ان يخلق الخلق مع انهم الفرقة الناجية كما فى المواقف والعضدية ولم يعترض عليهما الشروح والحواشى هذا والحق ما قاله الامام النووى رحمه الله من ان الخلاف لفظى ولا معنى للنظر فيه اعتناء بنقل على القارى فانه يوهم التعصب وان فتشت كتب الكلام وجدت كلام الماتريدية مضطربا فى اجوبتهم لدفع اعتراضات الاشاعرة على اثبات التكوين صفة زائدة لا سيما كلام صاحب نظم الفرائد حيث اتى بتكلفات باردة لدفع تلك الاعتراضات بنقول مختلفة لاتخلو عن العصبية . محرره احمد حلمى القونوى

قال الناظم

 (٢) نسمّي الله شيئاً لا كالأشيا ❊ وذاتاً عن جهات الست خالي

اى نحن اهل السنة والجماعة نسمي الله تعا شيئا (ﷻ) اى نطلق عليه هذا اللفظ بناء على ان الشيء عندنا هو الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه تعا واجب الوجود لكن لا نعتقد انه كسائر الاشياء لانها ممكنة الوجود وممتنعة الشهود ومولانا قديم واجب الوجود واما اذا كان الشيء مصدر شاء من المشيئة فان اريد به معنى الفاعل جاز ايضا اطلاقه عليه تعا وان اريد به معنى المفعول فلا يجوز وهو الذى احترز عنه المص بقوله لا كالاشيا لانها كلها مشيئة له تعا موجودة بخلقه ونسمي الله تعا ذاتا ايضا لكن لا كالذوات

(٢) نسمي صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما في بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتا على قاري

قوله اذ يرده) اى يرد بعض النسخ الذى فيه بناؤه للغائب المجهول نصبُ قوله وذاتاً قال بعض الفضلاء بعد ان ذكر كلا من النسختين واقول لم يظهر وجه الرد فان ذاتا منصوب على كل حال سواء بنى نسمي للمعلوم او المجهول على انه مفعول ثان لنسمي ولفظ الجلالة نائب الفاعل على الثاني اى جعله مبنيا للمجهول ومفعول اول على الاول اى جعله مبنيا للمعلوم نعم يظهر ترجيح النسخة الاولى من حيث انها نص في نسبة القول الى اهل السنة والاشارة الى خلاف المعتزلة بخلافه على بناء المجهول لفوات تلك الاشارة ولعدم نكتة حذف الفاعل التى اشار اليها النحاة فتامل تحفة الاعالى على شرح على قاري

وقد كتب على هذا الموضع قطب الارشاد قامع الفسا دستور العلماء العاملين ملجأ المريدين والسالكين شيخنا ومولانا الشيخ محمد شريف العربكندى (*) فاظهر الرموز وكشف الكنوز واليك ما كتبه : (اذ يرده نصب قوله وذاتا اه) فارتبك فيه كثير حيث لا فرق بين المعلومية والمجهولية في نصب ذاتا فلاح لى بعد مدة ان الفرق بحسب المعنى لا اللفظ والاعراب فقلت ان قيل كيف يرد المجهولية نصبُ ذاتا وهو منصوب عطف على شيئا المفعول الثاني متكلما معلوما او غائبا مجهولا كما عطف هو نفسه بقوله بعد ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات وما وجه الرد يقال ليس الرد من حيث الاعراب وجانب اللفظ اذ لا فرق بين النسختين من هذه الحيثية بل من حيث المعنى وجانبه لان المعنى على تقدير كونه مجهولا يسميه اهل الاعتقادات مطلقا منا او من غيرنا كما يفيده ظاهر المجهولية وليس كذلك لان المعتزلة والقدرية والمشبهة والكرامية لا يسمونه ذاتا متصفا بهذه الصفة المذكورة من كونه لا كالذوات لخلوه عن الجهة والمكان كما سياتى في آخر شرح البيت بخلاف المعنى على تقدير كونه متكلما معلوما فانه نص صريح في التسمية عند اهل السنة فان قيل اذا كان الرد المذكور من هذه الحيثية فما وجه اختصاص الرد بنصب ذاتا مع ان نصب شيئا ايضا كذلك بخلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شئ لانهم لا يرون اتصافه تعا بما يشارك فيه غيره قلت لعدم العبرة بخلافهم لكونهم مفرطين في هذا الرأى لاستلزامه نفى اتصافه تعا ═

وهو قول القاري ... وفيه اى في هذا البيت رد على المعتزلة والقدرية ان الله في كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى اه

(*) عربكير قصبة من قصبات خربوط

لان حقيقته تعا مخالفه لسائر الحقايق كما ان صفاته تعا مخالفه لجميع الصفات وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك ولان الذوات لا تخلو عن الجهات الست اعنى الفوق والتحت واليمين والشمال والامام والخلف وهو تعا بذاته عن الجهات الست خال لان البرهان القاطع قام على انه تعا غير متحيز فى مكان اذ التحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد كالجسم اوغير ممتد وهو الجوهر الفرد كما سياتى و واجب الوجود ليس كذلك فلا يكون متحيزا ثم اعلم انه يجوز ان يطلق عليه تعا كل ما ورد الشرع باطلاقه عليه من الاسماء والصفات ويمتنع ما منعه الشرع واما ما لم يرد به اذن ولا منع وكان تعا موصوفا بمعناه واطلاقه مشعر بتعظيمه غير موهم لما يستحيل فى حقه تعا فجوزه جمهور اهل السنة ومنعه المعتزلة ومال اليه القاضى الباقلانى[1] وتوقف امام الحرمين[2] وجوز الرازى والغزالى اطلاق الصفة دون الاسم والمراد بالصفة ما دل على معنى زائد على الذات كما مرّ وكل ما اوهم معنى مستحيلا فى حقه تعا لم يجز اطلاقه عليه مطلقا اتفاقا كالعاقل والعارف والفقيه لان العقل ماخوذ من العقال وهو المنع من الاقدام ولا يتصور ذلك الا اذا دعى الى ما لا يليق والعارف ماخوذ من المعرفة وقد يسبقها جهل او غفلة والفقه هو الفهم لغرض المتكلم وقد يسبقه جهل وكل ذلك لا يليق فى حقه تعا وقس على ذلك ترشد الاعراب نسمى مضارع صيغة متكلم معه غيره اى نحن اهل السنة ولفظ الجلالة مفعوله الاول وشيئا مفعوله الثانى يقال سميته كذا وسميته بكذا ولا نافية بمعنى غير او بمعنى ليس وكالاشياء متعلق بها فى محل نصب صفة شيئا اى مغاير للاشياء او ليس هو كالاشياء وذاتا عطف على شيئا وخالى صفة ذاتا وحقه خالية وتركت التاء تادبا ومراعاة للمعنى وعن جهات متعلق به ولا يصح ان يكون خبرا مقدما وخالى مبتدأ مؤخرا فتدبر ويصح فى نسمى ان يقرء بالياء مبنيا للمفعول ولفظ الجلالة نائب فاعله وشيئا مفعوله الثانى وذاتا عطف عليه فهو منصوب على كل حال خلافا لما توهمه بعضهم (وحاصل معنى البيت) انه يجوز لنا اهل السنة ان نسمى الله تعا شيئا معتقدين انه

= بكثير من الصفات الكمالية كما نه لا خلاف بخلاف الذاتية المذكورة فان فيها خلافا من فرق كثيرة اولى دراية وان اخطئوا و لم يصيبوا جعلنا الله واخواننا مصيبين غير مخطئين فى العقائد كلها هذا ما بلغ اليه فكرى الفاتر ونظرى القاصر والله اعلم بالصواب ثم يا اخوانى والله لست من رجال ميدان المشكلات لانى كثيرا ما اقف فى ادنى مسئلة من كل باب ولكن قليلا ما يلوح لى شئ فى بعض الاوقات من القوة المدركة والله بل كالالهام فاتكلم فيه بما خُيِّلَ والله ملهم الصواب وهو يهدى السبيل . شيخنا محمد شريف العربكندى قدس الله سره

---

(١) ابو بكر محمد الباقلاني توفي سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٣ م.] في بغداد

(٢) امام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ [١٠٨٥ م.]

مغاير لسائر الاشياء لانها حادثة مفتقرة الى الموجد والمحدث والله تعا موجد الاشياء كلها قال تعا قُلْ اَىُّ شَئٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ . كُلُّ شَئٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ ۞ والاستثناء معيار العلوم ونسميه ايضا ذاتا معتقدين انه مغاير لسائر الذوات خال عن جميع الجهات الست لورود الشرع بذلك تنبيهان الاول يجب التفكر فى مصنوعات الله تعا ولا يجوز التفكر فى ذاته تعا للنهى عنه قال عليه السلام لا تتفكروا فى ذات الله تعا وقال ابن عباس رضى الله عنهما تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذات الله ولانه ربما يتصوره العقل بما لا يليق به تعا وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك والثانى هل يجوز عقلا علم حقيقة ذاته فى الآخرة ام لا قال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها ومن لازمه تحقق المرئى وقال بعضهم لا اذ الرؤية لا تفيد العلم بالحقيقة البتة فاللزوم ممنوع وصححه بعضهم فقال والصحيح انه لا سبيل الى القول بذلك وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله :

٨ وَلَيْسَ الْاِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمّٰى ۞ لَدَا اَهْلِ الْبَصِيْرَةِ خَيْرِ آلِ

اعلم ان الاسم ما دل على مسمى فى نفسه غير متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ دليلا على المعنى وذلك المعنى الذى جعل اللفظ بازائه هو المسمى ثم اختلف هل الاسم عين المسمى اوغيره وهى مسئلة طويلة لا يحتملها هذا المختصر وحاصلها ان ههنا الفاظ ثلثة التسمية والاسم والمسمى ثم التسمية غير الاسم والمسمى بلا خلاف بين الأئمة واما الاسم والمسمى فقال اصحابنا اهل السنة هما واحد وقال اصحاب السنة والمتاخرون الاسم والصفة واحد ثم الصفة تنقسم الى ثلثة اقسام صفة هى غير الموصوف كصفة الوجود للموجود وصفة لا هو ولا غيره كصفات الله تعا كما تقدم وصفة هى غير الذات كصفاتنا وكذلك الاسم ينقسم الى ثلثة اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود و معبود وهو الله وهو الذى اراده المصرح واسم للصفة لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وللتسمية وهو ذكر الاسم ولفظ فهو غير المسمى بلا خلاف بين الائمة هذا حاصل ما فى شرح ابى بكر الرازى وحاصل ما فى حاشية السعد على الكشاف عند قوله تعا وَعَلَّمَ آدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا ان الخلاف فى الجواب لفظى لانه اريد بالاسم لفظ زيد مثلا والمسمى مدلوله الذى هو الذات المشخصة فهو غيره قطعا اوبالاسم المدلول وبالمسمى الذات من حيث هى اى الماصدق فهو فى الجامد عين المسمى إذ لا يفهم من اسم الله تعا سواه وفى المشتق على قول الاشعرى غيره ان كان صفة فعل كالخالق ولا عينه ولا غيره ان كان صفة ذات كالعالم وعلى قول غيره عينه كما فى الجامد ثم قيل ان الخلاف فى

الاسم بمعنى الكلمة المركبة من الهمزة والسين والميم لان تمسكات الفريقين يشعر بذلك اذ القائلون بان لاسم عين المسمى تمسكوا بمثل قوله تعالى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وقوله تعالى مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فههنا الاسم والمسمى واحد اذ الحكم لا يناسب الا المسمى وهذا هو المراد بقولهم الاسم عين المسمى والقائلون بانه غيره تمسكوا بمثل قوله تعالى فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فههنا الاسم غير المسمى اذ المفهوم انه غيره وهذا هو المراد بقولهم الاسم غير المسمى لكن ما ذكروه من التفصيل من انه قد يكون ...مع عينه نحو لفظ الجلالة في الجوامد وانه قد يكون غيره كالخالق من صفات الافعال وقد يكون لا عين ولا غير كالعالم من صفات الذات يشعر بان الخلاف ليس في لفظ الاسم المركب من الهمزة والسين والميم بل ما تصدق عليه تلك الكلمة مثل زيد بالنسبة الى مدلوله ومسماه وفيه انه حيث اريد ذلك كيف ساغ الاختلاف بين الائمة واجيب بانه لما كان الاسم كزيد مثلا قد يراد به نفس لفظه كزيد ثلاثي وقد يراد به مدلوله ومسماه كزيد كاتب ورايت زيداً وقع الاختلاف وح الخلاف لفظي فمن اطلق ان الاسم عين المسمى ليس في محله وكذا من اطلق انه غيره بل تارة يكون المراد غيره وتارة عينه فهو راجع الى قرينة المقال عند الاطلاق فافهم والله اعلم وقوله لدى بالدال المهملة بمعنى عند والبصيرة : نور في القلب يدرك به الاشياء خيرها وشرها ويجمع على بصائر واما الابصار فجمع بصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين يلتقيان فيفترقان الى العينين وعمى الاول اشد كما قال تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ واراد باهل البصيرة محقق اهل السنة الاعراب الاسم اسم ليس وغير خبرها وللمسمى متعلق بغير اى ليس الاسم مغايرا للمسمى ولدى ظرف مكان واهل مجرور به والبصيرة مجرور باضافة اهل اليه وخير افعل تفضيل صفة لاهل وآل مجرور به (وحاصل معنى البيت) ان الاسم ليس مغايراً للمسمى عندنا اى بل هو عينه كما قال شارحه قال على قارى[1] ولو قال وان الاسم عين للمسمى لكان نظامه اسنى واسمى وفيه نظر وقد علمت ما فيه تنبيه قال بعضهم هل حقيقة ذاته تعالى معلومة للناس الآن قال جماعة من اهل السنة والمعتزلة نعم لانهم مكلفون بالعلم بوحدانيته وهو متوقف على العلم بحقيقته حتى زعم طائفة منهم انه كصورة آدم مستدلين بقوله عليه السلام لَا تَقُولُوا إِنَّ فُلَانًا قَبِيحٌ فَإِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ وفي رواية رآى رجلا يضرب آخر فقال ذلك ورده المحققون من الفرق الاسلامية وطائفة من غيرهم ونمنع توقف العلم بالوحدانية على العلم به بالحقيقة الذاتية وانما يتوقف

---

(١) علي القاري الهروي توفي سنة ١٠١٦ هـ [١٦٠٧ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا

العلم بوحدانيته على العلم به بوجه ما وهو عزوجل معلوم بصفاته ومصنوعاته كما اجاب به موسى عليه السلام فرعون لما سئله عن حقيقة ذاته بقوله وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الى اخر ما قصه تعالى علينا ولفظة ما يسئل بها عن الماهية غالبا ومولانا لا يتصف بها ولذا قال بعض العلماء ان سئلنا سائل عن الله تعالى ما هو قلنا ان اردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وان اردت ما صفته فالسميع البصير وان اردت ما فعله فخلق المخلوقات ووضع كل شئ فى موضعه وان اردت ما ماهيته فهو متعال عن المثال والجنس وهو الذى يجب اعتقاده والجواب عن الحديث انا لا نسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى بل الى فلان وروى انه عليه السلام راى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عن ذلك وقال اِنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ عَلٰى صُوْرَتِهٖ اى صورة المضروب ويحتمل ان يكون راجعا الى آدم وفائدته انه تعالى خلق آدم على صورته التى شوهد عليها فى الدنيا ولم تتغير عند اهباطه من الجنة كما كانت عليها فيها كما غيرت صورة ابليس حين اخرج منها ولئن سلم انه راجع الى الله تعالى كما جاء فى الخبر اِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلٰى صُوْرَةِ الرَّحْمٰنِ الا ان الصورة كما تطلق على الصورة المحسوسة كذالك تطلق على مفهوم الشئ وما يختص به فى ذاته ولذا قالت الحكماء : العلم حصول صورة الشئ فى ذاته وارادوا بها مفهومه ومعناه فمعنى خلق آدم على صورته انه خلقه على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب ونحو ذلك فلا يكون حجة على اثبات الصورة المحسوسة على انه ينبغى ارادة ذلك ويعين احد ما ذكرنا من الاحتمالات قوله عليه السلام مَنْ قَالَ اِنَّ لِلّٰهِ صُوْرَةً كَصُوْرَةِ آدَمَ فَهُوَ كَافِرٌ نقله ملا رمضان[1] على شرح العقائد للخيالى قال الناظم رحمه الله

٩ وَمَا اِنْ جَوْهَرٌ رَبِّىْ وَجِسْمٌ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُوْ اشْتِمَالِ

ما هنا بمعنى ليس ولم تعمل هنا لعدم ترتب الخبر على الاسم وهو شرط فى عملها كما علم فى محله ولا يقال ابطل عملها ان الزائدة لانها اقترنت بخبرها وهو لا يبطل عملها بخلاف ما لو اقترنت باسمها وقيل ان ان هنا لتاكيد المنفى كما قاله الكوفيون ورد بانه جمع بين متفقى المعنى فالاظهر انها هنا زائدة اى وما ربنا جوهر والجوهر هو ما يقابل العرض او هو المحتاج الى فراغ يشغله او هو المتحيز او هو كل ما له حجم او غير المستغنى عن المحل او القابل للاعراض او ما له خط فى المساحة والجوهر الفرد هو الجزء الذى لا يتجزى اى لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وعلى كل فهو الواقع بجهة وقابل

(١) ملا رمضان بن عبد المحسن توفي سنة ٩٧٩ هـ [١٥٧١ م.] في چورلي

للكيفيات المتضادة كالحركة والسكون وما كان كذلك فهو من قبيل الممكنات وربنا متعال عن ذلك علوا كبيراً ولا جسم لانه لو كان جسما لكان مركبا وكل مركب مفتقر الى جزئه والمفتقر الى غيره انه ممكن والله تعالى منزه عن الامكان فلا يكون جسما اذ الجسم مركب من جزئين فصاعدا وعند الحساب والمعتزلة الجسم ماله طول وعرض وعمق وادناه عندهم ما تركب من ستة اجزاء ان كان مثلثا وان كان مربعا ادناه من ثمانية اجزاء بيانه ان الجزء الواحد يسمى نقطة عندهم واذا ضم اليه جزء يسمى خطا لانه صار ذا طول يقبل القسمة بجهة واحدة والخط ماله طول فقط فان ضم اليه خط آخر من جانبه يسمى سطحاً فيكون هذا مع الاول ذا طول يقبل القسمة بجهتيه واذا وضع عليه سطح آخر مثله اى اربعة اجزاء كذلك صار جسما لانه حصل له طول وعرض وعمق فصار يقبل القسمة بجهات الثلث وقس عليه المثلث فهو ثلثة اجزاء فوق ثلثة فالجسم اسم للمركب المطلق بالاجماع الا ان اصحابنا ابطلوا الحد الذى قاله المعتزلة والحساب والصحيح ما قلنا ان ادناه جزآن فصاعداً كذا ذكره الرازى والرب فى الاصل من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله وصف به تعالى للمبالغة فى تربية الانسان مثلا من النطفة الى انتهاء عمره والشجرة من حبه الى ان تبلغ كذا الى غير ذلك مما يدل على قدرة الباهرة فهو رب كل شئ ويختص المعرف باللام به تعالى ولا يطلق على غيره الا مضافا كرب الدار وقوله ولا كل لان الكل اسم لجملة تركبت من جوهرين فصاعدا وكل جزء تركب منه لا يخلوا اما ان يكون موصوفا بصفات الكمال اولا فان كان الاول كان كل جزء منه حيا عالما سميعا بصيراً الى غير ذلك فيلزم تعدد الآلهة وهو باطل وان كان الثانى كان متصفا باضدادها وهو نقص ومولانا منزه عن ذلك ولان كل ما له اجزاء يسمى باعتبار تاليفه منها مركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا متجزيا وكل ذلك مناف للوجوب ولا بعض لانه اسم لما تركب الكل منه ومن غيره وقوله ذو اشتمال صفة لكل وبعض اى لا يشتمل مولانا على غيره لانه لو كان كلا لاشتمل على الغير ولو كان بعضا لاشتمل عليه الغير وكل ذلك من الاحتياج المنافى للوجوب وتبين بهذا انه تعالى لا يحويه مكان ولا زمان ولا جهة من الجهات ولا يدانيه شئ من المكونات ولا يماثله شئ من المخلوقات اذ كل ذلك محال على واجب الوجود المنزه عن الافتقار ومماثلة الحوادث الاعراب ما نافية كما قدمنا وان زائدة او مؤكدة للنفى على ما قيل وجوهر خبر مقدم وربى مبتدء مؤخر على الاظهر وجسم عطف على الجوهر وكذا كل وبعض وذو بمعنى صاحب قيل

هوصفة

هوصفة لكل لا لبعض والاظهر ان يتنازع فيه كل وبعض اى لاكل يشتمل على الغير و لا بعض يشتمل عليه الغير كما قدمنا واشتمال مجرور باضافة ذو اليه وهو مصدر اشتمل بالثوب اذا التف به (وحاصل معنى البيت) انه ذكر من صفاته تعا السلبية اربع صفات انه تعا ليس جوهرا ولا جسما ولاكلا ولا بعضا لانه تعا ليس بعين الممكنة وهى ماله قيام بذاته سواء تركب من جوهرين فصاعدا وهو الجسم على ما مر اوغير مركب وهو الجزء الذى لايتجزى المعبر عنه تارة بالجوهر الفرد وتارة بالنقطة وهو الذى يمتنع بالذات انقسامه وسياتى تمامه واذا انتفى ان يكون شيئا من الاعيان الممكنة انتفى بالضرورة ان يكون عرضا وهو مالا يقوم بذاته اذ العرض اقسام العالم وهو بجميع اقسامه ممكن وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا «تنبيه» ذكر الرازى ههنا كلاما مخالفا لكلام المحققين وقد ضربت عليه بعد نقله وحاصل الصواب فيه ما نقله السعد رحمه الله من انه تعا ليس بجوهر قال اما عندنا فلانه اسم للجزء الذى لايتجزى وهو متحيز وجزء من الجسم والله تعا متعال عن ذلك و اما عند الفلاسفة فلانهم وان جعلوه من اقسام الممكن وارادوا به الماهية الممكنة التى اذا وجدت كانت لا فى الموضوع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز وذهب المجسمة والنصارى الى اطلاق الجسم والجوهر عليه بالمعنى الذى يجب تنزيهه تعا عنه انتهى وهذا هو الصوب الموافق لنقل المحققين فى محل الخلاف واذا تاملت ما هنالك يظهر لك حقيقة ذلك والله الموفق والمرشد

قال الناظم رحمه الله:

١٠ وَفِى الْاَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ ‏ ‏ بِلَا وَصْفِ التَّجَزِّى يَا ابْنِ خَالِ

الاذهان جمع ذهن وهو قوة مدركة ينتقش فيها صور جميع المحسوسات والمعقولات وقد تسمى بالحافظة والنقش الحاصل فيها يسمى علما وادراكا ومعرفة وتصورا وتعقلا وقد يطلق الذهن على العقل ويحتمل ارادته ههنا وقوله حق اى ثابت متقرر فى عقول اولى الالباب من اهل السنة كون جزء اى وجوده بلاوصف التجزى ممكن وواقع وقوله يا ابن بكسر النون منادى حذف منه ياء المتكلم اى ياولدى وقوله خال اى الجزء خال عن وصف التجزى وحاصل هذه المسئلة ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذى لايتجزى فى الخارج وان لم ير عادة الابانضمامه الى غيره كما قدمنا وعبروا عنه بالنقطة وقالت المعتزلة بتصور تجزيه عقلا وفعلا الى مالا نهاية له وهذا القول ظاهر الفساد لانه يشعر بان لاتكون الخردلة اصغر من الجبل العظيم ولا الجبل العظيم اكبر

من الخردلة اذ اجزاء كل منهما غير متناهية ومالا يتناهى كيف يكون اصغر مما لا يتناهى اواكبر منه و فائدة هذا الخلاف تظهر فى ثلاثة امور احدها وصفه تعا بالقدرة على خلق الجزء الذى لا يتجزى فعندنا يوصف به تعا وهو على كل شئ قدير ولانه ممكن وعندهم لا يوصف لكونه محالا والثانى فى الاحصاء والدليل لنا عليه قوله تعا وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا فلو لم يكن نهاية لما يتحقق الاحصاء من حيث العدد فيلزم الخلف فى كلامه تعا والثالث فى مسئلة الحوض الكبير اذا وقع فيه نجاسة فعندنا لا يتنجس مالم يظهر اثرها وعندهم يتنجس وان قلت النجاسة لانه لا يتناهى تجزيها فكان فى كل قطرة من قطرات الماء نجاسة الاعراب فى الاذهان متعلق بحق اى ثابت فى الاذهان وحق خبر مقدم وكون مبتدء مؤخر وبلا وصف التجزى صفة جزء وخال صفة بعد صفة ويا ابنى جملة ندائية معترضة بين الصفتين (وحاصل معنى البيت) ان وجود الجزء الذى لا يوصف بالتجزى الخالى بنفسه عن قبول التجزى ثابت ومتحقق فى عقول اهل السنة والجماعة وله ثبوت وتحقق فى الاذهان والله تعا قادر على خلقه خلافا لما يقوله المعتزلة وقد علمت بطلان قولهم وكون خال صفة كما قلنا ومشى عليه بعض الشراح مفيد كما ترى وقال شيخنا فى شرحه وقوله يا ابن خالى ترحم وتلطف لان ابن الخال له رحم فكانه قال انى نصحت لك القول بذكر هذه الفوائد النافعة كما ينصح ذو الرحم رحمه انتهى وعلى كل فهو تتميم للبيت لكن حمله على الاول المفيد اولى تنبيه

اعلم ان فى اثبات الجوهر الفرد الذى لا يقبل التجزى نجاة من كثير من ظلمات اهل الاعتزال مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد لان اثباتهما موقوف على نفى الجزء الذى لا يتجزى فاذا ثبت بطل اثبات الهيولى والصورة والحشر مبنى على حدوث العالم وانفطار السموات وكون الصانع مختارا والا لصار الكل منتفيا على تقدير قدم العالم واعلم ان الهيولى اربعة انواع: هيولى الصناعة، وهيولى الطبيعة، وهيولى الشكل، وهيولى الاولى فهيولى الصناعة: كل جسم يعمل منه الصانع مصنوعه كالحديد للحداد مثلا يعمل منه السيف والسكين والفاس وغير ذلك فكلها معمولة من جوهر واحد وهو الحديد فهو الهيولى لها والاختلاف انما هو فى الاشكال والصور والنوع الثانى هيولى الطبيعة فهو الهواء والماء والنار والتراب لان ما تحت فلك القمر من الكائنات اعنى المعادن والنبات والحيوان انما يكون من هذه الاربعة واليها ينتقل عند الفناء والنوع الثالث هيولى الشكل وهو الجسم المطلق الذى يحصل من جملة العالم الجسمانى اعنى الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والمواليد الثلث والنوع الرابع وهو الهيولى الاولى فعند بعضهم

هو الجزء

هوالجزء الذى لا يتجزى وعند آخرين منهم ذات قائمة بنفسها يحل فيها الجسمية فيولد من ذلك القابل وذلك المقبول ذات الجسم فليحفظ هذا الكلام فانه من مزالق الاقدام قال السعد رحمه الله فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم له ثمرة وهى انه فى اثبات الجوهر نجات من كثير من ظلمات الفلاسفة مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبنى عليها دوام حركة السموات وامتناع الخرق والالتيام انتهى والله اعلم قال الناظم رحمه الله

١١ وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا تَعَالىٰ كَلَامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ

اى ليس القرآن كلام الله تعا حادثا احدثه الله تعا باللفظ المركب من الحروف والاصوات لان ذلك من صفات المخلوقين الحادثة وكلامه تعا قديم منزه عن الحدوث وعن جنس مايقوله الناس وعن كتابتهم وتلك انما هى دوال على كلامه القديم اذ الشئ له وجود عينا ووجود ذهنا ووجود عبارة ووجود كتابة فالكتابة تدل على العبارة والعبارة تدل على مافى الذهن ومافى الذهن يدل على مافى الخارج وهوالكلام القديم والدوال الثلثة حادثة والقرآن يطلق بالاشتراك فيطلق على القراءة الحاصلة بالحروف وبالاصوات فهذه حادثة مخلوقة لله تعا دالة على كلامه القديم بواسطة مافى الذهن فقولك سمعت القرآن فالمسموع انما هوالقراءة الحادثة الدالة على كلامه القديم فهى غيره ولذا صحت الاضافة فى قولك قراءة القرآن عبادة ويطلق ايضا على مابين الدفتين من النقوش المسمى بالمصحف وهذا حادث ايضا اذ هوفعل العبد والعبد بجميع افعاله مخلوق ويطلق ايضا بالحقيقة على القرآن الكريم كلام رب العالمين اى الذى نزل به الروح الامين فعلّمه سيد المرسلين فحيث وصف القرآن بما هومن لوازم القدم كقولنا القرآن غيرمخلوق دل على ان المراد الكلام القديم القائم بذاته تعا وحيث وصف بما هومن لوازم الحدوث كقولنا القرآن مخلوق دل على ان المعنى اللفظى اوالنقوش الحادثة كقولنا فلان يحسنُ القرآن وقولك يحرم على المحدث مس القرآن فحـ صح ان يقال كلام الله غيرمخلوق ولا يقال القرآن غيرمخلوق على الاطلاق لشموله كلامه تعا القديم وشموله الحادث ايضا ولا يقال مخلوق لشموله لهما الّا عند نصب قرينة تبين المراد قال السعد رحمه الله على العقائد عقب القرآن بكلام الله تعا لما ذكر المشايخ من انه يقال القرآن كلام الله غيرمخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحرف قديم كما ذهب اليه الحنابلة جهلا وعنادا واقام غيرالمخلوق مقام

بعض مع ...... يعنى به ابن تيمية الحرانى =

غير الحادث تنبيها على اتحادهما و قصداً لجري الكلام على وفق الحديث حيث قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وتنصيصاً على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما بين الفريقين وهو ان القرآن مخلوق او غير مخلوق ولهذا نترجم المسئلة بمسئلة خلق القرآن وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع الى اثبات الكلام النفسى ونفيه والا فنحن لانقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لايقولون بحدوث الكلام النفسى ودليلنا ما مر انه ثبت بالاجماع و تواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه تعا متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام و يمتنع قيام اللفظى الحادث بذاته تعا فتعين النفسى القديم واما استدلالهم بان القرآن متصف بما هو من صفات المخلوقين و سمات الحدوث من التاليف والنظم والانزال وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزاً الى غير ذلك فانما يقوم حجة على هذه الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما الكلام فى المعنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه تعا متكلماً ذهبوا الى انه متكلم بمعنى ايجاد الاصوات والحروف فى محلها او ايجاد اشكال الكتابة فى اللوح المحفوظ وان لم يقرأ على اختلاف بينهم وانت خبير بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف البارى تعا بالاعراض المخلوقة له تعا عن ذلك علوا كبيراً انتهى وحاصله انه اتفق المتكلمون على انه تعا متكلم للاجماع على انه حى فلزم ان يتصف بالتكلم اذ لو لم يوصف به لوصف بضده وهو نقص فى حقه تعا عن ذلك علواً كبيراً والاختلاف انما هو فى معنى الكلام فعند اهل السنة ان كلامه تعا قائم بذاته كسائر صفاته وليس بحرف ولا صوت ولا متبعض ولا متجز وعند المعتزلة محدث مخلوق ولم يكن تعا متكلما به فى الازل مستمسكين بقوله تعا حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ والمسموع هو الالفاظ المركبة من الحروف فيكون مخلوقا و معنى كونه متكلما اى موجد لهذه الحروف والاصوات وبقوله تعا اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ فِىْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ والمنزل فى وقت مخصوص يلزمه الحدوث والجواب ان المعنى حتى يسمع ما يدل على كلام الله وانزلناه اى المقرو الدال على كلامه تعا القديم وقرآنا معبراً عنه بالعربية المفهمة تقريبا للفهم عن كلامه القديم الذى ليس بحرف ولا صوت اذ الحروف والاصوات حادثان وذاته تعا قديمة والقديم لا يقوم به الحادث فمن قال ان كلام الله تعا القائم بذاته مخلوق حادث فقد كفر كما قدمنا ومن قال لا ادرى المخلوق ام غير مخلوق فهو اشر ممن قال انه مخلوق كمن قال لا اعرف المؤمن خير ام الكافر ونقل شيخنا الحديث المتقدم عن الفردوسى مسنداً من حديث جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اَلْقُرْاٰنُ كَلَامُ اللّٰهِ تعا غَيْرُ مَخْلُوْقٍ فمن قال غَيْرَهَا فَقَدْ كَفَرَ وفى لفظ لانس رضى الله عنه فَاقْتُلُوْهُ وقال الفرا ابن جماعة روينا بالسند عن الربيع

عن احمد

عن احمد ان رجلا سئله أصلى خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلى خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مؤمن وتسئلنى عن كافر انتهى واعلم ان هذه المسئلة قد انتشر فيها الكلام جدا وهى مما وجه بها تسمية هذا العلم بالكلام لأنها اشهر مباحثها واكثرها جدالا حتى ان بعض اهل الحق قُتِل لما لم يقل بخلق القرآن والمحنة بذلك وقعت فى زمن الخلفاء العباسيين واول من اظهر القول بخلق القرآن المأمون بن الرشيد[1] هارون الرشيد فى سنه ٢١٤ بعد وفاة الامام الشافعى رحمه الله بنحو تسع سنين فاجاب كرهاً اكثر من دعاه الى ذلك وامتنع الخائفون من عذاب (عقاب بدل) الله تعا فحبس واهين منهم ابو مسهر الغسانى الى ان مات فى ايام المعتصم ثم لما ولى اخوه المعتصم ابو اسحق محمد بن هارون الرشيد شدد المحنة وضرب الامام ثم لما ولى ابنه هارون بالغ فى المحنة باشارة ابن داود وقتل نصر بن احمد الخزاعى بسبب ذلك وفى تلك السنة مات ابو يعقوب يوسف البويطى فى السجن كما اعلمه بذلك الامام رحمه الله عند موته بانه يموت فى قيوده ويقال ان الواثق تاب عن ذلك فى آخر عمره ثم لما ولى المتوكل جعفر بن المعتصم كشف المحنة وقمع البدعة واكرم الامام احمد كما فى شرح ابن الفرس البخارى تتمة اللفظ الدال على الكلام النفسى ان كان عربيا فالقرآن الكريم الذى انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وان كان عبرانيا فالتوراة الذى انزل على موسى عليه السلام وان كان قبطيا فالزبور الذى انزل على داود عليه السلام وان كان سريانيا فالانجيل الذى انزل على عيسى عليه السلام فالاختلاف فى العبارات الحادثة لا فى كلامه تعا الاعراب ما نافية بمعنى ليس القرآن اسمها ومخلوقا خبرها ويصح رفعه على عدم اعمالها وكلام الرب فاعل تعا وعن جنس المقال متعلق بتعالى (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف ان يعتقد ان القرآن الذى هو كلام الله تعا قديم منزه عن الحدوث وعن جنس قول البشر وعن الحروف والاصوات وان القائل بخلقه وحدوثه فهو كافر فان المقرؤ بالسنتنا المكتوب فى مصاحفنا حادث دال على كلامه القديم قال الناظم رحمه الله

١٢ وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لٰكِنْ * بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

يعنى انه يجوز ان يقال ان الله تبارك وتعا فوق العرش لقوله تعا الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى لكن نعتقد ان ذلك الاستواء لا كاستواء الاجسام وان تلك الفوقية لا كالفوقيات المقتضية للجهات والمماسة والمحاذات وارتفاع الجسم على الجسم والتمكن فان ذلك محال فى حقه تعا بل نفوض حقيقة العلم بذلك اليه تعا معتقدين الفوقية مع جهلنا بحقيقة الكيفية

(١) المأمون الخليفة العباسي توفي سنة ٢١٨ هـ [٨٣٣ م.]

وهذا طريقة المتقدمين من الخائفين من ائمة الدين فان السلف ومن تابعهم كالائمة الاربعة مشوا على ذلك قال الامام الاعظم ابو حنيفة[1] رضي الله عنه من قال لا اعرف الله في السماء هو ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن يوهم ذلك فهو مشبه وسئل الامام مالك[2] رضي الله عنه عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وسئل الامام الشافعي[3] رضي الله عنه فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وسئل الامام احمد رضي الله عنه فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر فعلم بهذا انه لا خلاف بين الائمة الاربعة في ذلك ومن زعم ان بينهم اختلافا في ذلك فقد اعظم الفرية على ائمة الأمة واساء بهم الظن نعوذ بالله من ذلك وكذلك يقولون في كل ما جاء من المتشابهات في كتاب اوسنة كقوله تعالى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي اَللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته كما مر وقوله ان الله يضحك لاوليائه حتى تبدو نواجذه وغير ذلك مما يوهم التشبيه فنفوض الامر جميع ذلك اليه تعالى كما فوضوا ولا نشتغل بتأويله وتفاسيره لعدم تكليفنا به مع اعتقاد انه تعالى ليس بجسم ولا شبيه بالمخلوقات وان جميع علامات الحدوث ممتنعة عليه تعالى فان قلت ما الحكمة في تنزيل المتشابهات قلنا نجمله مما تقدم والله اعلم بمراده وقيل ليعلم العالمون عجزهم وقصور افهامهم عن معرفة جميع كلام ربهم كما قال تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ فيفوضون العلم بما لا يدركون معناه اليه تعالى والتفويض اليه تعالى كمال العبودية في العبد وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ كما قال بعض المحققين : والعجز عن درك الادراك ادراك والبحث في سر ذات الله اشراك وقال بعضهم تفسير المتشابهات وتاويلها عبادة في العبد وتسليمها عبودية في العبد والعبودية فوق العبادة اذ العبودية الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى الرب والرضاء فوق العمل حتى كان ترك الرضاء كفرا وترك العبادة فسقا والعبادة تسقط في الآخرة والعبودية لا تسقط في الدارين انتهى واما على طريقة الخلف فانهم يؤلون كل ما ورد من المتشابهات فيؤلون الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والقهر والضحك بالرضاء الى غير ذلك وتوسط بعضهم وتابعه جماعة كالكمال ابن الهمام في المسايرة وفصل بين ما اذا دعت الحاجة الى التاويل كدفع خلل يدخل في فهم وبين ان لا تدعو الحاجة وهذا كمال من الكمال والله اعلم بحقيقة الحال الاعرب رب مبتدء مضاف الى العرش والاضافة للتشريف كرب الكعبة وفوق منصوب على الظرفية في محل رفع خبر المبتدأ أي كائن

---

(١) الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ هـ [٧٦٧ م.]

(٢) الامام مالك بن انس الاصبحي توفي سنة ١٧٩ هـ [٧٩٥ م.] في المدينة المنورة

(٣) الامام محمد بن ادريس القريشي توفي سنة ٢٠٤ [٨١٩ م.] في مصر

قدرته فوق ولكن للاستدراك والاحتراس وقوله بلا وصف متعلق بما تعلق به الظرف ووصف مضاف والتمكن مضاف اليه واتصال معطوف على التمكن (وحاصل معنى البيت انه تعالى قد استوى كما اخبر لاطلاق الآية فهو فوق العرش لكنه تعالى غير متصف بالتمكن والاتصال كتمكن الاجسام واتصالها لاحتياجها الى مكان تقوم فيه ومكان تستقر عليه وكل تلك من صفات الحدوث وربنا منزه عن ذلك تتمة المشهور ان العرش جسم وانه اعظم المخلوقات جرما ولذا خص بالذكر اذ في قدرة الله متسع فيجب الايمان بذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان بين كل سمائين خمسماءة عام وبين الكرسي وبين العرش خمسماءة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش يعلم ما انتم فيه وروى عن ابن عباس وابن مسعود واناس من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدى العرش وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع من الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة كما في شرح خليل[1] رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والثرى وقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم قال الناظم رحمه الله

١٣ وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهاً فَصُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الْأَهَالِي

في هذا البيت تاكيد التنزيه له تعالى المفهوم من سابقه او اعم يريد ان الواجب عند اهل السنة والجماعة اعتقاد انه تعالى لا يشبه احدا ولا يشبهه احد من المخلوقات لا ذاتا ولا صفاتا ولا افعالا وان تشبيهه تعالى بشيء من الحوادث ليس طريقا مرضيا يجوز اعتقاده لا شرعا ولا عقلا وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك واما ما اطلقه الشرع مما يوهم المشابهة بينه وبين المخلوق في الذات فقد تقدم الكلام فيه مستوفى وكذا في الصفات كعلم الخالق والمخلوق يوصف كل منهما بانه موجود فقد تماثلا في الوجود مثلا فهو من جهة اللفظ لا من جهة المعنى لان صفات القديم غير صفات الحادث واذا تأملت قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ انجلت عنك غياهب الآلام وصفت عقيدتك من الشكوك والاوهام

(١) الشيخ خليل المالكي توفي سنة ٧٦٧ هـ [١٣٦٦ م.]

وقد قال جماعة المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات

وقوله فصن عن ذاك اى عن نسبة التشبيه اليهم او الى احد منهم بالمعنى المذكور بوجه ما قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد عند قوله ولا يشبهه شئ اى لا يماثله اما اذا أريد بالمماثلة الاتحاد فى الحقيقة فظاهر واما اذا اريد بها كون الشيئين بحيث يسد احدهما مسد الآخر اى يصلح كل منهما لما يصلح له الآخر فلان شيئا من الموجودات لا يسد مسده فى شئ من الاوصاف فان اوصافه من القدرة والعلم وغير ذلك اجل واعلى مما فى المخلوقات حيث لا مناسبة بينهما قال فى البداية ان العلم منا موجود وعرض ومحدث وجائز الوجود ومتجدد فى كل زمان فلو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودا وصفة قديمة وواجب الوجود ودائما من الازل الى الابد فلا يماثل علمه علم الخلق بوجه من الوجوه هذا كلامه وقد صرح بان المماثلة عندنا انما تثبت بالاشتراك فى جميع الاوصاف حتى لو اختلفا فى وصف انتفت المماثلة عندنا وقال الشيخ ابو المعين[1] فى التبصرة انا نجد اهل اللغة لا يمتنعون من القول بان زيدا مثل عمرو وفى الفقه اذا كان يساويه فيه يسد مسده فى ذلك الباب وان كان بينهما مخالفة بوجوه كثيرة وما يقوله الاشعرى[2] من انه لا مماثلة الا بالمساوات فاسد لانه قال عليه السلام الحنطة بالحنطة مثلا بمثل واراد الاستواء فى الكيل لا غير وان تفاوت الوزن وعدد الحبات والصلابة والرخاوة والظاهر انه لا مخالفة لان مراد الاشعرى المساواة من كل الوجوه فيما فيه المماثلة كالكيل مثلا وعلى هذا ينبغى ان يحمل كلام البداية ايضا والا فاشتراك الشيئين فى جميع الاوصاف ومساواتها من جميع الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور المماثلة وقوله اصناف الاهالى اى جماعات اهل السنة والجماعة اى اعتقد برائتهم عن القول بمثل ذلك لتيقنهم بانتفاء وجود المثل له تعالى بالدلائل القطعية فان قلت الآية دلت على نفى مثل المثل له تعالى وهو لا يقتضى نفى المثل فيجوز ان يثبت المثل قلنا نفى مثل مثله يستلزم نفى مثله بسبب انتفاء المماثلة لكونها من الجانبين فاذا انتفى احد المثلين انتفى الآخر ضرورة فبقى تبارك وتعالى بلا مثل بالضرورة وهو المطلوب واذا قيل بزيادة الكاف فلا اشكال الاعراب ما بمعنى ليس والتشبيه اسمها وللرحمن متعلق به وجها خبر ليس فصن امر والفاء واقعة فى جواب مقدر اى اذا لم يكن للتشبيه وجه فصن ايها المكلف وعن ذاك متعلق بصن ووضع ذاك موضع هذا تحقيرا للتشبيه بالعبد عن ساحة القبول كما يقال ذاك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة الحضور (وحاصل معنى البيت) انه يجب عليك ايها المكلف ان تعتقد ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ من مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته

---

(١) ابو المعين ميمون النسفي الحنفي توفي سنة ٥٠٨ هـ [١١١٤ م.]

(٢) ابو الحسن علي الاشعري توفي سنة ٣٣٠ هـ [٨٤٥ م.] في بغداد

ولا في افعاله لانه تعالى بجميع صفاته قديم والقديم لا يشبهه شيء من الحوادث وان تعتقد برائة اهل السنة عن القول بمثل ذلك وان تنسب اليهم التكلم بما لا يليق به تعالى فانه اعتقاد الضالين عنه تعالى رب العالمين ۞ قال الناظم رحمه الله

١٤ وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ

الديان بتشديد الياء من دانه اذا جازاه ومنه قوله دِنَّاهم كما دانوا وهو صفة مبالغة في اسم الفاعل وهو من اسمائه تعالى ومعناه المجازي على الكليات والجزئيات قولا وفعلا ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض المحققين ماخوذ من الدين بمعنى الاجزاء وقيل معناه الصادق وهو ليس في الاسماء الحسنى لكنه وارد فجاز اطلاقه عليه تعالى اذ من المعلوم ان مذهب اهل السنة انه لا بد في صحة الاطلاق من الاذن الشرعي وقد تقدم واما تسمية اهل كل لغة على حسب لغتهم مثل قول العجم خدا وقول الترك تكرى ٢ فصحيح انعقد الاجماع على صحته وكون اذن الشرع باسمائه مخصوصة اذنا بمرادفاتها لا بد ان يعلم ان مجرد ورود الشرع لا يكفي في الاذن بذلك بل لا بد ايضا ان يخلو عن سوء أدب وقلة تعظيم في شانه عند الاطلاق كالمستهزئ والرامي والزارع وغير ذلك كما في شرح اسماء الله الحسنى للعلامة محمد بهاء الدين[1] وقدمنا نحو والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالزمان الازمنة المختلفة او بالوقت الجزء من الزمان الذي هو عند المتكلمين مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم فالزمان هو تلك المقارنة وعند الحكماء هو مقدار حركة الفلك وبالازمان الوقت الطويل بدليل افراده الاول وجمعه الثاني اشارة الى انه لا فرق في استحالة مرور الزمان عليه تعالى بين ان يكون طويلا او قصيرا والاحوال جمع حال والحال والحالة كون الشيء على صفة في وقت من الزمان واراد به صفة تقوم بالشيء تقبل التبدل وربنا عن ذلك متقدس ومتعال وقوله بحال اي بوجه من الوجوه لانه تعالى منزه عن جريان تعاقب الزمان وتغير الاحوال مطلقا اذ هما حادثان مخلوقان له تعالى قال عز وجل من قائل خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ الاعراب لا نافية ويمضي مضارع مضى الشيء اذا مر وانقضى على الديان متعلق به ووقت فاعل يمضي واحوال وازمان عطف على وقت وبحال متعلق بيمضي

(وحاصل معنى البيت) ان وجوده تعالى لا يمضي عليه الاوقات ولم تتبدل عليه الحالات ولا يقترن بزمن من الازمنة على معنى التاثير اذ الزمن حادث يجري على حادث والله سبحانه وتعالى قديم والقديم لا يقترن بالحادث وقد كان الله تعالى ولم يكن معه شيء وهو الآن على ما

(١) محمد بن بهاء الدين البهائي الرومي توفي سنة ٩٥١ هـ [١٥٤٤ م.]

كان من كمال الذات والصفات وعدم جريان الاوقات وتبدل الحالات وكما انه لا يمضى عليه الازمنة والحالات لا يوصف بالكيفيات من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب لانها من لوازم الحدوث وربنا منزه عن الحدوث ولا بالماهية اى المجانسة للاشياء لان معنى قولنا ما هو اى من اى جنس هو والمجانسة توجب التمايز عن المتجانسات بفصول مقومة فيلزم التركيب وهو من لوازم الاجسام وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا قال الناظم رحمه الله

١٥ وَمُسْتَغْنٍ اِلٰهِى عَنْ نِسَاءٍ وَاَوْلَادٍ اِنَاثٍ اَوْ رِجَالِ

فى هذا البيت رد على اليهود فى قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى فى قولهم بزوجية مريم وبنوة عيسى عليه السلام وعلى بنى مليح فى قولهم الملائكة بنات الله وهذه اقوال باطلة نقلا وعقلا قال تعالى وَمَا يَنْبَغِى لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ولانه تعالى منزه عن الذكورة والانوثة والافتقار الى المعين فهو غنى عن النساء والوالد والولد وهو خالق الذكور والاناث والكل عبيده اِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا اٰتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا فمن قال باحتياجه الى شئ من ذلك فهو كافر لانه افتراء على الله وتكذيب لقوله تعالى قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ وغيره مما قدمنا والكفر بهذه النسبة الى الله تعالى من الزوجية اعظم انواع الكفر اذ هو افتراء عليه تعالى والافتراء على المخلوق من اعظم المعاصى فما بالك على الخالق ولذا قال عليه السلام وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم وفى المعجم الكبير للطبرانى[1] وللبيهقى[2] فى الشعب من حديث ابى وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود رضى الله عنه الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعى رحمه الله :

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقائه الشجعان

الاعراب الهى مبتدء مؤخر ومستغن خبر مقدم وعن نساء متعلق به واولاد عطف على نساء واناث او رجال بدل مفصل من مجمل واو بمعنى الواو (وحاصل معنى البيت) انه يجب ان نعتقد ان مولانا جل وعلا مستغن عن اتخاذ نساء زوجات او مملوكات يعنى انه منزه

(١) الطبراني سليمان توفي سنة ٣٦٠ هـ [٩٧١ م.] في الشام
(٢) البيهقي احمد الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.] في نيشابور

عن ذلك اذ لا يلزم من الاستغناء التنزه كما لا يخفى فكلام المص لا يخلو عن نوع قصور وكذا مستغن عن والد وولد ذكرا كان او انثى لاستحالة ذلك فى شانه تعا ومن قال بذلك كان كافرا فائدة الولد حقيقة هو ولد الصلب يتناول الذكر والانثى ويطلق على الولد مجازاً والرجل يتناول الذكر البالغ من الانس قطعا وهل يطلق على الملئكة والجن جوزه بعضهم فى قوله تعا وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ قال هم الملائكة فاوقع اسم الرجل عليهم كما اوقعه على الجن فى قوله تعا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ورد بانه لم يرد فى وصف الملائكة بالذكورة والانوثة نقل ولا دل عليه عقل لعدم وجود كل من الوصفين فيهم واهل الاعراف قيل هم اهل الفترة وقيل اطفال المشركين وما زعم عباد الاصنام انهم بنات الله ظاهر البطلان وافتراء عليه تعا عن ذلك علوا كبيرا كما مر وان قلنا لا يطلق حقيقة على الجن ايضا فيكون الآية على ما قال بعضهم وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ اى من شر الجن والله اعلم قال الناظم رحمه الله

16 كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ وَنَصْرٍ ۞ تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِ

الاشارة الى ما فى البيت السابق من استغنائه تعالى عما تقدم اى كما انه تعالى مستغن عن النساء والاولاد كذلك مستغن عن المعين والناصر وذوالجلال من اسمائه تعا ولم يقل والاكرام لضيق المقام ومعناه الجامع بين عظمة الذات وجميل الصفات والمعالى جمع المعلى من العلو وهو قسمان علو مكان وعلو مكانة اى مرتبة والله تعا منزه عن الاول واما الثانى فالله تعا متصف به ومنه العلى من اسمائه تعا ومن تخلق بهذا الاسم تقرب اليه قربا معنويا روحانيا بتقليل الحجب التى بينه وبين ربه فان البعد منه ليس الا بكثرة الحجب ومعلوم ان العلو الاضافى لا يكون الا لمن كان قريبا ممن له العلو المطلق وهو الواحد الاحد المستغنى عن الزوجة والولد وعن المعين فى الالوهية والناصر لدفع الاعداء وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ليس له شريك فى خلقه اذ لو كان له معين اوناصر لاحتاج اليه فيلزم الافتقار فيلزم عدم الاستقلال فيلزم العجز والحدوث فيحتاج الى محدث فيلزم الدور او التسلسل وهما باطلان فكذا ما ادى اليهما فثبت انه تعا ليس له معين ولا ناصر ولا يفتقر الى شئ وهو غنى عما سواه له ما فى السموات وما فى الارض قيل لا يقال الاحتياج الى المعين لا يقدح فى الانفراد بالوحدانية اذ من ملك الامر فى شئ يجوز ان يستعين بالغير والامر منسوب الى المالك

وفيه نظر لان ذلك عين الفساد للزوم العجز عن الاستقلال بالفعل وثبوت المشاركة وهما باطلان للزوم انتفاء الوحدانية وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان صانع العالم واحد لا شريك له فلا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة منزهة عن الافتقار الى شئ قال تعا لَوْكَانَ فِيهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا اذ لو امكن ثبوت الهين لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما موت زيد مثلا والآخر حياته لان كلامنهما امر ممكن فى نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وح اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان وهو باطل او لا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكر يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع او ان تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال او ان يمتنع اجتماع الارادتين كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معا وتمامه فى المطولات الاعراب كذا متعلق بالخبر المحذوف مع مبتدئه بقرينة البيت السابق والاشارة الى الجملة او فى محل نصب صفة لمصدر محذوف تقديره مستغن عن المعين والناصر استغناء كاستغنائه عن الزوجة والولد وعن كل متعلق بمستغن المقدر وكل مضاف وذى بمعنى صاحب مضاف اليه وذى مضاف الى عون ونصر عطف على عون وتفرد فعل ماض بمعنى توحد وذو الجلال فاعله وذو المعالى عطف على ذو الجلال وفى بعض النسخ وذو التعالى ومنه المتعال من اسمائه تعالى (ومعناه) علا بقهره وقدرته كل شئ وفى بعضها ذو الجلالة والمعالى ومشى عليه بعض الشراح قال الناظم رحمه الله

١٧ يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِي فَيَجْزِيهِمْ عَلٰى وَفْقِ الْخِصَالِ

اى يجب اعتقاد ان الله تعالى يميت الخلائق كلها على سبيل القهر الانس والجن والملائكة والطير والوحوش وغير ذلك وَيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ وهو حى لا يموت قال تعا كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ اه روى انه لما نزل قوله تعا كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ظن الملائكة عدم الموت لكونهم ليسوا بنفوس فلما نزل قوله تعا كل من عليها فانٍ قوى ذلك عندهم لانهم ليسوا عليها فلما نزل قوله تعا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تيقنوا بالموت ومن قدر على الابداء من العدم قادر على الاماتة ثم الاحياء فيحيى الاموات كلها للجزاء يوم القيمة ويعيدها باعيانها عند النفخة الاخيرة وبين

النفختين

النفختين اربعون سنة كما قال تعا فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وقال تعا
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وقال تعا لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ فيجزيهم على حسب اعمالهم من الحسنات
والسيئات قال تعا فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ قال العلامة في شرح العقائد والبعث حق وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان
يجمع اجزائهم الاصلية ويعيد الارواح اليها للنصوص القاطعة بحشر الاجساد وانكر الفلاسفة
بناء على امتناع اعادة المعدوم لعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود
لان مرادنا ان الله تعا يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك
اعادة المعدوم بعينه او لم يسم وبهذا سقط ماقالوا انه لو اكل انسان انسانا بحيث صار
الآخر جزءً منه فتلك الاجزاء اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فلايكون الآخر
معادا بجميع اجزائه وذلك ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره
والاجزاء الماكولة فضلة في الآكل لا اصلية فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن
الثاني ليس هو الاول كما ورد في الحديث إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ وان الجهنمي ضِرْسُه
مثل أُحُدٍ ومن هنا قال ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ قلنا انما يلزم التناسخ
لو لم يكن البدن مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا
كان نزاعا في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا البدن بل
الادلة قائمة على حقيته سواء سمي تناسخا ام لا واكتفى هنا بقوله فيجزيهم على قدر
الخصال عن ذكر سؤال الملكين وعذاب القبر والحشر والحساب واخذ الكتب ووزن
الاعمال والمرور على الصراط وسيذكرها فيما بعد وكلها حق عند اهل السنة والجماعة
يجب الايمان بوقوعها لثبوتها بالادلة القطعية اولها سؤال الملكين منكر ونكير
وهما ملكان يدخلان القبر فيسئلان العبد عن توحيد ربه وعن دينه وعن نبيه
كما ورد إِذَا أُقْبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَا الْعَيْنَيْنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ
وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قد كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ
تَقُولُ ذَلِكَ ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ
هذا بدل
فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا
أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ فَيَنَامُ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا يَقُولُ

سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَاأَدْرِي فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ اِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ ذٰلِكَ ثُمَّ يَقُولَانِ لِلْاَرْضِ اِلْتَئِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ اَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ مُعَذَّباً حَتّٰى يَبْعَثَهُ اللّٰهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ وقوله فيجزيهم على قدر الخصال اى المسطور في الصحف فيعطى كل انسان كتابه المثبت فيه طاعته و معاصيه يعطى للمؤمن بيمينه وللكافر بشماله من وراء ظهره قال تعا وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوْراً ۞ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً وقال تعا وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيْراً الى غير ذلك من الادلة ثم عليه يقع الحساب لانه الجامع لما قدمت يداه لَا يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَلَا كَبِيْرَةً اِلَّا اَحْصَاهَا وَوَجَدُوْا مَا عَمِلُوْا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً ۞ فيجازى بما في كتابه ان خيرا فخير وان شرا فشر وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى

الاعراب يميت مضارع امات وفاعله مستتر يرجع الى الله تعا والخلق مفعوله وقهرا منصوب اما على الحال من الفاعل او من المفعول اى حال كونه قاهرا او حال كونهم مقهورين وعلى كل فهى حال لازمة او على المصدرية مؤكدا للفعل المقدر اى يقهرهم قهرا ويحتمل التميز وثم للتراخى عطف على يميت وفاعل يحيي فاعل يميت ومفعوله محذوف اى الخلق فيجزيهم عطف على يحيي والفاء للتعقيب على وفق متعلق بيجزى (ومعنى البيت) ظاهر

تتمة يجب الايمان بان ملك الموت يقبض ارواح العالمين بامر ربهم عند حلول الاجل والاماتة فعل الله تعا واسناد التوفى الى ملك الموت في قوله تعا قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِيْ وُكِّلَ بِكُمْ بطريق المجاز لانه المباشر بنفسه او باعوانه والمقتول ميت باجله عند اهل السنة والجماعة وليس له اجل آخر قطعه القاتل قال تعا لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ اِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ وقال الشاعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تنوعت الاسباب والعمر واحد

وزعم بعض المعتزلة ان القاتل قطع على المقتول اجله وهو مردود بما قدمنا فان قيل اذا كان المقتول ميتا باجله فمؤاخذة القاتل لماذا أجيب بان مؤاخذته بسبب انه ارتكب المنهى ومباشرته خراب بنيان الله تعا قال تعا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وقال عليه السلام الآدمى بنيان الرب ملعون من هدمه ولانه لو لم يقتل القاتل لظهر الفساد بين العباد بانتقام كل خصم من خصمه قال تعا وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ اى اذا علم قاتل انه اذا قَتَلَ قُتِلَ به انكف عن القتل فيسلم القاتل والمقتول فالاجل واحد عند اهل السنة لا يزيد ولا ينقص واما ما ورد من نحو صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد

في العمر

فی العمر ونحو ذلک فمعناه انه تعا یعطی السعادة والتوفیق لمن یصل رحمه باحیاء اللیالی والاشتغال فی الطاعات وفعل الخیرات فیری برکة فی عمره لان النوم کالموت قال علیه السلام النوم اخو الموت فمعنی زیادته حصول البرکة فیه واجیب ایضا بانه تعا کان یعلم انه لو لم یفعل هذه الطاعة لکان عمره اربعین لکنه یعلم انه یفعلها ویکون عمره سبعین سنة فنسبة تلک الزیادة الی تلک الطاعة بناء علی علم الله تعا انه لولاها لما کانت الزیادة واصل هذا انه تعا کما یعلم المعلوم الذی سیوجد کیف یوجد یعلم المعدوم الذی لا یوجد انه لو وجد کیف کان یوجد کما اخبر تعا عن اهل النار انهم لو ردوا الی الدنیا لعادوا لما نهوا عنه من الکفر مع علمه تعا بانهم لا یردون لقوله تعا وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ولو حرف امتناع لامتناع واختلف فی الموت هل هو امر وجودی او عدمی قال الشیخ النسفی رحمه الله[1] فی عقائده والموت قائم بالمیت مخلوق لله تعا لا صنع للعبد فیه تخلقا ولا اکتسابا قال السعد رحمه الله وهذا مبنی علی ان الموت وجودی بدلیل قوله تعا خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ والاکثرون علی انه عدمی ومعنی خَلَقَ الموت قَدَّرَهُ خاتمة انکر اکثر المعتزلة حشر من لا خطاب علیهم وهو مردود بما ورد من ان الله تعا یحیی الحیوانات کلها للقصاص اظهارا لکمال العدل والقدرة فیقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم یقول لها کونی ترابا فتصیر ترابا وح یقول الکافر یالیتنی کنت ترابا والله اعلم واحکم قال الناظم رحمه الله :

١٨ لِاَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَى ❊ وَلِلْكُفَّارِ اِدْرَاكُ النَّكَالِ

اراد باهل الخیر المؤمنین بدلیل مقابله واورد هذا البیت بیانا وتفصیلا لما اجمله من الاحوال فی قوله فی البیت السابق فیجزیهم علی وفق الخصال ای التی ماتوا علیها فیجازیهم علیها ان خیرا فخیر وان شرا فشر خلق الجنة للمؤمنین وخلق النار للکافرین فیثیب المطیع ویعاقب العاصی تفضلا منه وعدلا لا وجوبا علیه تعا فیجوز علیه تعا تعذیب المطیع واثابة العاصی اذ الکل ملکه وعبیده فیفعل فی ملکه ما یشاء ویختار الا انه وعد المؤمنین بالخیر والکافرین بالشر والتخلف فی الوعد لا یلیق بجناب الکریم قال تعا أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وقال تعا اِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا الی غیر ذلک مما یدل علی انه یکرمهم فیها بانواع المکرمات من الحلل والحور العین ومشاهدة وجهه الکریم ومجاورة الانبیاء علیهم السلام وغیر ذلک من النعیم التی لا تحصی وکل ذلک بفضله واحسانه لا وجوبا علیه تعا واوعد الکافرین بالشر

(١) النسفي عمر توفي سنة ٥٣٧ هـ [١١٤٣ م.] في نيشابور

والنيران فى كثير من القرآن ۔ وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا
اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِيْنَ مَاٰبًا الى غير ذلك فيجب اعتقاد ان من مات على الكفر
يستحق النار ويدخلها بعدانه ينادى لهم وللمنافقين على رؤس الخلائق : هٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ
كَذَبُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ وان الجنة حق وان النار حق لان الآيات
والاحاديث الواردة فى حقهما اكثر من ان تحصى وانكر الفلاسفة وجودهما متمسكين
بان الجنة موصوفة بان عرضها كعرض السموات والارض وهذا فى عالم العناصر محال لان
عالم العناصر أصغر من السمٰوات والارض والاصغر لا يسع الاكبر وفى عالم الافلاك او عالم
آخر خارج عن عالم الافلاك يستلزم جواز الخرق والالتيام وهو باطل قلنا هذا مبنى على
اصلكم الفاسد والمراد عرض الجنة مثل عرض السموات والارض فى الماهية ولا يلزم من
ذلك تساوى مقدارهما فان الانسان الصغير مثل الانسان الكبير فى الماهية مع عدم
تساويهما فى المقدار وانهما مخلوقتان موجودتان الآن عند اهل السنة والجماعة وذهب
اكثر المعتزلة الى انهما مخلوقتان يوم الجزاء لعدم المقتضى الآن دليلنا قصة آدم وحواء
عليهما السلام واسكانهما فى الجنة واهباطهما منها والآيات الظاهرة فى اعدادهما
مثل اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ اُعِدَّتْ لِلْكَافِرِيْنَ ولا ضرورة فى العدول عن الظاهر فان
عورض بمثل قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوًّا فِى الْاَرْضِ وَلَا فَسَادًا
من حيث ان الجعل مستقبل قلنا هو محتمل للحال والاستقبال فتبقى قصة آدم سالمة عن المعارض
على ان الجعل يحتمل معنى التخصيص كما يقال اجعل هذا لزيد اى اخصه به فلا ينافى سبق
وجودهما لكن لم يرد نص صريح فى تعيين مكانهما الآن والاكثرون على ان الجنة فوق السمٰوات
السبع تحت العرش اخذا من قوله تعالى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى وقوله عليه
السلام سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع وقال بعض المحققين
والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير واطلق النص فى اهل الخير والكافرين فشمل
اطفالهم باعتبار التبعية لكن اختلف فيهم والصحيح التفصيل فاطفال الانبياء عليهم
السلام فى الجنة بلا خلاف وكذا بقية اطفال المؤمنين على الصحيح واختلف فى اطفال
المشركين والاصح انهم خدمة المؤمنين فى الجنة لعدم التكليف ولا يليق بكرمه ان يعذب
بلا ذنب وان جاز عليه كما قدمنا ومن قال انهم فى النار مع آبائهم مستدلا بقوله تعالى
وَلَا يَلِدُوْا اِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا فقد اول على المعنى الاول وقيل هم على الاعراف بين الجنة
والنار وقيل يصيرون ترابا وقيل السكوت عنهم اولى ولذا توقف فيهم الامام ابو حنيفه رضى الله عنه

وجودهما واذا ثبت وجودهما الآن فلا فائدة فى نفيهما بعد ... ح

الاعراب

الاعرب لاهل خبر مقدم وجنات مبتدأ مؤخر ونعمى معطوف عليه وهى بضم النون لغة في النعمة او اسم لها واراد بها مطلق نِعَمِ الجنة أو الرويَة لانها اعظم نعم الجنان كما سياتى وللكفار خبر مقدم وادراك النكال مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة والادراك اما بفتح الهمزة جمع درك بفتح الراء بمعنى اسفل قال تعا اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِى الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وقد تسكن الراء في المفرد وبه قرأ الكوفيون والدرك بالكاف ماكان الى الاسفل والدرج بالجيم ماكان الى الاعلى واما بكسر الهمزة مصدرا درك اذا لحقه فيكون من اضافة المصدر الى فاعله تنبيهات الاول نكر المص رحمه الله لفظ جنات للتعظيم وجمعها لانها سبع على قول ابن عباس رضي الله عنهما : جنة الفردوس ، جنة عدن ، جنة النعيم دار الخلد ، جنة المأوى ، دار السلام ، وعليون . في كل منها مراتب ودرجات على حسب تفاوت الاعمال قال الامام محمد بن محمود بن السمرقندى فى تفسير قوله تعا فَهُمْ فِيْ رَوْضَةٍ يُحْبَرُوْنَ عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السموات والارض والفردوس اعلاها واوسطها محلة اى مكانا ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة انتهى والثانى روى عن كعب ان الجنة فى السماء السابعة بميزان بيت المقدس والصخرة ولو وقع منها حجر لوقع على الصخرة رواه عمران بن بكار وفي العرايس عن عبد الله قال الجنة اليوم في السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء والثالث ذكر بعض العلماء ان علامة اهل الجنة وعلامة اهل النار تظهر على الانسان حال حياته وعند الموت لمن كشف الله عن بصيرته وقال بعض شراح اربعين النووية فائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة الشقوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذوالنون المصرى[1] علامة السعادة : حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ونقل الشيخ الاجهورى ان من علامة البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامة السوء : ان تحمرّ عيناه وتربدّ شفتاه ويغط كغطيط البكر وتربد بالراء المهملة بعدها باء موحدة قال في القاموس الرُبدة: لون الى الغبرة والله اعلم قال الناظم رحمه الله

١٩ وَلَا يَفْنَى الْجَحِيْمُ وَلَا الْجِنَانُ ۞ وَلَا اَهْلُوْهُمَا اَهْلُ انْتِقَالِ

هذا مذهب اهل السنة الذى يجب اعتقاده فانهم يقولون لا فناء للجنة ونعيمها ولا للجحيم

(١) ذو النون المصري ثوبان توفي سنة ٢٤٥ هـ [٨٥٩ م.] في مصر

وسعيرها ولا لأهليهما بعد دخولهما ولا انتقال عنهما بدليل قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا وقوله تعالى وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا وغيرهما من الآيات الدالة على الخلود والتابيد وقوله عليه السلام في الخبر المشهور نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت الى غير ذلك والظاهر ان معنى الخلود البقاء المستمر فلا وجه للعدول عنه قال العلامة رحمه الله في شرح العقائد عند قوله باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما اى دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا واما ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فلا ينافي البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة في الآية على الفناء . وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة انتهى فتامل والجهمية هم اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية وهم قائلون بانه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واستوفى كل منهما بقدر اعمالهم من التنعم والعقاب يفني الله الجنة والنار واهلهما ، احتجوا بقوله تعالى هو الاول والآخر وبان للقوة الجسمانية عدة ومدة فلا بد من فنائهما وبان الاحراق يفنى الرطوبة والبنية وهما شرط الحياة فبقاء الحياة معه خروج عن العقل والجواب عن الاول بانا نمنع تناهي قوة الحياة الجسمانية بعد اخباره تعالى بخلودهما بالنصوص القطعية ومن قدر على انشائها وتصويرها من العدم وعلى جمعها واحيائها ثانيًا قادر على حفظها دائمًا ابدًا وعن الثاني بان الحياة يخلقها الله تعالى بلا اشتراط الرطوبة كما في السمندر فانه حيوان ماواه النار لا يتاذى بها ومعلوم انه لا رطوبة فيه ولو سلم فجسمانية الجهنمي تفنى وتجدد كما قال تعالى كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ فيكون المنع العدم المستمر كما قدمنا الاعراب الواو هنا يصح ان تكون عاطفة ويصح ان تكون حالية كما لا يخفى ولا نافية ويفنى مضارع يصح ان تكون بالياء او بالتاء والجحيم فاعله والجنان عطف عليه ولو قدمنا الجنان لكان احسن مع استقامة الوزن وقوله ولا اهلوهما يصح ان تكون لا بمعنى ليس واهلوهما اسمها واهل بالنصب خبرها مضاف الى انتقال تنبيه ليس لاحد ان يشهد على نفسه انه من اهل النار لانه يصير قانطا قاطعا رجائه من رحمة الله تعالى فيكون مكذبا

كلامه

كلامه ولا لغيره من الاحياء كذلك لانه لا يعرف عواقب الامور ولا انه من اهل الجنة ولو فعل جميع الصالحات اذ لا يعلم انه يخرج من الدنيا بالايمان اولا بل يكون بين الخوف والرجاء ويجوز ان يقول ان المؤمن فى الجنة بلا شك لان من جملتهم الانبياء عليهم السلام والشهداء والصالحين ويقول ان الكافر فى النار وان اشار الى احدهما بعينه فان كان المشار اليه نبيا اورسولا او من شهد له الكتاب او السنة بالجنة او بالنار جاء القطع بلا شك والا فلا والله اعلم . قال الناظم رحمه الله

٢٠ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ ۞ وَاِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

الضمير البارز فى يراه لغير مذكور لكنه معلوم ذهنا بقرينة المقال او المذكور اجمالا فى قوله ونعمى اذا اراد بها رؤيته تعالى على ما قدمنا والكيف : ما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب والحرارة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك سمى كيفا لانه يسئل عنه بكيف هو فيقال احمر او اصفر وغير ذلك كما علم فى المقولات العشرة وادراك الشئ العلم بحقيقته على ما هو عليه وضرب المثال اراد به نوعا من المثل اى التشبيه يعنى انه اتفق اهل السنة والجماعة على ان لقاء الله تعالى ورؤيته لاهل الجنة فى دار الآخرة حق ثابت بدليل قطعى والعقل ايضا يجوز ذلك فهو ممكن سمعا وعقلا خلافا لمن انكر ذلك ممن اضله الله فيجب اعتقاد ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة قبل دخولهم الجنة وبعده بعين الراس بلا شبه ولا كيف ولا ادراك حقيقة ونهاية واحاطة ومماسة ولا فى مكان او على مكان بل كما عرفوه فى الدنيا عقلا وقوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ انما ينفى الادراك ولا ينفى نفس الرؤية ولا يلزم من نفيه نفيها ثم ان استدلال اهل الحق على امكان الرؤية بوجهين عقلى وسمعى ردا على من انكر وقوع الرؤية لكن اطبق المحققون على ان اثبات صحة الرؤية بالادلة العقلية لا يخلو عن شوب والمعتمد فى ذلك هو السمع وهو مختار الشيخ الامام ابى منصور الماتريدى ولذا اقتصر كثير من المحققين فى الاستدلال على الادلة السمعية التى اقواها قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ فهى صريحة فى رؤية المؤمنين ربهم يوم القيمة ومن الاحاديث الشاهدة على ذلك قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يوم القيمة وهو حديث مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضى الله عنهم وزيد فى رواية لا تضامون فى رؤيته اى لا تشكون

وفى رواية لا تضارون كما فى شرح الحنفى وفى شرح ابن الفرس ما ثبت فى الصحيح من قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون هذا يعنى القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته اى لا يحصل لكم فى رؤية ربكم ضيم اى ظلمة ولا ضرر يمنعكم من ذلك انتهى فعلى هذا تكون الرواية الاولى بالمعنى اوهى رواية اخرى ولان موسى عليه السلام قد سئل ربه الرؤية بقوله رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فلولم تكن ممكنة لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات الله تعالى وما لا يجوز وطلبا للمحال اوسفها او عبثا بعد ان عرفه حق المعرفة والانبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك ولانه علق الرؤية باستقرار الجبل واستقراره امر ممكن فى نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمحال لا يثبت على شئ من التقادير الممكنة قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد وقد اعترض هذا بوجوه اقواها ان سؤال موسى عليه السلام كان لاجل قومه حيث قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فسئل ليعلموا امتناعها كما علمه هو وبانا لا نسلم ان المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال الحركة وهو محال واجيب عنه بان كلا من ذلك خلاف الظاهر ولاضرورة فى ارتكابه على ان القوم ان كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى عليه السلام ان الرؤية ممتنعة وان كانوا كفارا لم يصدقوه فى حكم الله تعالى بالامتناع وايا ما كان يكون السؤال عبثا والاستقرار حال الحركة ايضا ممكن بان يقع السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون معا آه وحاصله انه اجمع اهل الحق على وقوع الرؤية فى الآخرة وان الآيات والاحاديث الواردة محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم الفاسدة وتاويلاتهم الباطلة كقولهم ان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان وجهة ومقابلة من الرائى وبثبوت مسافة واتصال شعاع وكل ذلك محال فى حقه تعالى واجيب مع ما تقدم بمنع هذا الاشتراط فانه تعالى يُرى لا فى مكان ولا تُدرك ذاته فانه تعالى يتجلى لاهل الجنة ويريهم ذاته فى حجاب صفاته لانهم لا يطيقون رؤية ذاته بلا حجاب وقياس الغائب على الشاهد فاسد قال الامام[1] فى الاحياء رحمه الله ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس فى جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم بغير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك وما ذكروا من الشروط انما هى فى رؤية الموجودات المحسوسة وقياس الغائب عن الحس وهو الله تعالى على الشاهد فى الحس فاسد ودليلهم من السمعيات

---

(١) الامام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ [١١١٢ م.] في طوس

لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ والجواب اولاً بان ال فى الابصار للجنس فيصدق بالبعض ولو سلم كون الابصار للاستغراق وافادة عموم السلب لا سلب العموم وكون الادراك هو الرؤية مطلقا على وجه الاحاطة بجوانب المرئى انه لادلالة فيه على عموم الاوقات والاحوال فيجوز ان يكون المنفى الرؤية فى الدنيا لا فى الآخرة وهو المطلوب وقد يستدل على جواز الرؤية اذ لو امتنعت مطلقا لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما التمدح ان يمكن رؤيته ولا يرى للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء وان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية بل تحققها اظهر لان المعنى ان الله تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالابصار لتعاليه على التناهى والاتصاف بالحدود والجوانب ومن ادلتهم ان الآية الواردة فى سؤال الرؤية مقرونة بالاستنكار والاستعظام والجواب ان ذلك لتعنتهم وعنادهم فى طلبها لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عليه السلام عن ذلك كما فعل حين سئلوه ان يجعل لهم آلهة فقال بل انتم قوم تجهلون فهذا مشعر بامكان الرؤية فى الدنيا ايضا وبهذا اختلفت الصحابة رضى الله عنهم فى ان النبى صلى الله عليه وسلم رآى ربه ليلة المعراج والاختلاف فى الوقوع دليل الامكان كما سياتى الاعراب يراه مضارع من الرؤية البصرية والضمير البارز فى محل نصب مفعوله عائد الى الله والمؤمنون فاعل يرى وبغير كيف متعلق بيرى ومحله نصب على الحال اللازمة من مفعول يرى اوصفة للرؤية المقدرة المفهومة من يرى والتقدير يرى المؤمنون ربهم حال كونه مغايراً للكيفيات وادراك عطف على كيف وكذا ضرب والمراد به النوع اوضرب المثل والمثال الصورة ومن زائدة اى بغير تشبيه وتصوير تتمة روية الله تعالى فى الدنيا هل هى جائزة عقلا يقظة ومناما تردد فيه الائمة فمنهم من قال بالجواز ومنهم من قال بالمنع ومنهم من توقف ثم الراجح ان نبينا صلى الله عليه وسلم رآ ربه بعين راسه ليلة المعراج مرة اومرتين على الخلاف بدليل قوله تعالى ثُمَّ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى واما غيره فقد قال فى الشيبانية و

و من قال فى الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى و تمردا

واما فى المنام فذهب طائفة الى ان رؤيته فى المنام مستحيلة لانه لا يرى فى المنام الاخيال ومثال وصورة وكلها على الله محال وجوز ذلك جماعة من غير كيفية وجهة ومقابلة ونقل ذلك عن كثير من السلف انه رآى ربه فى المنام منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وحكى ذلك عن ابى حنيفة رضى الله عنه وعن ابى يزيد انه قال رايت ربى فى المنام فقلت له كيف

الطريق اليك فقال اترك نفسك ورآى ابن الحمزة القارئ انه قرأ القرآن على الله تعا من اوله الى آخره فى المنام حتے بلغ قوله تعا وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ فقال تعا قل يا حمزة وانت القاهر قيل هذا انما يدل على انه كليم الله لا على رؤيته ولاخفاء ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين وهل رؤيته تعا فى الآخرة خاصة بالبشر فقيل نعم وان الملائكة والجن لايرون لان الوجوه الموصوفة بالنضارة فى الآية انما هى وجوه البشر وقيل يراه الملائكة ايضا وهو الارجح وعليه الجمهور وقيل وكذا مؤمنوا الجن على ما نقله على قارى فى شرحه ثم قال وفى النساء اقوال احدها انهن لايرينه لانهن مقصورات فى الخيام ولا يخفى ضعفه الثانى انهن يرينه اخذا من عمومات النصوص وهو الظاهر وتمامه فيه واما الكفار فانهم عن رؤيته تعالى محجوبون بلاخلاف وقيل انهم يرونه مرة ثم يحجبون ليكون ذلك اشد حسرة عليهم كمن انكر الرؤية من المعتزلة والله تعا اعلم قال الناظم رحمه الله

٢١ فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ اِذَا رَاَوْهُ ❁ فَيَا خُسْرَانَ اَهْلِ الْاِعْتِزَالِ

يعنى ان المؤمنين اذا راوا ربهم فى الجنة ينسون نعيمها وقصورها وما أعِدّلهم فيها من الخيرات مما لا عين رات ولا اذن سمعت اذ كل ذلك فى جنب لقاء الرب الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى الامام هشام عن الحسن انه قال ان الله عزوجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وما اعد لهم فيها واشار بقوله فيا خسران آه الى ان المعتزلة فى تلك الحالة يكونون خاسرين متحسرين لاحتجابهم عن رؤيته تعا ومنعهم عن تلك النعمة العظيمة لانهم انكروا الرؤية فحرموها عملا بزعمهم ومجازاة لهم قال على قارى رحمه الله وفى البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن الرؤية وان دخلوا الجنة وذلك بانكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم وللحديث القدسى اَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى انتهى قال شيخنا فافادت المعتزلة يدخلون الجنة ولا يحرمونها لان الاعتزال كبيرة والكبيرة لا توجب الخلود فى النار انتهى وفيه نظر لان المص رحمه الله ان اراد باهل الاعتزال هؤلاء الذين لا يكفرون ببدعتهم فيكونون منابذا لاطلاقهم فى البيت المتقدم فى قوله يراه المؤمنون لان هؤلاء مؤمنون عاصون فكان الواجب التنصيص على

التخصيص

التخصيص وبيان الدليل وان اراد بهم مطلق المعتزلة او الذين يكفرون ببدعتهم فيصح اطلاقه المتقدم ويبطل ما قاله الشيخان المذكوران ويكون المراد حقيقة الخسران فى قوله فيا خسران اهل الاعتزال قال شارح قال الجوهرى خسرت الشئ بالفتح واخسرته : نقصته والخسار والخسارة والخسرى : الضلالة والهلاك يقال الهالك خاسر لانه خسر نفسه واهله يوم القيامة ومنع منزلته من الجنة اذا علم ذلك فان كان الناظم من القائلين بكفرهم انخرط كلامه فى سلك هذا المعنى الذى ذكر للخسران وان لم يره وهو الراجح فمراده اصل معنى الخسران لا تمامه فتامل

وروى عن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها اِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً اِنَّمَا هُمْ اَصْحَابُ الْبِدَعِ وَالْاَهْوَاءِ وَاَصْحَابُ الضَّلَالَةِ مِنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ يَا عَائِشَةُ اِنَّ لِكُلِّ صَاحِبِ ذَنْبٍ تَوْبَةً غَيْرَ اَصْحَابِ الْبِدَعِ وَاَصْحَابِ الْاَهْوَاءِ فَلَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ وَاَنَا بَرِئٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بُرَاءُ مِنَّا وفى الحديث وَاِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْاُمُورِ فَاِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ رواه ابوداود والترمذى[1] وجاء هذا الحديث فى بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقال بعض المفسرين ، الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ : هم اهل البدعة وعن عطاء[2] الخراسانى لما نزل قوله تعالى وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع عليه جنوده من اقطار الارض قائلين ماهذه الصرخة التى افزعتنا قال امر انزل لى لم ينزل قط اعظم منه قالوا وماهو فتلا عليهم الآية وقال هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا حيلة فقال اطلبوا انى ساطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ صرخة اخرى اعظم من الاولى فاجتمعوا عليه وقالوا ماهذه الصرخة التى اعظم من الاولى قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنى وجدت قالوا وما وجدت قال ازين لهم البدع حتى يتخذوها دينا ثم لا يتوبون ولا يستغفرونه فابلغ المقصود وجاء فى الحديث ابى الله ان يقبل عمل حتى يدع بدعته واخرج ابو نعيم : أهل البدعة شر الخلق والخليقة وهما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثانى غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار قال بعض المحققين واعلم ان اهل البدعة سبعة : المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا افعالهم وهم الذين ينفون الرؤية ويقولون بوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة الثانية الشيعة المفرطون فى محبة على كرم الله وجهه ورضى الله عنه

---

(١) الترمذي محمد البخاري توفي سنة ٢٧٩ هـ [٨٩٢ م.] في بوغ

(٢) عطاء الله بن محمود الشيرازي توفي سنة ٩٢٦ هـ [١٥٢٠ م.]

وهم اثنان وعشرون فرقة الثالثة الخوارج المفرطة المكفرة المؤمن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة الرابعة المرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق الخامسة النجارية الموافقة لاهل السنة فى خلق الافعال وللمعتزلة فى نفى الصفات وحدوث الكلام وهم ثلث فرق السادسة الجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد وهم فرقة السابعة المشبهة الذين يشبهون الخالق بالخلق وهم فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم فى النار والفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة كما ورد ستفترق امتى من بعدى على بضع وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهى من كان على ما انا عليه واصحابى وقد مناه فان قلت فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله عليه السلام لا تجتمع امتى على الضلالة قلت المراد بالاول امة الدعوة وبالثانى امة المتابعة فافهم الاعراب فينسون عطف على يراه المؤمنون وفاعل ينسون ضمير مستتر يرجع الى المؤمنين والنعيم مفعوله والمراد به الجنة وما اعد لهم فيها كما مر اونفس التنعم بذلك واذاوقية وقوله فياخسران منادى منصوب مضاف الى اهل وهو نداء عليهم بالخسران اومنصوب بفعل مقدر والمنادى محذوف اى يا قوم احذروا خسران اهل الاعتزال[1] وحرمانهم من النعمة الكبرى بما اسلفوه قال شيخنا تبعا لغيره وقول الشارح المقدسى انه مبتدأ سوّغ الابتداء به وصفه تقديرا اى يا خسران عظيم غير مستقيم وفيه نظر اذ لا مانع من ذلك فقد جوزوا الابتداء بالنكرة الموصوفة تقديرا كما قالوا شر أهر ذا ناب ذكره العلامة رحمه الله فى المختصر ردا لمذهب السكاكى[2] فعلم به انه يجوز فى خسران الرفع على جعل المنادى محذوفا اى يا قوم خسران عظيم كائن لاهل الاعتزال لان الخسران من قبيل المشكك يطلق على فوات بعض الشئ وعلى فوات كله كما قدمنا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله

---

٢٢ وَمَا اِنْ فِعْلُ اَصْلَحَ ذُوْ افْتِرَاضٍ عَلَى الْهَادِى الْمُقَدَّسِ ذِى التَّعَالِى

يعنى ان فعل الصلاح او الاصلح للعبد ليس واجبا على الله تعالى لانه تعالى مالك والمالك يتصرف فى مملوكه كيف يشاء فان فعل به الاصلح له كان احسانا منه وفضلا وان فعل به ما هو شر له كان حكمة منه وعدلا لان وجوب فعل الاصلح عليه تعالى يوجب ابطال منته وتفضله واستحقاق شكره فى الهداية وافاضة انواع الخير اذ من

---

(١) رئيس المعتزلة واصل بن عطاء توفي سنة ١٣١ هـ [٧٤٩ م.]

(٢) السّكاكي يوسف الخوارزمي من النحويين توفي سنة ٦٢٦ هـ [١٢٢٩ م.]

اذى حقا واجبا عليه لا يكون له فيه منة وهو باطل لقوله تعا لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً الآيه وقوله تعا بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ وفيه رد على معتزلة البغداد القائلين بوجوب الاصلح عليه تعا بمعنى الارفق للعبد في الدارين في الحكمة والتدبير وعلى معتزلة البصرة القائلين بان الواجب عليه ما هو الانفع في الدارين واتفق الفريقان على وجوب الاقدار والتمكن وفساد اصولهم في ذلك اشهر من ان يذكر لما يلزم عليها من الفساد الناشئ عمار تكبوه من العناد اذ لو كان كما زعموا لما خلق الله الكافر الفقير في الدنيا المعذب في الآخرة ولما كان امتنانه تعا على النبي صلى الله عليه وسلم فوق امتنانه على ابي جهل لعنه الله اذ فعله تعا لكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط في الخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعله في حق كل احد فهو مفسدة له يجب على الله تعا تركها ولما بقي في قدرته تعا بالنسبة الى مصالح العباد شئ اذ قد اتى بالواجب وكل ذلك ظاهر البطلان ومولانا القادر على كل شئ منزه عنه ولذا ترك الاشعري مذهب استاده ابي على الجبائي[1] حين قال له ما تقول في ثلثة اخوة مات احدهم مطيعا والثاني عاصيا والثالث صغيراً فقال الجبائي الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث يارب لِمَ اَمَتَّني صغيرا وما بقيتني الى ان اكبر فاومن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب كنت اعلم انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح ان تموت صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني يارب لِمَ لَمْ تمتني صغيراً لئلا اعصيك فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائي فترك الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن تابعه بابطال رأى المعتزلة واثبات ماورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة

تنبيه نقل بعض محشي العقائد ان المشهور من اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار : الاشاعرة اصحاب ابي الحسن على بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن ابي عبد الله ابي برده بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من خالف ابي على الجبائي ورجع عن مذهبه كما تقدم وفي ديار ما وراء النهر : الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدي[2] تلميذ ابي نصر العياضي تلميذ ابي بكر الجرجاني صاحب ابي

---

(١) ابو علي الجبائي امام المعتزلة توفي سنة ٣٠٤ هـ [٩١٦ م.]
(٢) ابو منصور الماتريدي محمد بن محمود توفي سنة ٣٣٣ هـ [٩٤٥ م.] في سمرقند

سليمان الخوزجانی تلميذ محمد بن الحسن الشيبانی[1] من اصحاب الامام الاعظم ابی حنيفة رضی الله عنه وماتريد قرية من قری سمرقند واراد المص رحمه الله بالافتراض فی البيت مطلق اللزوم الشامل للواجب ولِمَا فِعْلُهُ اَوْلٰی ای ليس ذلك متعينا علی الله تعا بوجه من الوجوه والهادی من اسمائه تعا ای خالق الاهتداء والمشهور عند المعتزلة الهداية هی الدلالة الموصلة الی المطلوب وعندنا الدلالة علی طريق يوصل الی المطلوب حصل الوصول والاهتداء اولم يحصل كذا قاله العلامة رحمه الله فی شرح العقائد واورد ان كلا من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعا وَاَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰی عَلَی الْهُدٰی واما الثانی فمنقوض بقوله تعا اِنَّكَ لَا تَهْدِی مَنْ اَحْبَبْتَ واحتمال التجوز مشترك ولا يندفع بقول من قال انها تطلق تارة ويراد بها خلق الاهتداء كقوله تعا اِنَّكَ لَا تَهْدِی مَنْ اَحْبَبْتَ وتارة يراد بها مجرد البيان كقوله تعا واما ثمود فَهَدَيْنَاهُمْ * وَاِنَّكَ لَتَهْدِی اِلٰی صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فتدبر قال فی شرح اسماء الحسنی والهادی من اسمائه تعا الحسنی ومعناه الدال عباده قاطبة الی الايمان والتوحيد بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الآيات فی الآفاق والانفس كما قال تعا سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِی الْآفَاقِ وَفِی اَنْفُسِهِمْ حَتّٰی يَتَبَيَّنَ اَنَّهُ الْحَقُّ والمؤمنين خاصة الی الاعمال الصالحة والملكات الفاضلة والاحوال السنية بلطف توفيقه وحسن ارشاده وتعليمه للاستهداء بقوله اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ والسالكين خاصة الی التحقيق بحقائق الاسماء والصفات والتمكن فی مقامات التجليات والتوصل الی حضرة الحضرات بجذبات عنايته ولمعات هدايته كما قال تعا وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا والمتخلق باسم الهادی نبينا محمد صلی الله عليه وسلم اصالة وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام كل منهم فی نوبته ثم ورثة الانبياء الداعون للخلق الی سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة كما امر الله تعا نبيه اصالة وورثته تبعا بقوله اُدْعُ اِلٰی سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ اَحْسَنُ ای خاصمهم وناظرهم بوجه حسن وارفع شبههم وشكوكهم بوجه لا يؤدی الی العتو والعناد انتهی والمقدس ماخوذ من القدس بضم الدال وسكونها وهو الطهارة او الابعاد عن الاكدار يقال قدس فی الارض اذا ذهب فيها وبعد ولا تنافی بين المعنيين اذ الطهارة ترجع الی البعد لانها التنزه عن الاقذار حسية اومعنوية ومنه اُدْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ای

(1) محمد بن الحسن الشيباني توفي سنة ١٨٩ هـ [٨٠٥ م.] في ري

المطهرة و منه القدوس من اسمائه تعا الحسنى و معناه المطهر اى المنزه عما عدا خصائص الوجوب الذاتى والالوهية وعن التصور بالصور الحسية والخيالية والعقلية وسائر الاحكام الامكانية والطبعية فى مرتبة الاحدية لايحوم حول حمى حقيقته ادراك غيره واما فى مرتبة الواحدية فطاهر عن ان يشاركه فى وجوب الوجود اوفى الوجود غيره وعن ان يوجد شئ خارج عن حيطته فهوطاهر من ان يقدسه المقدسون بحق تقديسه كما انه متعال عن ان يعرف حقيقة ذاته العارفون والمتخلق بهذاالاسم المتطهر من ارجاس الذنوب والآثام واختيار المص هذين الاسمين من قبيل مراعات النظير باعتبار المقام كما لايخفى على ذوى الافهام

الاعراب ما نافية وان زائدة وفعل بالرفع اسم ما او مبتدأ ولك فيه وجهان التنوين مع نقل حركة همزة اصلح اليه للضرورة واصلح بالرفع صفة له اوبغيرتنوين مضاف الى اصلح من اضافة المصدر الى مفعوله واصلح مجرور بالفتح لعدم صرفه وذابالنصب خبر ما على انها عاملة او بالرفع على انه خبر فعل اصلح وعلى كل من الوجهين فهو بمعنى صاحب مضاف الى افتراض وعلى الهادى متعلق بافتراض والمقدس صفة للهادى وكذا ذى التعالى (وحاصل معنى البيت) انه يجب على الموحدان يعتقد ان فعل ما هو الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعا الذى بيده امر الضلالة والهداية بل هوفعال لما يريد يضل من يشاء ويهدى من يشاء اذ الكل عبيده فيتصرف فيهم كيف يشاء والهداية منه فضل والضلالة منه عدل وتقدس ان ينسب اليه وجوب عليه ثم لما انتهى الكلام على ما يتعلق بالالٓهيات شرع يتكلم على النبوات وما يتبعها فقال الناظم رحمه الله

---

٢٣ وَفَرْضٌ لَازِمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ وَاَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالنَّوَالِ

المراد بالفرض ههنا الفرض العينى على كل مكلف ولذا اكده بقوله لازم والمراد انه قطعى لاظنى وتصديق الرسل عليهم السلام اعتقاد ان جميع ما جاؤا به حق من عند الله وانهم بلغوا كما امروا والرسل جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غيرالانبياء عقلا وفطنة وقوة ورأيا وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عن الارسال كما فى الآية معصوم ولو من صغيرة قصداولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة اب وخناء ام وان عليا ومن منفر كبرص وجذام ولا يرد بلاء ايوب وعما يعقوب عليهما السلام بناء على انه حقيق لطروه بعد

الانباء والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت بنوته ومن قلة مروءة كاكل فى طريق ومن دنائة صنعة كحجامة اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر بتبليغ فنبى فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح افضل من النبوة خلافا لبعضهم ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال المحققون ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى فقط والخلاف فيهما مع اتحاد

فنسبتها الى النبوة كنسبة ... العالم

محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف فى افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة ضم الرسالة اليها واراد المص بالرسول مايعم النبى على القول بانهما مترادفان لكنه مخالف لما عليه الجمهور كما قدمنا والاملاك جمع ملك كسفر واسفار اوجمع مألك بهمزة قبل اللام من الالوكة وهى الرسالة ثم أخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ويجمع على ملائك برد الهمزة ويلحقه زيادة التاء فيقال ملائكة وبه ورد القرآن الكريم وهم باتفاق العقلاء ذوات موجودة قائمة بانفسها واختلف فى حقيقتهم فذهب جمهور المسلمين الى انهم اجسام لطيفة نورانية تظهر فى صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة لايوصفون بانوثة ولا بذكورة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الخلاق كما وصفهم الله بقوله يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ والقسم الثانى شانهم تدبير الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وهم المدبرات امرًا وهؤلاء منهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل ذكره فى الطوالع وقدجاء فى صفتهم من الاحاديث مايدل على عظمهم روى انه عليه السلام قال اتانى ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربى فوضع رجله فوق سماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة فى الارض لم ير قبلها وورد أن لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملا الكون وقد ورد فى عظمهم ماهو فوق ذلك فان قيل اذا ملا احدهم الكون اين يكون الآخر اجيب بانهم انوار والانوار لاتتزاحم الا ترى انه لووضع سراج فى بيت ملأه نورا فلواتيت بعده بالف سراج وسع البيت انوارها كلها ذكره ابن عطاء[1] عن شيخه المرسى واخرج الترمذى وابن ماجه والبزار من حديث ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث

(1) ابن عطاء الله احمد تاج الدين المالكي الشاذلي الاسكندري توفي سنة ٧٠٩ هـ [١٣٠٩ م.] في القاهرة

واخرج الطبرانی من حديث جابر رضی الله عنه مرفوعا ما فی السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم اوراكع وللطبرانی ايضا نحوه من حديث عائشه رضی الله عنها وذكر فی ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون واما ما وقع من قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد ياكل منها الملائكة فليس بثابت وفی هذا وما ورد من القرآن رد على من انكر وجود الملائكة من الملاحدة والاشبه ما قال الحليمی[1] انهم لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذی يكتب فيحتاج كل ملك الى آخر فيتسلسل ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم وسيأتی تفصيله واما الاثابة فقيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون لهم وراء رفع التكليف نعمة اعدها لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى يقول اعددت لعبادی مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذكر القرطبی فی تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حفظة على غيرهم وقول المص رحمه الله كرام ای اعزاء على ربهم او عن المعاصی فهو صفة للملائكة كما قيل ولا ينافی كون الرسل عليهم السلام مكرمين ايضا بل اكرم والاظهر ان يكون صفة لكل منهما وقوله بالنوال بالنون متعلق بالكرام واراد به العطاء والنصيب من الانعام ای مراتب النعم التی انعم الله تعالى بها عليهم

الاعراب الواو عاطفة الجملة على الجملة التی قبلها وفرض لازم يصح ان يكون مبتدأ لوجود المسوغ وتصديق رسل خبره ويصح عكسه وهو الانسب للمحل والاملاك بالجر عطف على رسل وكرام نعت لهما اوللثانی ونعت الاول مقدر ای تصديق رسل كرام وتصديق املاك كرام فيكون من قبيل الاحتباك وبالنوال متعلق بكرام ای مكرمين بانعام الله تعالى عليهم بتلك المراتب (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف تصديق كل رسل فيما جاء به من عند الله ربه جل وعلا تصديقا بالغا حد الجزم والقطع بالقلب واللسان اذ تصديق البعض دون البعض تكذيب للجميع وهو كفر وقد قال تعالى فی مقام الذم والتوبيخ على من انكر البعض ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ لكن لا يجب العلم بهم تفصيلا وان ورد فی مسند احمد ان عدة الانبياء عليهم السلام مأة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثماة وثلثة عشر بل نؤمن بهم كم كانوا لكن يجب العلم ببعضهم تفصيلا كآدم ومحمد عليهما السلام فان الله تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معايشهم ومعادهم فضلا منه لا وجوبا عليه تعالى

---

(١) حسين الحليمي الجرجاني الشافعي تو في سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٣ م.]

وانهم صادقون في جميع ما اخبروا عن الله تعا و بلغوا عنه كما أمروا و بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وتعظيمهم وان لا نفرق بين احد منهم وان ارسالهم رحمة من الله وفضلا وحكمة وعدلاً فانه تعا لما خلق الجنة للمؤمنين والنار للكافرين واعد فيهما من الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني لا يستقل به العقل وكذا خلق الاجسام النافعة والضارة ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتها وكذا جعل القضايا منها ما هي ممكنات لا طريق للجزم باحدجانبيه ومنها ما هي واجبات او ممتنعات لا تظهر للعقل الا بنظر دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان لتعاطى اكثر مصالحه فكان من فضل الله تعا ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال الله تعا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فيكونون وسائط بين الحق والخلق قال شارح وقال السمنية والبراهمة ارسال الرسل محال لانه لو اتى بما يقتضي العقل ففي العقل غنية عنه ولو اتى بخلاف مقتضى العقل فالعقل يرده ويحيله قلنا ان الرسل ياتي بما يقصر العقل عن دركه اذ قضايا العقل ثلثة اقسام واجب وممتنع وجائز والعقل يحكم بالواجب والممتنع ولكن يتوقف في الجائز فلا يحكم فيه بشئ الا بعد ان يقف على ان ذلك مما يتعلق به عاقبة حميدة اوذميمة وذلك لا يصح الا ببيان الرسول لانه الواقف من الله تعا على عواقب الامور فلا نسلم حينئذ ان في العقل غنية عن اتيان الرسول ويجوز ان يكون تيسيراً للامر العاقل لئلا تتعطل اكثر مصالحه بملازمة التفكر والبحث الكامل في ادراك المقصود فيكون التنبه منه على ذلك بواسطة الرسول تنبيه قدم المص رحمه الله الرسل على الملائكة اشارة الى القول الاصح من انهم افضل من الملائكة مطلقا وقد ذكروا في الافضلية طرقا الاولى طريقة ابن الحاجب[1] وجماعة من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملئكة العلوية والسفلية وعلى هذا جمهور اهل السنة لقوله تعا ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير العلوية افضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكروعمر رضي الله عنهما ويقابله قول بعض من اهل السنة كالباقلاني والحليمي بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء اي ماعدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا

---

(١) ابن الحاجب عثمان المالكي توفي سنة ٦٤٦ هـ [١٢٤٨ م.]

والمراد اجماع من يعتد باجماعهم وما وقع فى الكشاف فى تفسير قوله تعا إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ الآية من افضلية جبرائيل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو فرية اعتزالية

الثانية طريقة الاوحدى والبيضاوى[1] فى قصر الخلاف على الملائكة العلوية واما السفلية فلاخلاف فى ان الانبياء افضل منهم لقوله تعا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ وقوله تعا وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الثالثة طريقة الامام الماتريدى وهى الراجحة عندنا ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة كجبرائيل وميكائيل وخواص الملائكة افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحاء كالامام ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير المرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملائكة جبرائيل عليه السلام كما جزم به المحققون وقال بعضهم اسرافيل عليه السلام وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله

٣٤ وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّى ۞ نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذُو جَمَالِ

الختم مصدر ختمت الشئ ختما اى طبعت على آخره ثم استعمل فى اتمام كل شئ وخاتم كل شئ آخره وخاتم الانبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واراد المص هنا ان الله تعا ختم الرسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا نبى بعده كما نطق به الكتاب والسنة ولا يعارضه نزول عيسى عليه السلام لانه يكون خليفة فى الحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون على دينه كما سياتى والصدر فى الاصل هو العضو المعروف فى الانسان استعير له صلى الله عليه وسلم اذ صدر كل شئ اشرفه قيل خص به لقوله تعا أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وفيه اشارة الى انه اول الرسل وجودا كما انه آخرهم شهودا على ما ورد اول ما خلق الله نورى او روحى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى اسم مفعول اى الذى علاه الله ورفع مقامه على سائر المخلوقين حسا ومعنى والهاشمى نسبة الى جده هاشم سمى بذلك لانه اول من هشم الثريد لقريش بمكة وقيل غير ذلك وكان اسمه عمر العلا بن عبد مناف بن قصى وكان قصى يدعى مجمعا وفيه يقول الشاعر :

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا ۞ بِهِ جَمَعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

الاعراب وختم يصح ان يكون بالجر عطفا على الرسل اى وتصديق بكون ختم الرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالصدر متعلق بختم ويصح ان يكون بالرفع مبتدا مضافا الى الرسل

هشم يهشم هشما اى كسر الخبز وفتّه وبلّه بالمرق فجعله ثريدا = انتهى

---

(١) القاضي عبد الله البيضاوي توفي سنة ٦٨٥ هـ [١٢٨٦ م.] في تبريز

وبالصدر خبره والمعلى نعت للصدر و نبي بالجر بدل من الصدر او بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو فعيل بمعنى مفعول ان كان من النبوة بفتح النون وسكون الباء الموحدة اى الرفعة لان النبى رفعت رتبته او بمعنى فاعل ان كان من النبأ اى الخبر لانه مخبر من الله تعا فاصله الهمزة الا انهم تركوها في النبى كما تركوا فى الذرية (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف ان يعتقد ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وانه لا نبي بعده لقوله تعا وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وقوله عليه السلام لا نبي بعدى ولا يمكن الاستدلال ههنا بالعقل لتجويزه ارساله تعا رسلا آخر معهم الكتاب المنزل من عنده سوى القرآن والا لاوهم عجزه تعالى وهو محال فالدليل على ذلك سمعى لا عقلى فافهم تنبيه وجوب الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب محبته وتعظيمه واحترامه خصوصا لا ينفي وجوب ذلك علينا لسائر الانبياء عليهم السلام وانهم لصادقون فيما جاؤا به من عند الله تعا مبلغون كما امروا مع اعتقاد ان افضلهم واكرمهم على الله تعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته نسخت جميع شرايعهم ولكن لا يجب تعيين عددهم وان ورد فى بعض الاحاديث كما قدمنا لقوله تعا مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ ولانه لا يؤمن فى تعيين عددهم من ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج من هو فيهم بل نؤمن بهم كم كانوا وان اولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال الشيخ عزالدين[1] بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد ساداتِ الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يُعلَمُ قدرُ تلك المرتبتين وشرفُ تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين وانما كان صلى الله عليه وسلم لجمعية استعداده وكلية فؤاده لانه صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات والحائز لجملة الكمالات وحقيقته لبست الروح الالهى الذى هو اول المبدعات واصل سائر الموجودات عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات قال الناظم رحمه الله

اتم ...... بدل

٢٥ اِمَامُ الْاَنْبِيَاءِ بِلَا اخْتِلَافٍ ۞ وَتَاجُ الْاَصْفِيَاءِ بِلَا اخْتِلَالِ

الامام هو المقتدى به اما حسا كامام الصلاة او معنى كالعالم والسلطان ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد جمع بينهما فى الانبياء عليهم السلام اما الاول فقوله عليه السلام: ليلة اسرى بى

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي توفي سنة ٦٦٠ هـ [١٢٦٢ م.]

جمعت لى النبيون واذن جبرائيل واقام وصليت بهم فصلى خلق الملائكة وارواح الانبياء وخبر انه صلى بهم ركعتين ببيت المقدس قبل عروجه الى السماء واما الثانى فقوله عليه السلام : ما من نَبِيٍّ آدمُ فمن سواه الا تحت لوائى يوم القيمة والاختلاف ضد الاتفاق وحقيقته فى الاحكام وقد يكون رحمة وقد يكون ظلمة والثانى كاختلاف المعتزلة والاول كما فى حديث رواه الاصوليون والفقهاء لا يُعْرَفُ مَنْ خرّجه وانما نقله ابن الاثير[1] : اِخْتِلَافُ اُمَّتِى رَحْمَةٌ والتاج الزينة التى توضع على الراس وهى اشرف انواع الحلى لشرف محلها ولذا شبه به صلى الله عليه وسلم والاصفياء جمع صفى ماخوذ من الصفوة وهى الخلوص من شوائب الكدورات وصفوة كل شئ احسنه والمراد بهم الصافون عن الكدورات النفسية الموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الانسية او الذين اصطفاهم الله تعالى اى اختارهم من جميع المخلوقين وفضلهم على جميع العالمين فهم صفوة البشر اذ البشر اربعة اقسام : كامل مكمل اكمل وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وكامل مكمل وهم بقية الانبياء عليهم السلام وكامل غير مكمل وهم الاولياء والصالحون ولا كامل وغير مكمل وهم من عداهم والاختلال افتعال من الخلل بمعنى انه صلى الله عليه وسلم تاج الانبياء حقا يقينا لا خلاف ولا اختلال فى هذا القول بين اهل السنة

الاعراب امام بالجر مضاف الى الانبياء صفة لنبى فى البيت السابق او بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبلا اختلاف فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف اى وذلك بلا اختلاف

واعراب المصراع الثانى كاعراب الاول على الاحتمالين سَوَاءً بِسَوَاءٍ (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين والخلائق اجمعين اما على الانبياء فلقوله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ولا شك ان خيرية الامة على غيرها من الامم انما هو بحسب اكمليتهم فى الدين وهى تابعة لاكملية نبيهم الذى يتبعونه والاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر » لا يفيد تصريحه انه افضل من آدم اذ لا يفيد افضليته عليه بل على اولاده وانما يفيده قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيامة زاد فى مسند احمد ولا فخر وقوله عليه السلام انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر اى ولا فخر اعظم من ذلك صح وما من نَبِيٍّ آدمُ فمن سواه الا تحت لوائى يوم القيامة فمن آخر هذا وصريح الاولين علمت افضليته على آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتادب مع آدم او لانه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم عليه السلام

(١) ابن الاثير عز الدين علي الجزري توفي سنة ٦٣٠ هـ [١٢٣٣ م.] في الموصل

فاذا فضل نبينا الا فضلَ من آدم فقد فضل على آدم بالا ولى ولفظ ولد فى الحديث يشمل الواحد والجماعة فاندفع ما قيل انه لا يقتضى العموم الا لو قيل اولاد وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء عليهم السلام واما حديث الصحيحين لا تخيرونى على موسى وما ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فمحمول على التواضع او على انه قبل ان يعلم انه افضل الخلق او ان النهى محمول على النهى عن تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم فانه كفر او عن تفضيل فى نفس النبوة التى لا تفاوت فيها والتفاوت انما هو فى مراتب الكمال وكمال الصفات والاعمال حكى عن ابى المعالى انه سئل فى مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال السائل انى اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ان الله تعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع صريف الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى علو مكان باقرب الى الله تعالى من يونس فى بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال انتهى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم لم يدانه احد من الخلق فى استجماع جميع الكمالات لما تواتر من احواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها ولا فى اخلاقه العظيمة واحكامه الحكيمة واقدامه من حين تهجم به الابطال وولوعه وتمسكه بعصمة الله تعالى فى جميع الاحوال وثباته على حالة واحدة لدى الوقائع والاهوال بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح فيه سبيلا مع الاستمرار فيه على ذلك ثلاثة وعشرين سنة حتى اظهر الله دينه على سائر الاديان ونصره على اعدائه واحيا آثاره بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ببقاء شريعته وقد ادعى ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكم معهم وبين لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرائع واتم لهم مكارم الاخلاق الجميلة واكمل كثيراً من الناس فى الفضائل العلمية والعملية ونوّر العالم بالايمان ونورِ التوحيد والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده ونسخ بشريعته سائر الشرائع الى غير ذلك مما لا يحصره العد والعقل يجزم بامتناع اجتماع هذا المجموع فى غيره من المخلوقين فهو افضل المخلوقين وحبيب رب العالمين والحبيب فوق الخليل على الراجح لخبر البيهقى[1] : ان الله تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد سَلْ تُعْطَ فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك

---

(١) احمد البيهقي الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.] في نيشابور

خيرا من هذا الى قوله واتخذ تك حبيبا او ما فى معناه ولا ن الحبيب وصل بلاواسطة بخلاف الخليل و قال تعا فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ وقال فى حق الخليل : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والخليل قال ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ والحبيب قيل له ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ والخليل قال فى المحنة ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ والحبيب قيل له ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ على انه صلى الله عليه وسلم يوصف بالخليل ايضا كما يوصف بالحبيب وابراهيم عليه السلام يوصف ايضا بالحبيب قال بعض المحققين و مايظن من الاستدلال بما ذكر اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالحبيب واختصاص ابراهيم عليه السلام بالخليل فهو غلط وجهل وانما المفهوم من تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما السلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه وانما النزاع فى الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذى قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصهما بها عليهما السلام لتوفر معناها فيهما اكثر من بقية الانبياء اذ هى من الخلة بالضم وهى صفاء المودة ولكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم عليه السلام ذكره ابن القيم[1] ففيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما ويلى محمداً فى الافضلية ابراهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع على ذلك لخبر الصحيحين خير البرية خص منه محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على عمومه فموسى وعيسى ونوح عليهم السلام الثلثة بعد ابراهيم ولم يرد التفضل بينهم فيجب الكف عنه وهم اى الخمسة اولوا العزم من الرسل المذكورون فى سورة الاحقاف اى اصحاب الجد والاجتهاد وسائر الانبياء بعد الخمسة افضل من غيرهم على تفاوت فى درجاتهم بما خص به كل منهم من غير النبوة فهم فيها سواء ومن الملائكة كما قدمنا قال شارح وخواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم وهم الاتقياء افضل من عوام الملائكة وعوام الملئكة افضل من فسقة البشر دليلنا قوله تعا ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ والمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص ثبت تفضيل العوام على العوام، وعوام الملائكة خدام اهل الجنة والمخدوم افضل من الخادم الاان الفساق عصاة فلايكونون افضل من الملائكة المبرئين عن المعاصى والذنوب

---

(١) محمد ابن القيم الجوزية الحنبلي توفي سنة ٧٥١ هـ [١٣٥٠ م.]

ولا يرد ابليس وكفره وقدكان من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم فى قوله تعالى فسجدوا الا ابليس لانه لم يكن من الملائكة حقيقة بل كان جنيا مستورا بينهم لكنه لماكان من الملائكة فى صفتهم من العبادة ورفعة القدر وغير ذلك صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة وكانا يعظان الناس ويعلمان السحر ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده والعمل به فافهم قال الناظم رحمه الله

٢٦ وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِى كُلِّ وَقْتٍ ۞ اِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ

باق كقاض اسم فاعل من البقاء بمعنى الدوام والشرع شرعًا وضع الٰهى لمايتعرف العباد منه احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم يترتب عليه صلاحهم فى الدارين فذلك الموضوع بالوضع الالهى هو الشريعة وهى فعيلة بمعنى مفعولة ويطلق الشرع ايضا بهذا المعنى على ذلك الموضوع من اطلاق المصدر على اسم المفعول كما هو المراد ههنا واصل معنى الشرع الاظهار من شرع اذا اظهر ومنه الشريعة للطريقة الظاهر المسلوك فالمناسبة بين المنقول منه والمنقول اليه ظاهرة والشريعة والملة والدين الفاظ مترادفة ويوم القيامة هو المشهود سمى به لان الناس يقومون فيه لرب العالمين فيشهدون اعمالهم وما وعدوه من خير او شر روى انهم يقومون فيه ثلثماة سنة لا يأتيهم فيها خبر وعن ابي سعيد الخدرى انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وورد فى الحديث حساب امتى كركعتى الفجر وقيل سمى به لان الناس يقومون فيه من قبورهم والارتحال من الرحلة بالكسر وهى الانتقال من مكان الى آخر ومنه رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ والمراد هنا الرحلة الكبرى وهى انتقال الناس من الدنيا الى الآخرة الاعراب باق خبر مقدم وشرعه مبتدأ مؤخر وفى كل وقت متعلق بالخبر وهو كالتاكيد اذ يلزم من بقائه ممتدًا الى يوم القيامة بقاؤه فى كل وقت اذ قوله الى يوم القيامة غاية لبقاء شرعه وارتحال عطف على القيامة او على يوم القيامة عطف تفسير اى والى يوم ارتحال لقوله عليه السلام القبر اول منزل من منازل الآخرة (وحاصل معنى البيت) ان شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية على الدوام مستمرة الى يوم القيامة ولا يرد نزول عيسى عليه السلام كما قدمنا وسياتى وهذا من اعظم خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فان شريعته نسخت جميع الشرايع مع استمرارها الى يوم

القيامة

القيامة وما خص به صلى الله عليه وسلم في ذاته وصفاته وافعاله واحواله وشريعته وامته يكاد ان لا يحصى وقد جمع بعضهم في مؤلف على حدة لا يسعه هذا المختصر كانشقاق القمر ومجئ الشجر وتسبيح الحصا وكلام البهائم ونبع الماء بين اصابعه الشريفة والمعراج ورؤية ربه في الدنيا كما سياتى وغير ذلك وكذا ما نقل من اوصاف حليته ولطف خلقته ومحاسن صورته ومكارم اخلاقه وجميل مكارمه وافعاله وصفاته وهذه وان يشاركه في بعضها غيره من الانبياء عليهم السلام الا انه لم تجتمع جميعها في احد قط لا قبله ولا بعده وقد روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان كلما نظر الى النبى صلى الله عليه وسلم في صغره وتامل في اوصافه يقول ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجو منك حتى فى اسمه عليه السلام كما قال مادحه بيت :

وشق له من اسمه كى يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقرن اسمه باسمه في كلمة الشهادة : لا اله الا الله محمد رسول الله ورفع ذكره بقوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وكمال رفع ذكره استمراره الى يوم القيمة وذلك ببقاء شريعته المؤيدة بالقرآن الكريم الذى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الدال على صدق دعواه فيما جاء به من عند الله المرشد الى الايمان في كل وقت وزمان فهو من اعظم خصائصه عليه السلام واما من قبله من الانبياء عليهم السلام فخصه الله من المعجزات بما يثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزاته كقلب العصى حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى عليه السلام لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما هو فوق ذلك وفى زمن سليمان عليه السلام كانت بالملك فاتاهم بملك لم ينله غيره وفى زمن عيسى عليه السلام كانت بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعنى احياء الموتى وفي حديث البخارى مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا بِمِثْلِهِ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى اُوتِيتُهُ وَحْيًا اَوْحَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى اِلَيَّ وفى معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء عليهم السلام انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصاه وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كان اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وشدة افهامهم والله اعلم . قال الناظم رحمه الله :

٢٧ وَحَقٌّ اَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ ❊ فَفِيهِ نَصُّ اَخْبَارٍ عَوَالِ

الحق : الثابت من حق الشئ اذا ثبت والحق معرفا من اسمائه تعالى الحسنى وله اطلاقات كثيرة فيطلق على الديون والمطالبات وعلى الامر العظيم الشان ومنه حتى فاجاءه الحق وهو بغار حراء وعلى الحكم المطابق للواقع وعلى العقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك وعلى الاعيان الثابتة نحو الجنة حق والنار حق بمعنى ثابتة الوجود وعلى الافعال الصائبة وعلى الاقوال الصادقة وهو المراد ههنا ويحتمل المعنيين الاخيرين ايضا اى القول بالعروج حق او عروجه عليه السلام امر حق اوالمعنى : اعتقاد امر المعراج واجب والمعراج مفعال بكسر الميم من العروج وهو الصعود الى الاعلى ويجمع على معارج وبه ورد التنزيل ويجمع ايضا على معاريج كمفاتيح ومفتاح قال تعالى ذِى الْمَعَارِجِ وقال وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ والمعارج المصاعد اى الدرجات يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقى فيها المؤمنون فى سلوكهم الى دار ثوابهم وان الملائكة يعرجون فيها كما قال الله تعالى تَعْرُجُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَالرُّوحُ اِلَيْهِ والصدق ضد الكذب وقد شاع استعماله فى الاقوال فقط فهو اخص من الحق لما قدمنا والنص مصدر بمعنى المنصوص تقول نصصت الحديث الى فلان اى رفعته اليه واما اصطلاحا فهو اللفظ الدال فى محل النطق على معنى لا يحتمل غيره ممن يعتد به والاخبار بفتح الهمزة جمع خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته من حيث هو خبر وان قطع باحدهما الامر الخارج كما قدمنا وعند البيانيين ما يحصل مدلوله فى الخارج بغير الكلام الاول اى ماله خارج صدق او كذب وليس بينهما واسطة خلافا للجاحظ

الاعراب حق خبر مقدم وامر معراج مبتدأ مؤخر وصدق عطف على حق وقوله ففيه الفاء تعليلية والجار والمجرور فى محل الرفع خبر مقدم والضمير راجع الى معراج ونص مبتدأ مؤخر مضاف الى اخبار وعوال كغواش جمع عال نعت اخبار (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عرج بروحه وجسده يقظة بعد ان اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى من بيت المقدس الى السموات العلى الى السدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعالى وكلمه ربه فسمع كلامه وراه بعين راسه على ما عليه جماهير العلماء ومن انكر

الاسراء

هذا يكون مبتدعا ومن انكر الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يكون كافرا لثبوته بالدليل القطعي قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وهي التي رآها ليلة الاسراء من العجائب ولقاء الانبياء عليهم السلام وصلاته بهم وبالملائكة وغير ذلك وقد تواردت الروايات بشق صدره ليلة الاسراء حين جاء به جبرائيل بالبراق في البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوب البراق وروى الشق ايضا عند حليمة وهو ابن سنتين وشهرين او ثلاثة وروى ايضا اخرى وهو ابن عشر سنين اونحوها فيما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى ايضا اخرى عند مجيء جبرائيل اليه بالوحي وهو بغار حِراء رواه ابو نعيم[1] وروى خامسة ولم تثبت وآخرها كان ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية انه صلى الله عليه وسلم رآى ربه ببصره وفي اخرى انه رآه بقلبه قال بعض المحققين ولا مخالفة بين الروايتين لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله انه عليه السلام رآى ربه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى انه خلق فيها ادراك البصر وانكار عايشة رضي الله عنها الرؤية بالبصر فيما رواه مسلم عنها وهو ان مسروقا قال لها لما انكرت الرؤيا الم يقل الله وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فقالت انا اول من سئل عن هذه الآية سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال لا انما رايت جبرائيل لانها انما سئلت عما في الآية فاجاب بها عليه السلام بانه لم يره في قصة الآية وهي غير قصة المعراج وهذا الذي اختاره جماعة من المحققين كابن حجر[2] والنسفي في عقايده وغيرهما وصحح السعد رحمه الله انه انما راى ربه بفؤاده لا بعينه قال في شرح العقائد عند قول المص رحمه الله والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله حق) اى ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما يترتب على اصول الفلاسفة والا فالخرق والالتيام جائز عندنا والاجسام متماثلة يصح على مايصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان في المنام على ماروى عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد قال تعالى

(١) ابو نعيم احمد الاصفهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ [١٠٣٩ م.]

(٢) احمد ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ [١٥٦٧ م.] في مكة المكرمة

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسد محمد عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد معا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على ما زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا لبيت المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله ثم الى ما شاء الله اشارة الى اختلاف السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى طرف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي ثبت بقوله تعا سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا الآية والمعراج من الارض الى السماء مشهور والى سماء الجنة او العرش او غير ذلك آحاد ثم الصحيح انه عليه السلام انما رآى ربه بفؤاده لا بعينه انتهى فتامل فانه مع مفهوم قوله ليس مما ينكر كل الانكار مثل الانكار والله تعالى اعلم قال الناظم رحمه الله

٢٨ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي أَمَانٍ عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعِزَالِ

العصيان اتيان الذنب عمدا والزلة اتيان الذنب سهوا والعاصي من اتى الكبائر عمدا طائعا والمسيء من اتى الصغائر كذلك ما لم يصر عليها والانبياء عليهم السلام معصومون عن الكبائر بالاتفاق وعن الصغائر عمدا قبل النبوة وبعدها على الصحيح وكذا عن الانعزال اى الانخلاع عن النبوة لانه يكون نقصا في حقهم وهم مبرؤن عنه وقد امنهم الله بفضله فما فيه خسة لا يصدر عنهم لا عمدا ولا سهوا واما ما ليس فيه خسية ففي صدوره منهم خلاف والذى جزم به ابو اسحاق الاسفرايني وابو الفتح الشهرستاني والقاضي عياض[1] وغيرهم : ان الصغائر لا تصدر عنهم ايضا لا عمدا ولا سهوا وهو الذى ندين الله تعا به كما في شرح شيخنا ونحن نقول بما قال خلافا لما قال بعض الشراح من انهم غير معصومين عن الصغائر قال لان الله اثبت لهم الشفاعة فلو عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة انتهى وفي هذا الاستدلال ما لا يخفى على ذوى البصائر والحق ان الصغائر لا تقع منهم عمدا واما سهوا فيجوز وقوعها عند جماعة من اهل السنة يعني ما لم يكن فيه خسية كسرقة لقمة قال النكساري واكثر اهل الحق

(١) المالكي مؤلف كتاب الشفاء توفي سنة ٥٤٤ هـ [١١٤٩ م.] في مراكش

رحمهم الله منعوا الكبائر عمدا كانت او سهوا وجوزوا الصغائر سهوا اى مالم يكن فيه خسية ثم قال واما ما نقل عنهم فهو اما بسهو او نسيان اومحمول على ترك الاولى واشتباه المنهى بالمباح انتهى والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله عمداً وقد توسع السعد رحمه الله ههنا قال وهذا اشارة الى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف فى امتناعه بدليل السمع او العقل واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما دل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة انتهى فتامل ثم قال وذهب بعض المعتزلة الى امتناع الكبيرة لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة انتهى قلت والقول الذى نسبته الى المعتزلة المؤدى الى تقرير عصمتهم اظهر مما قاله فتدبر والله اعلم والحق منع وقوع الكبائر منهم مطلقا ومنع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة مطلقا واما ماليس فيه خسة منها فجوزه بعضهم سهوا كما قدمنا وهذا الذى يجب اعتقاده فى حقهم عليهم السلام فافهم ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى وبعده مطلقا اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وماكان منقولا بطريق التواتر فمصروف عن الظاهر ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى فليعتقد هذا الكلام فى هذا المقام فى حق صفوة الانام عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة فى علم الكلام الاعراب ان بكسر الهمزة عطف على حق فى البيت المتقدم او مستانفة او بفتحها عطف على امر معراج وهى حرف مشبهة بالفعل والانبياء اسمها ولنى امان خبرها وعن العصيان متعلق بامان وعمدا منصوب على التميز او على الحال وانعزال عطف على العصيان (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان الانبياء عليهم السلام

كلهم كانوا مؤمنين من اول الفطرة معصومين عن الكبائر عمدا وسهوا قبل البعثة وبعدها وعن الصغائر عمدا وانهم في امان من الانعزال عن مرتبة النبوة والرسالة وانهم كانوا مخبرين عن الله تعالى مبلغين كما امروا صادقين فيما اخبروا به ناصحين مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم وان الله تعالى ايدهم بالمعجزات الناقضات للعادات وآمنهم من سلب المقامات وعصمهم من الوقوع في المعاصي والسيئات وهذا بخلاف حال الاولياء فانهم قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن في الخاتمة نسئل الله حسنها وقد سئل الجنيد[1] رحمه الله تعالى هل يزني العارف بالله تعالى فقال وكان امر الله قدرا مقدورا لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى فريق وحقق حق التحقيق كما قال بعض المشايخ الايمان اذا دخل القلب وتمكن حق التمكن امن من السلب واليه يشير قوله تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وما رواه ابو سفيان في حديث هرقل رضي الله عنه وكذا الايمان اذا تخلط بشاشة القلوب لا يسخط ابدا رواه البخاري كما في علي قاري والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٢٩ وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثَى ... وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالٍ

يعني ان الانبياء عليهم السلام كلهم كانوا من آدم ذكورا احرارا لانهم اكرم الخلق على الله فلا بد ان يكونوا من افضل انواع المخلوقات وهم بنو آدم كما قال تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وافضلهم الذكور الاحرار وافضلهم المتقون المعصومون عن الكبائر والصغائر وهم الانبياء عليهم السلام فلا رسول من الجن عند جماهير العلماء واما قوله تعالى أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ فالمراد من احدكم وهو الاكرم على حد قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من احدهما وقوله وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ولا من الملائكة بالنسبة الى نبينا عليه السلام لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة ولا من النساء لانهن ناقصات العقل وقاصرات عن التبليغ وامور النبوة من الخروج الى المحافل والمجامع والتكلم مع كل احد واما مريم وآسية وسارة وهاجر وحواء وام موسى

---

(١) الجنيد البغدادي مريد و خليفة خاله السري السقطي توفي سنة ٢٩٨ هـ [٩١١ م.] في بغداد

واسمها يحابذ بياء مضمومة فواو ساكنة فخاء معجمة فالف مقصورة فباء موحدة مفتوحة فذال معجمة آخر الحروف بنت لاوى بن يعقوب فلسن انبياء وما صححه القرطبي من نبوة مريم لان الله تعا اوحى اليها بواسطة جبرائيل كما اوحى الى النبيين وانه ظهر لها ونفخ في درعها وصدقت بكلمات ربها وانها سبقت السابقين مع الرسل الى الجنة لقوله عليه السلام لواقسمت لبررت ولا يدخل الجنة قبل سابق امتى الا بضعة عشر رجلا منهم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى ومريم ابنت عمران الى غير ذلك فقد اجيب عنه بان ذلك كله كان كرامة لها لا معجزة ورؤيتها لجبرائيل كان كما رآه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام في صفة سائل كما اخبر تعا بقوله فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا وكما رأته عائشة رضي الله عنها في صفة دحية الكلبي ولم يكونوا انبياء فكان كرامة لها ومن انكر كرامات الاولياء زعم ان ما وقعت لها كانت معجزة كزكريا عليه السلام وارهاصا لنبوة ولدها عيسى عليه السلام قال البيضاوى رحمه الله الاجماع على انه لم تتنبأ امرأة لقوله تعا وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ اِلَيْهِمْ وكذلك لم يكن مملوك نبيا لان المملوك ناقص الحال والتصرف فلا يصلح ان يكون مقتدى للخلائق ورسولا من رب العزة قيل ولان المملوك لا بد ان يجرى عليه الكفر غالبا ولو حكما والانبياء مبرؤن عن ذلك وبيع يوسف عليه السلام واطلاقه عليه في قوله تعا وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ انما هو حكاية حالهم باعتبار زعمهم والا فهو حر وبيع الحر باطل ولا ذو افتعال اى فعل قبيح كالسحر والكذب لان ذلك من الكبائر والانبياء عليهم السلام مبرؤن عنها كما مر ولانه يلزم منه الكذب في خبر الله تعا لتصديقه لهم بالمعجزات وقال تعالى صدق عبدى في كل ما يبلغ عني والكذب على الله تعا محال الاعراب ما نافيه وكان ناقصة والتاء للتانيث ونبيا خبر كان قدم على اسمها وهو انثى وقط ظرف زمان مبنى على الضم ومعناه الزمان الماضي المنفى على سبيل الاستغراق ولا تستعمل في غير الماضي الا شذوذا والعامل فيه كان ولا عبد عطف على اسم كان اى وما كان عبد نبيا وكذا شخص عطف على اسم كان او على عبد وذو بمعنى صاحب مضاف الى افتعال صفة لشخص (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان الانبياء عليهم السلام لم يكن احد منهم انثى ولا عبدا ولا كذابا ولا ساحرا ولا من ارتكب ذنبا لان

ذلك كله نقص وهم مبرؤن عن النقائص وافضل خلق الله اجمعين عليهم افضل الصلاة واتم التسليم قال الناظم رح

٣٠ وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالٍ

ذوالقرنين هو الاسكندر الرومى صاحب الخضر قيل انه لقب بذلك لانه ملك فارس والروم اوالمشرق والمغرب اولانه طاف قرنى الشمس شرقا وغربا اولانه كان له قرنان اى ضفيرتان اولان اباه سد فرج أمه حال ولادته برجله حتى يتحكم الوقت المطلوب فيه ولادته فيبلغ من الملك ماامله فاثر ذلك فى رأسه وصار له كالقرنين من وضع الرجل فى وسط راسه وقيل يحتمل ان يكون وصف بذلك لشجاعته كما يقال للشجاع كبش ينطح اقرانه وقيل غير ذلك وقد اتفقوا على انه كان رجلا مؤمنا صالحا ملكا عادلا وصل المشرق والمغرب ودخل فى الظلمة لطلب ماء الحياة حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال البيضاوى ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها فيه كذلك اذ لم يكن فى مطمح نظره غير الماء اى ماء الحياة وهو وجد عندها قوماً فكانوا كفاراً فخيره الله تعالى فيهم بين التعذيب وبين ان يرشدهم ويعلمهم الشرايع قيل وكان لباسهم جلود الوحش وطعامهم مايلفظه البحر ثم انه لما لم يبلغ مراده توجه الى المشرق حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ اى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولاً من معمورة الارض ثم توجه حتى بلغ السدين اى الجبلين الذين بنى بينهما سده وهما جبلا أرمينية وآذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك من ورائهما ياجوج وماجوج ووجد عندها قوما فشكوا اليه تعدى ياجوج وماجوج وفسادهم فى الارض فى اموالهم وزروعهم وعرضوا عليه ان يعينوه باموالهم ليسد بينهم وبينهم فاعرض عن اخذ شئ منهم وقال ما مكنى فيه ربي من الملك خير مما تبذلون لى ولكن اعينونى بعملة وآلات وآتونى زبر الحديد قيل انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب ولما ساوى وجه الارض جعل زبر الحديد طاقين بينهما ورفعه كذلك حتى ساوى اعلى الجبلين وملا بينهما الفحم والحطب ثم وضع المنافيخ حتى صار الجميع ناراً ثم صب النحاس فذاب عليهما والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلداً فلما رآه على تلك الحالة وعلم انه يمنع يأجوج وماجوج من الخروج قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي بخروج ياجوج وماجوج اوبقيام الساعة جعله دكا مستويا بالارض

وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة ويأجوج ومأجوج اخواننا من الابوين على الصحيح من اولاد آدم وحواء وقيل من الاب فقط من منى سقط من آدم على الارض فخلقوا منه والاول هو الصحيح فهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام لما رواه الحاكم عن معاوية[1] رضي الله عنه ان اولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، ثم ان الاسكندر بعد رجوعه من بناء السد ادركته الوفات قبل ان يصل الى مملكته قيل انه اوصى امه ان تصنع طعاما وتدعوا اليه جميع اهل مملكته وتامران لا ياكل منه من اصيب في عمره فلما وصل اليها ذلك فعلت ودعت الناس وامرتهم كذلك فلم يتقدم احد الى الطعام فسئلتهم وقالوا هل في الناس من لم تصبه مصيبة فقالت رحم الله ولدى وعظنى حيا وميتا وقد اختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه وعدله قال ابن جماعة[2] اختلف في نبوته فقيل ليس بنبي بل كان ملكا عادلا وهو الحق واختلف ايضا في لقمان فقيل نبي وقيل لا بل هو ولى وهو الحق انتهى ثم اعلم ان الاسكندر اثنان: رومى وهو صاحب الخضر وهو الذى بنى السد كما ذكرنا وهو الذى فيه الخلاف والصحيح عدم نبوته ولا يلزم ثبوتها بخطاب الله تعالى اليه في قوله تعالى قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا لاحتمال ذلك ان يكون بالالهام قال البيضاوى رحمه الله ونداء الله اياه ان كان نبيا فوحى وان كان غير نبي فبالهام او على لسان نبي انتهى وظاهر كلامه انه لم يقطع فيه بشئ واخرج الطبرانى ان رجلا سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين فقال كان من الروم فاعطى ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث وكان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه حج ماشيا ودخل المسجد الحرام قيل انه لما دخله اُخبر ان فيه ابراهيم الخليل عليه السلام فنزل وقال ما ينبغى ان اركب في بلدة فيها خليل الرحمن فسمع به ابراهيم عليه السلام فخرج الى لقائه فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه ويقال انه اول من صافح ولما لم يرد قاطع بنبوته ولا بعدمها بل الاظهر عدمها قال المص لم يعرف نبيا ولم يقل ليس بنبى لما علم ان نفى النبوة عن نبى كفر كجعل من ليس بنبى نبيا ولذا قال المحققون الاولى ان لا يقتصر في الانبياء على عدد معين لان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في حقهم بقوله مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فبعضهم لم يذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فعد من

---

(١) معاوية بن ابي سفيان الصحابي الجليل توفي سنة ٦٠ هـ [٦٧٩ م.] في الشام

(٢) ابن جماعة عز الدين عبد العزيز الحموي توفي سنة ٧٦٧ هـ [١٣٦٦ م.] في مكة المكرمة

ليس بنبي نبيا مخالفة للكتاب الثاني يوناني وهو صاحب ارسطو وليس الخلاف فيه و~~هذا~~ كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وزمن عيسى عليهما السلام اكثر من الفي عام والاكثرون على هذا وقيل الاول عمر الفي سنة لما روى ان قس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين قد ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان لحظة عين والاول هو الصحيح ونقل عن المفسرين انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان عليه السلام وذو القرنين وكافران بخت النصر ونمروذ بن كنعان الاعراب ذو القرنين مبتدأ ويعرف مبنى للمفعول مجزوم بلم ونائب فاعله مستتر اى ذو القرنين ونبيا مفعول ليعرف على انه بمعنى يعتقد ومحل هذه الجملة رفع خبر مبتدء كذا جار ومجرور في محل رفع خبر قدم على المبتدء وهو لقمان فاحذر امر فاعله ضمير من صلح لهذا الخطاب والفاء فيه واقعة في جواب شرط مقدر اى اذا علمت ذلك فاحذر عن جدال المتعلق به (وحاصل معنى البيت) احذر ايها العاقل ان تجادل في اثبات نبوة ذي القرنين ونبوة لقمان فان ظاهر الادلة يشير الى نفي نبوتهما ونبوة نحوهما كالخضر فقيل انه نبي وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغي لاحد ان يقطع بنفي او اثبات لما علمت ان اعتقاد نبوة من ليس بنبي او نفي نبوة نبي من الانبياء كفر كما قدمنا تتمة لقمان هو ابن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام ابن اخت ايوب او خالته اليوناني عاش على ما قيل الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له الا تفتى فقال الا اكتفى اذا كفيت يعنى كفيت امر الفتوى ببعثة داود عليه السلام والجمهور على انه ليس بنبي كما قدمنا بل حكيم تلمذ لالف نبي والله تعالى اعلم بالصواب . قال الناظم رحمه الله رحمة واسعة

---

٣١ وَعِيسٰى سَوْفَ يَاْتِىْ ثُمَّ يَتْوِىْ ‏ لِدَجَّالٍ شَقِىٍّ ذِىْ خَبَالِ

عيسى بن مريم عليهما السلام ومن اسمائه ايضا المسيح وكلمة الله وروح الله وسوف حرف تنفيس يدخل على المضارع فتمحضه للاستقبال مرادا به المهملة وفيها لغات ذكرها في المغنى ثم قال تنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى وبانها قد تفصل بالفعل الملغى كقوله : وَمَا اَدْرِىْ وَسَوْفَ اِخَالُ اَدْرِىْ اَقَوْمٌ اٰلُ حِصْنٍ اَمْ نِسَاءُ ويتوى اما بفتح حرف المضارعة مبنى للفاعل من توى اذا قام واسم الفاعل منه تاوٍ ومنه قوله تعالى

تاويا

تَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فعلى هذا يكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف يا تى ويقيم فى الارض لدجال اى لاجل قتله واما بضم حرف المضارعة مبنى للفاعل ايضا من الاتواء بمعنى الاهلاك من قولهم توِى المال بكسر الواو اى هلك ثم استعمل في مطلق الهلاك وعدى الى المفعول بالهمزة فيكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف يا تى ويهلك الدجال وهو الانسب ههنا فتكون اللام في قوله لدجال زائدة او للتقوية وتنازع فيه كل من يا تى ويتوى وعلى الاول تكون اللام للتعليل ودجال فعال مبالغة في اسم الفاعل من الدجل وهو الكذب والتمويه وخلط الحق بالباطل ووصف بذلك لان حاله مبنى على ذلك المعنى ولانه وصف ايضا بالمسيح فيتميز عن وصف عيسى عليه السلام بالمسيح وجه تسميته مسيحا قيل لانه يمسح الارض وقيل لانه ممسوح العين ويروى في حقه المسيخ بالخاء المعجمة لقبح صورته ووجه تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسحه جبرائيل عليه السلام والمراد بالشق الكافر اذ لا شقاوة فوق الكفر والخبال فساد الحال **الاعراب** الواو عاطفة قصة على قصة عيسى مبتدأ سوف حرف تنفيس واستقبال وجملة يا تى من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ وثم حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وهى موجودة ههنا ويتوى عطف على يا تى ولدجال متعلق بيتوى وتنازع فيه يا تى ويتوى وشق صفة لدجال ونكر الصفة نظرا للفظ الموصوف فصار مخصوصا معلوما بالمجموع اوحذف ال من الصفة للضرورة على ان دجال علم بالغلبة كفضل (وحاصل معنى البيت) ان نزول عيسى بن مريم عليه السلام حق يجب اعتقاده فينزل على المنارة الشرقية في جانب بنى امية بالشام ويا تى بيت المقدس وفي يده عصى يقتل بها الدجال عند باب لد الشرقى حين محاصرة المهدى فى قلعة القدس وقيل يضربه بحربة وهو لا ينافى الاول لجواز ان يكون للعصى حربة وقيل بمجرد رؤيته عيسى يذوب كما يذوب الملح في الماء كما قيل وكأن معناه انه يذل ويحقر عند رؤية عيسى عليه السلام ويكون الاعور يدعى الالوهية والناس يؤمنون به الا من شاء الله سعادته ويكون معه جبلان فى احدهما انواع الثمار وفي الآخر انواع العذاب يلبث في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقى ايامه كايامنا كما ورد في مسلم[1] عن النواس بن سمعان وروى عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) مسلم بن الحجاج القشيري الشافعي امام المحدثين توفي سنة ٢٦١ هـ [٨٧٥ م.] في نيشابور

فكان اكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حين فرغ عن خطبته فكان فيما قال لنا يومئذ ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانى آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه يخرج من حلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا عباد الله اثبتوا فانه يبدأ فيقول انا ربكم وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ فواتح سورة الكهف وانه يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لا بعد ذلك ولا يسلط على نفس غيرها وان من فتنته ان معه جنة ونارا

فناره جنة وجنته نار

فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه بردا وسلاما وان من فتنته ان يمر على الحى فيؤمنوا به فيدعوا لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الارض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها اعظم ما كانت وامده خواصر وادرها ضروعا ويمر على الحى فيكفروا به ويكذبوه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح وان ايامه اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كالايام وآخر ايامه كالسراب تقدرون الايام الطوال ثم تصلون يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل ان يبلغ الباب الآخر قالوا كيف نصلى يا رسول الله فى تلك الايام القصار قال تقدرون فيها ثم تصلون رواه الحاكم[1] فى مستدركه ثم بعد ان يقتله عيسى عليه السلام لم يبق احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ولم تقبل حينئذ الجزية ويقع الامن فى الوجود وترتع الابل مع الاسود والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى رواية انه يمكث سبع سنين وهى الصواب والمراد بالاربعين فى الرواية الاولى انه مدة مكثه قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلثون سنة وروى غير ذلك قال بعض المشايخ رحمهم الله والصحيح انه لم يمت قبل رفعه والوفات اتت فى القرآن على ثلثة اشياء وفات موت كقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ووفات نوم كقوله تعالى ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ووفات رفع وهى المراد بقوله تعالى ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ واعلم انه يجب

---

(١) محمد الحاكم النيشابوري المحدث المشهور توفي سنة ٤٠٥ هـ [١٠١٤ م.]

الايمان بنزول عيسى عليه السلام وكذا بخروج المهدى ففى فوائد الاخبار لابى بكر الاسكاف فى مسنده الى مالك بن انس عن محمد المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كفر بالمهدى فقد كفر وقال حذيفة ابن اسيد الغفارى طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون قلنا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر المهدى والدجال والدابة وطلوع الشمس والقمر من مغربهما ونزول عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما فى شرح المقدسى ورواية غيره: قال عليه السلام لاتقوم الساعة حتى يظهر عشر علامات طلوع الشمس والقمر من مغربهما والدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه السلام وخروج الاسود الذى يخرب الكعبة وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا ذكره بعض الشراح ثم اول الآيات المؤدية بتغيير احوال العالم من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج ومن الآيات العظام المؤدية بتغيير احوال العالم العلوى طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة فى ذلك الوقت اوقريب منه واول المؤدية بقيام الساعة: النار التى تحشر الناس روى انه عليه السلام سئل عن مخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وقيل من تهامة وقيل من حيث فار التنور وقيل غير ذلك قال الترمذى فتخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلد وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادى بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لايدركها طالب ولاينجو منها هارب حتى ان الرجل يتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلى ميل وهذه الدابة فصيل ناقة صالح عليه السلام فلما عقرت امها هربت فانفتح لها حجر فدخلت فيه فانطبق عليها فهى فيه الى ان ياذن الله بخروجها وروى ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وذنب وريش وجناحان وهى على خلقة الآدمى وانها جمعت من خلق كل حيوان وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامر يومئذ لله والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله

الكراماتجمع كرامة والمراد بها ههنا امر خارق للعادة مقرون بالعرفان والطاعة خال عن دعوى النبوة فخرج بالقيد الاول العاديات و بالثاني ما قرن بالفسق والفجور فانه يكون استدراجا او سحرا او مؤكدا لتكذيب الكاذبين كما روى ان مسيلمة اللعين دعا للاعور لتصح عينه العوراء فذهب ضوء عينه الصحيحة ايضا ويسمى هذا اهانة وبالثالث معجزات الانبياء عليهم السلام وقد تظهر الخوارق من عوام المسلمين للتخلص من المكاره والمظالم والمحن ويسمى هذا معونة وحاصله ان الخارق للعادة ستة وهي المعجزة والارهاص والكرامة والمعونة والاستدراج والاهانة والاولان مختصان بالانبياء عليهم السلام والثالث بالاولياء والرابع بكل مؤمن والاخيران بالفساق والفجرة والولي هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة المعرض عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى جل شانه وهو فعيل بمعنى فاعل سمي به لانه تولى امر ربه ولم يخالف امره ونهيه او بمعنى مفعول لان الله تعالى تولى امره والدنيا بضم الدال على الاشهر وحكى ابن قتيبة[1] وغيره كسرها من الدنو وهو القرب سميت به لدنوها اى قربها من الآخرة او من الزوال او من الدنائة اى الخسة كما قال الشاعر :

اعاف دنيا تسمى من دنائتها دنيا والا فمن مكروهها الداني

وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة وقيل الارض مع الهواء والجو قال بعض المحققين والاول اظهر فان قلت حقها ان تستعمل باللام كالكبرى والحسنى لانها في الاصل مؤنث ادنى صح افعل تفضيل قلت الدنيا خلت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه فُعلى كرجعى ونهمى ومن استعمالها منكرة قول الفرزدق بيت : لا يعجبنك دنيا انت تاركها * كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا وكثير من القرآن مشتمل على ذمها والانصراف عنها الى الآخرة لانها عدوة الله تعالى لقطعها طريق الوصلة اليه ولذا لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليائه لتزيينها لهم حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وفي الخبر الحسن اَلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا اِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ اَوْ مُتَعَلِّمٌ والكون الوجود اى

(١) ابن قتيبة عبد الله المروزي من مشاهير النحويين توفي سنة ٢٧٦ هـ [٨٨٩ م.]

كرامات الاولياء لها وجود ومستلزم للجواز كجريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه
والنوال : العطاء الاعراب كرامات مضاف الى الولي مبتدأ وبدار مضاف الى دنيا متعلق بكون او حال من كرامات او من الولي لان المضاف عامل فيه معنى ولها في محل رفع خبر قدم على المبتدأ وهو كون والجملة في محل رفع خبر وقيل خبره محذوف تقديره حق والاظهر ما قلنا كما لا يخفى فهم الفاء تفريعية او فصيحية هم مبتدأ واهل النوال خبره (وحاصل معنى البيت) ان كرامات الاولياء حال كونهم في الدنيا لها وجود وثبوت ووقوع اى حال حياتهم وكذا بعد الموت بمعنى اكرامه في قبره وادخال حضرة فيه وتوسيعه لا بمعنى تصرفه في العالم كما يعتقده جهلة العوام والمتصرف والمؤثر حقيقة هو الله تعا وذكر هؤلاء الاخيار سبب عادى في ذلك التاثير وذلك مثل الكسب العادى ولا ينافيه قول الناظم بدار دنيا لان البرزخ من احكام الدنيا الا انه اراد بالكرامات المعنى الاول فيكون القيد احترازيا واعلم ان الدلائل على حقية الكرامات ووقوعها قد تواترت عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم وممن بعدهم بحيث لا يمكن انكارها الا ممن اعمى الله بصيرته خصوصا الامر المشترك اعنى مطلق الكرامة وان كان تفاصيلها آحادا فمن انكر كرامات الاولياء كان خارجيا معتزليا لانه ينكر كلام الله تعا قال تعالى لام موسى فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وهو كرامة لها وقال تعا وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ وهو آصف بن برخيا وكان وزير سليمان بن داوود عليهما السلام ولم يكن آصف نبيا فاتى بعرش بلقيس قبل ان يرتد طرف سليمان عليه السلام اليه في تلك الساعة من المسافة البعيدة وكذا ظهور الطعام والشراب لمريم رضي الله عنها فانه كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وكذا تكلم الكلب لاصحاب الكهف فلما جاز ان يكون في الامم السابقة كرامات للاولياء جاز أن يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم التى هى خير الامم بالاولى اذ شرف الامة بشرف نبيها ونبينا صلى الله عليه وسلم اشرف الانبياء فامته اشرف الامم فجاز ان يخص الله تعا منهم من شاء بكرامات كسماع سارية رضي الله عنه في العسكر وهو بنهاوند قول عمر بالمدينة : يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ الْجَبَلَ وبينهما اكثر من خمسمأة فرسخ وكذا جريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه وسكون الارض بضربه لها بدرته حين زلزلت زلزلة عظيمة

وقال لها اسكني انا عدل فسكنت ومنعه النار التي كانت تاتى المدينة كل عام نشر ثوبه في وجهها ولم تات بعد ذلك وكشرب خالد رضي الله عنه قدحا من السم وكالمشى على الماء كما وقع لكثير من الاولياء وفى الهواء كما نقل عن جعفر بن ابي طالب وعن لقمان السرخسى وغيرهما وكلام الجماد كما روى انه بين يدى سلمان وابي درداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها وكما روى انه عليه السلام قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفتت اليه وقالت انى لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم وغير ذلك مما وقع للاولياء من خوارق العادات وكل ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم لان الولى تابع له وكل كرامة لولى تكون معجزة لمتبوعه ولا عبرة لانكار المعتزلة كرامات الاولياء واستدلالهم بانه لوجاز ظهور خوارق العادات من الاولياء لاشتبهت الكرامة بالمعجزة ولم يتميز بين النبى والولى لانا نقول ان ظهور الخارق من الولى ليس معه دعوى نبوة بخلافه من النبى وهو الفارق لانه ماخوذ في تعريف المعجزة دون الكرامة .

تتمة ينبغي للولى الذى اكرمه الله تعالى ان يجتهد في كتمان ما خصه الله به من الكرامات ولا يظهره بالدعوى فانه انحطاط في درجته ونقصان في مرتبته لاستر بينه وبين ربه فلا ينبغي ان يبوح به كما قال قائلهم ؛ من باح بالسركان القتل سيمته ؛ واما ما يظهره بعضهم مما يزعم به المكاشفات والعلم بالمغيبات مع جهله بامور الدين فانما هو شان الدجالين الزائغين عن الحق المبين الضالين المضلين وسياتى تمامه والحمد لله رب العالمين قال الناظم رحمه الله

٣٣ وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا نَبِيًّا اَوْ رَسُوْلًا فِي انْتِحَالِ

يفضل بضم كينصر من الفضل خلاف النقص واراد به هنا نفى الرجحان اى لا يرجح عليه بالفضل يقال فضل فلان فلانا اذا زاد عليه في الفضل فذاك فاضل وهذا مفضول والفضيلة النعمة القاصرة على صاحبها كالزهد والصلاح والولاية والعلم الذى لا ينفع به غيره وغير ذلك والفاضلة النعمة التى يتعدى نفعها الى الغير ويقع الشكر بمقابلته كالكرم والتعليم ونحوهما وكل منهما يكون سجية وقد يحصل بالكسب وقد يجتمعان في الشخص فيقال ذو الفضائل والفواضل وتقدمت قط وتخفيفها

افصح

افصح من تشديدها وهى لاستغراق ما مضى من الزمان وتختص بالنفى يقال
ما فعلته قط وبعض العامة لا افعله قط وهولحن واشتقاقه من قططت الشئ
اى قطعته فمعنى ما فعلته قط ما فعلته فيما انقطع من العمر لان الماضى منقطع
عن الحال فيكون قوله دهراً تاكيداً والدهر هوالزمان كما قدمنا وتقدم
ايضا معنى النبى والرسول والانتحال افتعال قيل هو الادعاء الكذب وقيل المراد
به مرتبة الشرف وهذا حلّ مرادٍ لا حلّ معنىً لما فى القاموس انتحله وتنحله ادعاه
لنفسه وهو لغيره وتنحله القول كمنعه نسبه اليه انتهى فالمعنى ههنا ان الولى مهما
نسب اليه من الكرامات وان عظمت لم يجز ان يدعى ان مرتبته تعدل مرتبة نبى
او رسول وقيل معناه العطية يعنى انه ماخوذ من النحلة اى العطية لان الكرامة
عطاء الله تعالى ثم إعلم ان كلام المص رحمه الله لا يخلو عن مسامحة لان نفى التفضيل
يصدق بالمواساة ولا قائل به أيضا فكان الاولى تبديل كلمة يفضل بيعدل اونحوها
اوان يقول ومرتبة الولاية لا توازى لمرتبة النبوة فى انتحال وقد يقال كان مراده
الرد على القائل بذلك فصرح به كما سنذكره الاعراب يفضل مجزوم بلم وولى
فاعله وقط ظرف زمان ودهرا منصوب على الظرفية ايضا والعامل فيهما يفضل
فهو من ذكر العام بعد الخاص ونبياً مفعول يفضل واو بمعنى الواو بمعنى بل
فتكون للاضراب لان الولى اذا لم يفضل النبى لم يفضل الرسول بالاولى وهذا
بناء على ما فى بعض النسخ من تقديم رسولا على نبيا فيكون المعنى لا يفضل
الولى رسولا بل ولا نبيا فضلا عن رسولا واما على ما فى اكثرها من تقديم
نبيا فيتعين ان تكون بمعنى الواو او بمعنى ولا على ما قاله ابن مالك فى وقوعها
فى مثل ذلك وان رده ابن هشام اى لم يفضل الولى نبيا ولا رسولاً وهذا مستقيم
على النسختين وفى انتحال متعلق بيفضل (وحاصل معنى البيت) ان الولى وان
علت رتبته وعظمت كرامته لا يفضل نبيا ولا رسولا ولا يساوى ولا يبلغ
مرتبة احدهما فى زمن من الازمنة اولم يقع ذلك فى جميع الدهر لان الولى
انسان صالح تابع لسنة الرسول ولا يصح ان يكون التابع اعلى من المتبوع او
فى رتبته وقد قال عليه السلام فى حق ابى بكر رضى الله عنه ماطلعت الشمس ولا غربت
على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر " فان فيه دلالة صريحة على ان النبى افضل
من ابى بكر مع ان ابا بكر افضل من غير الانبياء فيكون النبى افضل من سائر الاولياء

بالضرورة وقد خالف في ذلك بعض الصوفية من اهل الاباحة فقال مرتبة الولي الكامل من الكمل افضل من النبي وهو كفر وزندقة فقد قال تعالى في حق الانبياء عليهم السلام ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ وكثير من الآيات شاهد على ذلك

واعلم ان من وصل الى درجة الاولياء وارتفعت منزلته بحيث بلغ اقصى مراتب الولاية لا يسقط عنه التكاليف والعبادات المفروضة كالصلاة والزكاة والحج والصوم وحقوق العباد ومن زعم ان من صار وليا ووصل الى الحقيقة تسقط عنه احكام الشرع فهو ملحد فاحذره كل الحذر فان العبادات لم تسقط عن الانبياء الذين هم في امان عن الانعزال فكيف تسقط عن الاولياء الذين ليسوا في امان عن ذلك على ان دعوى مثل ذلك لا يصدر عن ولي بحق لانه لا يكون الا عالما مااتخذ الله وليا جاهلاً فدعوى مثل ذلك يدل على جهله وبعده عن الاسلام فضلا عن مرتبة الولاية واكثر ما يوجد هذا النوع في زماننا بالديار المصرية فانهم يتوسلون بترك العبادات وكشف العورات الى قضاء الشهوات ويزعمون الولاية وهم مكلفون والجهلة بهم يتبركون . ومنهم الدجالون واكثر مايوجدون بالديار الرومية يدعون الكشف وعلم الغيب ويخبرون بما سيكون ليتوسلوا بذلك الى السحت والقبول عند الرؤساء وهم عندهم في اعلى المراتب والقبول ويصدقونهم فيما يزعمون وقد قال عليه السلام مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم او كما قال ولما اراد علي رضي الله عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف وكان يعمل بالنجوم يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلاء وضرر وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ماكان ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه بآيات فمن صدقك فيما تقول لا آمن عليه ان يكون كمن اتخذ لله تعالى ندا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة ثم اقبل الناس فقال ايها الناس انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس مابقيتَ وبقيتُ ولاحرمنك العطاء ماكان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قال الناظم رحمه الله :

وللصديق

بسنتين ونحو اربعة اشهر و تولى الخلافة يوم الثلثاء لثلاثة عشرخلت من ربيع الاول و هو ثانى يوم مات فيه النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين وثلثة اشهر وتسع ليال ومات بالمدينة ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخر رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه . قال الناظم رحمه الله :

٣٥ وَلِلْفَارُوقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ عَلىٰ عُثْمَانَ ذِى النُّوْرَيْنِ عَالى

الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابن نفيل ابن عبد العزى بن رِياح بكسر الراء وفتح الياء المثناة بن عبد الله بن قرط بضم القاف بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى العدوى القرشى يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب الاب الثامن وامه ختمة بجاء فنون فتاء فميم بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح اسلم عمر رضى الله عنه سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قال سعيد بن المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قال عبد الله بن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قال غيرهما وكان بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب اوبعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب روى انه خرج متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بنى زهرة فقال له الى اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمداً قال وكيف تامن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً فقال عمر مااراك الا قد صَبأْتَ وتركت دينك الذى كنت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وزوجها قد اسلما فمشى نحوهما مغضباحتى اتاهما وكان عندهما رجل يقال له خباب فلما احس بعمر توارى فى البيت خوفا من عمر فدخل عليهما عمروهم يقرؤن سورة طٰهٰ فقال ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم قالا ما عدا حديثا تحدثنا بيننا قال لعلكما صباتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه برجله وطئاً شديداً فدفعته اخته عن زوجها فضرب راسها فادماها فقالت وهى غضبى كان ذلك على رغم انفك : نشهدان لااله الاالله ونشهدان محمداً رسول الله فلما يئس عمر منهما قال اعطونى هذا الكتاب الذى تقرأونه فاقرأه وكان يقرأ الكتب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل اوفتوضا فقام

فتوضا

فتوضأ ثم قرأ طٰه الى قوله تعالىٰ اِنَّنِیْ اَنَا اللّٰهُ فَاعْبُدْنِیْ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِیْ
وفى رواية سورة الحديد الى قوله آمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ فقال دلونى على محمد فلما
سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فانى ارجوان تكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او
بعمرو بن هشام قال واين رسول الله قال فى الدار التى اسفل الصفا فانطلق حتى
اتى الدار وكان على الباب حمزة وطلحة وناس من الصحابة فلما رآى حمزة وجل
القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيراً يسلم و يتبع النبى صلى الله عليه وسلم وان
يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا وكان النبى صلى الله عليه وسلم داخل الدار يوحى اليه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال اما انت
منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللّٰهم
هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال اشهد انك رسول
الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمداً عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله
السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم قال عمر ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق لنخرجن فخرج فى صفين
حمزة فى احدهما و عمر فى الآخر حتى دخلوا المسجد فَنَظَرَتْ اليهم قريش والى حمزة
والى عمر فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ح بالفاروق
اما لانه فرق الصحابة فرقتين اولانه فرق بين الحق والباطل وصح انه لما أسلم
نزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد قد استبشر اهل السماء باسلام عمر وان المشركين
قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وانزل على النبى صلى الله عليه وسلم يَا اَيُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وهو اول من لقب باميرالمؤمنين وعَدُّ مناقبه يضيق عنها المقام
وقد منا بعضا منها رضى الله عنه وارضاه وَلِیَ الخلافةَ عشر سنين وستة اشهر وخمس
ليال واستكمل سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى اول المحرم سنة اربع وعشرين طعنه
ابولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة المجوسى لعنه الله بالمدينة يوم الاربعاء لاربع
بقين من ذى الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة ودفن رضى الله عنه يوم الاحد
وناحت عليه الجن روى انه قال لولده عبدالله رضى الله عنه وعنه اذهب الى ام المؤمنين عائشة
وقل لها يستاذن منك عمران يدفن مع صاحبه فذهب اليها فقالت كنت اريده – تعنى المكان –

لنفسي ولأوثرنّه على نفسي فاتى عبد الله فقال له قد اذنت فحمد الله تعالى ثم دفن فيه وهو ثالث الاقمار التي رأتهم عائشة رضي الله عنها نزلوا في حجرتها واعراب البيت ظاهر (وحاصل معنى البيت) ان عمر افضل من عثمان بن عفان رضي الله عنهما واذا فضل عثمان كان افضل سائر الصحابة بعد ابي بكر بالاولى فليس فوق عمر في الفضل سوى ابو بكر فهما افضل جميع الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اذهما وزيرا النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام ان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض يعني ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال الناظم رحمه الله

٣٦ وَذُو النُّوْرَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا ۝ مِنَ الْكَرَّارِ فِي صَفِّ الْقِتَالِ

المراد بذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه لقب بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه بنتيه رقية ثم بعد موتها زوجه بنته ام كلثوم وبعد موتها قال له لو كان لي غيرهما لزوجتكها تولى الخلافة اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة قتل يوم الجمعة لثمانية عشر خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وهو ابن تسعين سنة وكان استشهاده في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وتمام قصته مذكور في السير وصلى عليه الزبير رضي الله عنه بوصيته اليه ودفن بالبقيع وهو اول من دفن فيه وكان رضي الله عنه اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد عليهما الصلاة والسلام الاعراب الواو عاطفة جملة على جملة ذوالنورين مرفوع بالواو مبتدأ وهو اظهر مما في بعض النسخ من جره بالياء عطفا على الفاروق لانه يكون خبرا وليس في الكلام ما يصلح مبتدأ ويصير الكلام منفكا كما لا يخفى على المتامل وحقا مفعول مطلق اى احق ذلك وقد تقدم من تاخير وكونه قسما كما قيل غير ظاهر من التركيب وكان ناقصة واسمها مستتر يرجع الى ذوالنورين وخيرا خبرها والجملة خبر المبتدء ومن الكرار متعلق بخيرا وجملة في صف القتال متعلق بالكرار او في محل نصب حال من الضمير المستتر فيه (وحاصل معنى البيت) انه ثبت بالاجماع والسنة ثبوتا قطعيا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي في الجنة عثمان بن عفان افضل خبر ان من علي الموصوف بالحيدر الكرار في صف القتال الذي لم يقع له نعت الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار لثبات

قلبه

قلبه على القرار وصدق صحبته ومجاهدته مع النبي المختار واليه اشار الناظم رحمه الله

٣٧ وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هٰذَا ۞ عَلَى الْأَغْيَارِ طُرًّا لَا تُبَالِي

لُقِبَ علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه بالكرار لما قدمنا وقوله بعد هذا اشارة اما الى ماذكر من ترتيب تفضيل الثلاثة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان فيستفاد منه تفضيلهم عليه مقابلة او اشارة الى عثمان فيستفاد تفضيل الاولين عليه بطريق الاولوية لانه اذا فضله المفضول فضله الافضل بالاولى وعلى كل فتفضيلهم عليه قد علم مما تقدم انه كرر ذكر تفضيل عثمان عليه ردا لما سنذكره من الخلاف فالاظهر ان الاشارة الى عثمان اقرب مذكور والاغيار جمع غير والمراد بهم بقية الصحابة اوجميع الامة بعد الثلاثة المذكورين لايقال يتعين ارادة الاول لان اغيار جمع قلة فيحمل على الاول فانا نقول استعماله في الكثرة شايع ذايع وعلى ال الجنسية تبطل ارادة الجمعية بالكلية الاعراب للكرار خبر مقدم على المبتدأ وهو فضل وبعد منصوب على الظرفية متعلق بكائن مضاف وهذا في محل جر مضاف اليه على الاغيار متعلق بفضل او بما تعلق به الظرف الاول وكل منهما في محل رفع صفة بعد صفة لفضل وطرا بمعنى جميعا حال من الاغيار لا تبال لا نافية تبال مجزوم بها بحذف الياء والياء الموجودة للاشباع (وحاصل معنى البيت) ان عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه بعد هؤلاء الثلاثة افضل جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم من بقية الصحابة وغيرهم فعليك بالتمسك بهذا القول فانه مذهب اهل السنة والجماعة ولا تبال بقول من خالف في ذلك من الشيعة وكثير من المعتزلة القائلين بتفضيل علي على الصديق وقول بعض اهل السنة منهم سفيان الثوري بتفضيله على عثمان وما نقل عن مالك من انه توقف بينهما فقد حكى الامام القاضي ابو الفضل عياض ان مالكا رجع الى قول الاكثر الذي استقر عليه مذهب اهل السنة ولا يرد السؤال بانهم كيف فضلوا عليا وهو اقربهم الى النبي صلى الله عليه وسلم نسبا وصهرا لان ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء على ان ذلك لا يقدح في كمال مرتبته كيف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : اَنتَ أَخِي فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ويدل لافضليتهم على هذا الترتيب خلافتهم كذلك كما اشار اليه صاحب الجوهرة بقوله وامرهم في الفضل كالخلافة والادلة من السنة على ذلك كثيرة تظافر دلالة مجموعها حتى تظهر لمن اطلع عليها كفلق الصبح وبعلي رضي الله عنه ختمت الخلافة الثابتة للاربعة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب في تلك المدة ووقع على ذلك الترتيب

الاجماع وذلك لان الصحابة رضي الله عنهم قد اجتمعوا يوم توفى النبي صلى الله عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة واستقر رايهم بعد المشاورة على خلافة ابي بكر رضي الله عنه فاجمعوا على ذلك وبايعه على كرم الله وجهه و رضي الله عنه على رؤس الاشهاد ولولم تكن الخلافة حقاله لما اتفق عليه الصحابة ولنازع على رضي الله عنه كما نازع معاوية رضي الله عنه ولاحتج عليهم لوكان في حقه نص كما زعمه الشيعة وكيف يتصور في حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد ثم ان ابابكر رضي الله عنه لما آيس من حياته دعى عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم بان يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوه حتى مرت بعلى فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته ثم استشهد وتُرِكَ الخلافة شورى بين الستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا الى امره وصلوا معه الجمع والاعياد ثم استشهد عثمان رضي الله عنه وترك الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين والانصار على على كرم الله وجهه فكان اجماعا صح لما كان افضل عصره واوليهم بالخلافة وما وقع من المخالفات والمحاورات لم يكن عن نزاع في خلافته بل عن خطا في الاجتهاد وما وقع من الاختلافات بين الشيعة واهل السنة في هذه المسئلة وادعاء كل من الفريقين النص في باب الامامة وايراد الاسئلة والاجوبة من الجانبين فمذكور في المطولات ثم كانت مدة خلافة الاربعة ثلاثين سنة كما اخبر به عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا » اى الخلافة الكاملة التي لا يشوبها من المخالفات فلا يرد انه اتى بعدهم خلفاء راشدون كعمر بن عبد العزيز[1] اسلم على رضي الله عنه وكرم الله وجهه وعمره سبع سنين حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وولى الخلافة بعد عثمان خمس سنين الا ثلثة اشهر قيل اول من اسلم ولذلك كان يفتخر بذلك وفيه يقول :

سبقتكم الى الاسلام طرًّا ❊ صبيا ما بلغت اوان حلمي ❊ وسبقتكم الى الايمان قهراً ❊ بقوة صارمي وو ان عزمي

وبهذا استدل اصحابنا على اصحة اسلام الصبى العاقل وصحة ارتداده وقيل ان اول من اسلم ابو بكر رضي الله عنه وقيل خديجة رضي الله عنها وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال المحققون توفيقا بين الاقوال والاورع ان يقال ان اول من اسلم من الرجال الاحرار ابوبكر رضي الله عنه ومن الصبيان على رضي الله عنه ومن النساء خديجة رضي الله عنها ومن الموالى زيد بن حارثة رضي الله عنه ومن العبيد بلال رضي الله عنه وعنهم اجمعين ولم يسجد على رضي الله عنه لصنم قط ولهذا يقال كرم الله وجهه

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن حكم ثامن خلفاء الامويين توفي سنة ١٠١ هـ [٧٢٠ م.]

قال الثوري[1] نقلوا عنه آثاراً كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها وانه لما خرج الى صلاة الصبح صاحت الرواقي اي الديوك في وجهه فقال دعوهن فانهن نوايح وروى انه جاء اليه رجل من مراد وهو يصلي في المسجد فقال له احترس فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل حصينة ضربه عبد الرحمن المرادي بن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله الى دماغه ليلة الجمعة وتوفي ليلة الاحد التاسع او السابع عشر من رمضان سنة اربعين ثم بعد الاربعة الخلفاء رضي الله عنهم في الفضل بقية العشرة المشهود لهم بالجنة والاجماع على ذلك روى اصحاب السنن وصححه الترمذي عن سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة والزبير في الجنة وطلحة في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة ولم يرد صريح تفضيل بين هؤلاء الستة وممن شهد له بالجنة فاطمه والحسن والحسين رضي الله عنهم لما في الحديث الصحيح ان فاطمة اسعد النساء وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم اهل بدر وفي الحديث الصحيح لعل الله اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ويليهم اهل احد الذين شهدوا وقعتها ويليهم اهل بيعة الرضوان قال عليه السلام لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة رواه ابو داود ونقل ابو منصور التميمي الاجماع على هذا الترتيب وهذا باعتبار من حضر احدى الغزوات دون غيرها والا فقد يكون احد يا بدريا مثلا فافهم ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم افضل من غيرهم من بقية الامة قال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه مسلم فباقي الامة افضل من سائر الامم قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وذلك مع اختلاف مراتبهم باختلاف اوصافهم واعمالهم فمنهم العالم والعابد والتالي والسابق والمقتصد والظالم لنفسه وقد قال بعض العلماء: من الدين تفضيل الشيخين يعني ابا بكر وعمر وحب الختنين يعني عثمان وعليا لان الختن هو الصهر ومن جعلهما الحسن والحسين فقد غلط كما نبه عليه غير واحد وان يرى المسح على الخفين ويعتقد ان ابا حنيفة اماما ومالكا والشافعي واحمد وسائر أئمة اهل السنة على هدى من ربهم

(١) سفيان الثوري من ائمة اهل السنة توفي سنة ١٦١ هـ [٧٧٨ م.] في البصرة

في العقائد وغيرها ولا التفات لمن تكلم بما هم بريئون عنه قال الناظم رحمه الله

۳۸ وَلِلصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فَاعْلَمْ عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخِصَالِ

يعني ان الصديقة اى عائشة ام المؤمنين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة على ما سنبينه افضل من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الخصال لا مطلقا وافضل نساء العالمين مطلقا واحب النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهن بالسنة قال عليه السلام خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء وقال عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة وروى عن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فسئلنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما وتكنى بام عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير[1] لما سئلته في ذلك تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاثة وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست سنين وبنا بها في المدينة في شوال منصرفة من بدر وهي بنت تسع سنين وبقيت عنده تسع سنين روى انه عليه السلام لما خطبها من ابيها ابي بكر قال يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن انا ارسلها فان كانت تصلح فمن السعادة الكاملة قال عليه السلام ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك بهذه ثم ذهب ابو بكر رضي الله عنه الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له هذا الذي ذكرته لابي بكر فان كان يصلح فبارك عليك فمضت اليه عائشة رضي الله عنها بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمر فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظنين برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك منه قالت عائشة فما فرحت بشيء اشد من فرحي بقول ابي قد زوجتك منه والصحيح انها لم تلد قط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت ذلك وذكر النووي في التفضيل بينها وبين خديجة اوجها ثالثها الوقف واختار السبكي تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض له المص واراد بالزهراء فاطمة رضي الله عنها كما قدمنا لقبت بالزهراء قيل لانها

(۱) عبد الله بن الزبير بن العوام وابن اسماء بنت ابي بكر الصديق استشهد سنة ۷۳ هـ [۶۹۲ م.] المدينة المنورة

لم تحض قط وروى انها ولدت وقت غروب الشفق فطهرت من النفاس فى ليلتها واغتسلت وصلت العشاء فى وقتها قيل سبب عدم حيضها انه عليه السلام دخل الجنة ليلة المعراج اعطاه رضوان تفاحة فلما اكلها تقوى وتفرقت القوة فى جميع اعضائه فجامع خديجة فحملت بفاطمة وفيه نظر ظاهر وكان لها نور يضئ حتى روى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول كنت اسلك الخيط فى سم الخياط فى الليلة المظلمة من نور وجه فاطمة فلذلك لقبت بالزهراء وعن ابى جعفر الاستروشنى[1] وبعض الائمة انها افضل من عائشة لان درجة عائشة انما ارتفعت تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم بالزوجية ودرجة فاطمة اصلية بالجزئية واكثر الائمة قالوا ان عائشة رضى الله عنها افضل لان درجتها مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وفاطمة رضى الله عنها مع على فى الجنة وفرق بين المقامين وقال القاسم بن محمد[1] ان عائشة استقلت بالفتوى زمن ابى بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم ولم يحصل لغيرها من النساء هذه المرتبة وقيل التفضيل بينهما بالاعتبار فعائشة افضل من جهة العلم وفاطمة من جهة البضعية والى هذا يشير كلام المصنف بقوله فِي بَعْضِ الْخِصَالِ وهو الراجح وقال بعضهم لا نقول بالترجيح بل نقول كانت عائشة رضى الله عنها افضل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وفاطمة رضى الله عنها افضل بناته وقال الشراح والذى اشار اليه المص فى البيت هو الصحيح دفنت عائشة رضى الله عنها بالبقيع سنة سبع او ثمان وسبعين وعاشت ستا وستين سنة وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه وروى لها الف حديث وعشرة اتفق البخارى ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخارى باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين واما فاطمة رضى الله عنها فروى لها ثمانية عشر حديثا الاعراب للصديقة خبر مقدم الرجحان مبتدء مؤخر على الزهراء متعلق بالرجحان وقوله فاعلم معترض بينهما وفى بعض الخصال متعلق بالرجحان ايضا او فى محل نصب حال منه نظرا للفظه قال الناظم رح

---

٣٩ وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتٍ سِوَى الْمِكْثَارِ فِى الْاِغْرَاءِ غَالِ

وجه مناسبة ايراد هذا البيت ههنا انه كما يجب التفضيل والتعظيم للصحابة رضى الله عنهم وكذالك للتابعين رضى الله عنهم اجمعين يجب الكف عن التكلم فى حقهم بما لا يليق وما وقع بينهم من التشاجر وما وقع من بعضهم من السقطات وخص يزيد بالذكر لرد الخلاف فى جواز لعنه وليفيد ان التكلم فى حق غيره من الصحابة والتابعين ممن لم يقع منه ما وقع

(١) قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق توفي سنة ١٠٦ هـ [٧٢٤ م.] في قديد

من يزيد من قبيح الافعال لايجوز بالاولى واللعن الطرد والابعاد واصطلاحاً يحتمل معنيين الاول البعد عن رحمة الله تعالى وهو مراد المص وهذا لايجوز الا في حق من قطع بموته على الكفر او يئس من توبته كابليس والثاني البعد عن مقام الابرار ودرجات الاخيار وهو محمل ماورد من لعن نحو الفاسق والظالم وآكل الربا المسلم ونحوهم كما سيأتي ويزيد هو ابن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عن أبيه وجده والمكثار مفعال وهو كثير اللغو في مالا يعني قيل اراد بهم الروافض والمعتزلة والاغراء بكسر الهمزة والمد الافساد والتحريض عليه وغال بالغين المعجمة اسم فاعل من الغلو وهو المبالغة في التعصب الاغراب يلعن مجزوم بلم ويزيد مفعوله وصرفه للضرورة وبعد موت في محل نصب حال من يزيد وحذف الضمير الرابط للضرورة اى حال كونه ميتا ولو ذكره ووقف عليه بالسكون لاستقام ايضا وقيل تنوينه عوض عن الضمير وسوى اداة استثناء مفرغ في محل رفع فاعل لم يلعن مضاف الى المكثار في الاغراء جار ومجرور اما متعلق بالمكثار وغال صفة لانه في معنى النكرة او بدل منه ومعمول غال محذوف دل عليه ماقبله اى غال في الاغراء واما متعلق بغال قدم عليه وغال بدل من المكثار او حال منه ووقف عليه بالسكون اى حال كونه غاليا في الاغراء (وحاصل معنى البيت) لم يلعن يزيداً ميتا وكذا حيا بالاولى الاكل باغ مفتر كثير اللغو مخالف لاهل السنة والجماعة اولما عليه الجمهور منهم فاحترز ايها العاقل عن شتمه واكفف عن لعنه فانك لست مكلفا بذلك ولا مسئولا عنه في الآخرة وما قاله الروافض والخوارج وبعض المعتزلة وذهب اليه التفتازاني من جواز لعنه لرضاه بقتل الحسين واستبشاره به واهانه اهل بيت البنوة وقوله : لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلْ وان ذلك يؤذن بكفره اذ معناه انه يتمنى لو وجد كفار قريش الذين قتلوا ببدر كابي جهل فيروا اهانته لاهل المدينة وفعله ببيت النبوة فمردود فقد نقل في التمهيد[1] ان يزيد لم يامر بقتل الحسين رضي الله عنه وانما امرهم بطلب البيعة منه او باخذه وحمله اليه حيا فهم قتلوه من غير حكمه وكان ذلك من عبيد الله بن زياد[2] حيث جيش عليه الجيوش من الكوفة فلاقوه في كربلا فقتلوه والقصة مذكورة في المطولات على ان الامر بقتل الحسين بل نفس قتل غير الانبياء مباشرة من غير استحلال لا يوجب جزاء اللعن على مقتضى اهل السنة اذ غاية الامر انه اذا لم يستحله يكون بذلك فاسقا لا كافراً ولايجوز لعن الفاسق المؤمن بل ولا الكافر الحي بعينه لاحتمال موته مؤمنا ما لم يتحقق

(١) مؤلف التمهيد ميمون بن محمد النسفي توفي سنة ٥٠٨ هـ [١١١٤ م.]
(٢) عبيد الله بن زياد بن معاوية والي الكوفة قُتل سنة ٦٧ هـ [٦٨٧ م.]

موته على الكفر وبغير عينه يجوز كقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقوله عليه السلام لعن الله آكل الربا وموكله الحديث ونحو ذلك ومن المحقق ان يزيد لم يخرج عن كونه من المصلين وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن المصلين وقد توسع بعضهم وقالوا نحن لا نتوقف في لعنه لما صدر منه وقال السعد التفتازاني على العقائد رحمه الله واختلفوا في لعن يزيد بن معاوية فذكر في الخلاصة[1] وغيرها انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج[2] لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة وما نقل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض من اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس ما لم يعلمه غيره وبعضهم اطلقوا اللعن عليه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضي الله عنه واتفقوا على جواز اللعن على من قتله او امر به او اجازه اورضى به والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها آحادا فنحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنه الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى فتدبر ونقل علي قاري رحمه الله الباري ايضا عن بعض العراقيين لعنه لما انه كفر بما استحل من محارم الله بفعله في اهل البيت ثم قال ولا يخفى ان الاستحلال امر قلبي غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده اولا يحتمل انه مات تائبا آخرا فلا يجوز لعنه باطنا ولا ظاهرا انتهى والحاصل ان الظاهر من كلامهم أن الاختلاف في جواز لعنه مبني على انه هل كفر بذلك حيث ثبت صدوره منه اولا وذلك مبني على انه هل استباح ذلك ام لا ولم يظهر لنا حقيقة الحال فاولى لنا السكوت عن شانه فانه اسلم واورع على انا لم نكلف بلعنه ولا نسئل بتركه في الآخرة فلا يضرنا السكوت عنه مع ان لعنه يوجب السؤال وان لم يكن فيه نكال غاية الامر انه يجب علينا الانكار ما وقع منه من قبيح الافعال لانه متسبب على كل حال والله اعلم بحقيقة الحال .

تتمة يجب الكف عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ونعتقد ان الكل مأجورون اذ الطعن فيهم ان كان مما يخالف الدليل القطعي كقذف عائشة رضي الله عنها او سب احد الشيخين فهو كفر والا ففسق واعتزال ما لم يكن من الطاعن عن اجتهاد ممكن فجائز منه كقول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه في حق معاوية رضي الله عنه واهل الشام انهم اخواننا بغوا علينا وفي الجملة لم ينقل عن احد من السلف المعتبرين جواز التكلم في حق معاوية وامثاله لانهم كانوا مجتهدين والمجتهد ماجور وان اخطا ولم يسلم ان امرهم

---

(١) مؤلف خلاصة الفتاوى طاهر البخاري توفي سنة ٥٤٢ هـ [١١٤٧ م.]

(٢) الحجاج الظالم بن يوسف توفي سنة ٩٥ هـ [٧١٤ م.]

لم يكن عن اجتهاد ففغاية امرهم البغي والخروج على الامام وهو فسق والفسق عند اهل السنة لا يخرج عن الايمان كما قدمنا والله تعا اعلم واحكم . قال الناظم رحمه الله تعا

٤٠ وَاِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارٍ بِاَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنِّصَالِ

المقلد اسم فاعل من التقليد وهو قبول قول الغير بلا استدلال والمراد به ههنا العقد الجازم بما ياتى به الشرع من العقائد بدون استدلال ونظر بل اخذا من الغير فيكفى فى صحة الايمان ممن لم يكن اهلا للنظر والاستدلال التلفظ بالشهادتين المبنى على العقد الجازم ويقاس غير الايمان من التكاليف عليه واراد بالاعتبار الاعتداد بالشئ والانواع جمع نوع وهو المقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة حقيقيا كان اواضافيا والمراد بها ههنا العقل والنقل وفعله صلى الله عليه وسلم والاجماع فجعل كلا منها نوعا والدلائل جمع دليل وهو عند الاصوليين ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبرى فهو عندهم ما يستدل بوقوعه اى بشئ من حالاته على وقوع غيره وهو المناسب ههنا وعند غيرهم هو الذى يلزم من العلم به العلم بشئ آخر وهو المدلول فالعالم عند الاصوليين دليل على اثبات الصانع وعند غيرهم ماينتجه الحكم عليه من القضايا كالعالم حادث وكل حادث له صانع وهذا ظاهر كلام بعض المحققين من الاصوليين فانهم لا يطلقون الدليل على القضايا بل على المفردات فقط ولم نظفر بتصريحهم بذلك بل كلامهم عام كما علم فى محله والنصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ونحوهما اى الدلائل القطعية الاعراب الواو عاطفة قصة على قصة او استينافية وايمان مبتدأ مضاف والمقلد مضاف اليه وذو مرفوع على الخبرية مضاف الى اعتبار وبانواع متعلق بمقدر اى ثابت او ثبت ذلك بانواع الدلائل ولا يصح تعلقه باعتبار كما لا يخفى على اهل الاعتبار وقيل متعلق بالمقلد اى يكتفى بايمان من قلد بالدلائل القطعية قيل فيه نظر لانه يكون ناظرا لا مقلدا يعنى اذا اريد بالدلائل مصنوعاته تعا اما اذا اريد بها ما قدمنا فلا مانع وقوله كالنصال فى محل النصب حال من انواع الدلائل او فى محل الجر صفة للدلائل اى المماثلة للنصال (وحاصل معنى البيت) ان ايمان المقلد معتبر عند الاكثر ثبت ذلك بادلة قطعية كالنصال القاطعة واضحة لا شبهة فيها او فى صحة تقليدها كقوله عليه السلام أُمِرْتُ اَنْ اُقَاتِلَ النَّاسَ حَتّٰى يَشْهَدُوا اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللّٰهِ وكان عليه السلام

يكتفى

يكتفى فى ايمان الاعراب الخالين عن النظر بمجرد التلفظ بكلمتى الشهادة وكذلك الصحابة من بعده قال الشارح الحنفى قال ابو حنيفة و مالك والشافعى والاوزاعى[1] رضوان الله عليهم اجمعين ايمان المقلد صحيح ولكنه عاص بترك الاستدلال عليه وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة ايمان المقلد ليس بصحيح اذ لا معرفة له والايمان هو المعرفة فهو لا مؤمن ولا كافر وحكم ابو هاشم من رؤسائهم بكفره وهو مردود بما قدمنا والصحيح ما عليه اهل العلم واللغة من ان الايمان هو التصديق مطلقا فاذا اخبر المقلد بما يجب عليه الايمان به فاذعن له وانقاد اليه كان مؤمنًا ويدل على صحته ايضا قوله عليه السلام حين سئله جبريل عن الايمان : ان تؤمنَ بِاللّٰـهِ وَمَلٰئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهٖ وَشَرِّهٖ ، فانه عليه السلام ماجاب الا بمجرد التصديق وهو حاصل فى المقلد والجواب عن شبهتهم ان المعرفة غير الايمان بدليل انفكاكه عنها فان اهل الكتاب يعرفون الله كما يعرفون ابنائهم ولكن لا يصدقون كما نطق به القرآن وهذا انما هو فى حق من نشأ على شاهق جبل ولم يسبق له التفكر فى العالم ولا فى الصانع حتى اخبر بذلك فصدقه واما من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعا عند رؤيته صنعا من صنايعه فهو خارج عن التقليد خصوصا بعد انتشار الدين ووضوح البراهين حتى ان الصبى المميز اذا تامل فى هذا الملكوت علم ان صانعه واحد احد فرد صمد مستحق لجميع العبادات ثم اعلم ان الايمان هو التصديق بجميع ماجاء النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله بالقلب مع القبول والانقياد واختلف فى النطق به فقيل شطر واختاره بعض ائمتنا الحنفية كشمس الائمة وفخر الاسلام البزدوى[2] رحمهم الله وقيل شرط وعليه جمهور المحققين و منهم ابو منصور الماتريدى ومعظم الاشاعرة رحمهم الله حيث ذهبوا الى انه التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام فى الدنيا فمن صدق بجنانه حق التصديق بما قدمنا وانقاد اليه كان مؤمنا عند الله تعا وان لم يتلفظ بلسانه غير معاند وعلى الاول لا يكون مؤمنًا قال شيخنا وخلاصة الكلام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة رحمهم الله وكان عاصيا بترك الاستدلال على انه قلما يرى مقلد فى الايمان بالله تعا اذ المعتبر فى الاستدلال على ذلك الاستدلال والنظر على طريق العامة كالاستدلال بحدوث الحوادث على وجوده تعالى وعلى صفاته من العلم والارادة والقدرة و غيرها وكلام العوام فى الاسواق محشوق بذلك والله اعلم بالصواب . قال الناظم رحمه الله تعا

(١) عبد الرحمن الاوزاعي من فقهاء الشام توفي سنة ١٥٧ هـ [٧٧٤ م.] في بيروت
(٢) فخر الاسلام علي البزدوي الحنفي توفي سنة ٤٨٢ هـ [١٠٨٩ م.] في سمرقند

وَمَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ ۞ بِخَلَّاقِ الْاَسَافِلِ وَالْاَعَالِي

العذر ما يسقط معه اعتبار الحكم وان امكن ايجاده بكلفة فهو اعم من المانع اذ المانع ما يلزم من وجوده انعدام الحكم بالكلية فالمريض قد يمكنه التكلف للصوم مثلا بخلاف الحائض والعقل فى الاصل الحبس ومنه عقال البعير ثم نقل وسمى به الادراك الانسانى لانه يحبس صاحبه عما يستقبح ويعقله بما يستحسن ثم سمى به القوة النظرية التى يدرك بها النفس هذا الادراك وهو معنى قولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقول بعضهم هو نور فى القلب يفيد الادراك وذلك النور يقل ويكثر فاذا قوى قمع ملاحظة الهوى مبنى على ان العقل عرض وهو التحقيق وما قيل من انه جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة فمبنى على انه هو النفس لانها عند جمهور المتكلمين جوهر جسمانى لطيف سار فى البدن وعند جماعة منهم الغزالى رحمه الله الى انها جوهر مجرد اى ليس جسما ولا قوة جسمانية حالة فى البدن وانما اتصالها بالجسم اتصال كاتصال حكم حاكم بمصر فى الشام يديرها وهو غير حال فيها وهو قول الفلاسفة وذهب كثير من المتكلمين الى انها عرض والحق ان العقل والنفس متغايران لغة وعرفا وان الامساك عن الخوض فى العقل احوط كالخوض فى الروح بناء على تغايرهما وهو الراجح كما اشار اليه صاحب الجوهرة بقوله : ولاتخض فى الروح اذ ماوردا ۞ نص عن الشارع لكن وجدا لمالك هى صورة كالجسد ۞ فحسبك النص بهذا السند والعقل كالروح ولكن قرروا ۞ فيه خلافا فانظرن ما فسروا

وقد ذكرنا بعض ما فسروا وهو من اشرف المواهب الالهية كما قيل :

لم يهب الله لامرئ هبة ۞ احسن من عقله ومن ادبه

هما حياة الفتى فان فقدا ۞ من الفتى فالموت اليق به

ثم الحاصل من نظر العقل نوعان ضرورى يحصل باول النظر من غير تفكر كالعلم بان الكل اعظم من جزئه واستدلالى يحتاج فيه الى نوع تفكر كالعلم بوجود النار عند رؤية الدخان واختلف فى محله من الانسان فقيل الدماغ ونوره فى القلب حتى يدرك به الغايات وكماله ان ينجى صاحبه من ملامة الدنيا وندامة الآخرة وقيل محله القلب واشراقه يضرب الى الدماغ وسئل على رضى الله عنه عن محله فقال القلب

واشراقه الى الدماغ واختلف هل للكافر عقل فقيل لا يعطى الكافر لانه ينافى الشرك بالله تعا ولو كان له عقل لآمن وانما يعطى الذهن واستدلوا بقوله تعا وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ وهذا موافق لقول من قال ان العقل هو العلم والجمهور على انه يعطاه وحملوا العقل فى الآية على النافع اذ العقل اذا لم يفد فائدته ينزل منزلة العدم ولان الشرك نوع من الجهل والجهل يجامع العقل ولانه يلزم عدم خطابه وتكليفه بالايمان وعرفوا الجهل بانه معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وقيل انتفاء العلم بالمقصود وهو الاظهر لشموله قسميه: البسيط والمركب واراد بالاسافل والاعالى الارضين والسموات وما فيهما وما بينهما وما سوى ذلك مما تسافل الاعراب ما بمعنى ليس عذر اسمها وذو بمعنى صاحب مجرور باللام مضاف الى عقل فى محل نصب خبر ما وبجهل متعلق بعذر والباء فيه سببيه وبخلاق متعلق بجهل والاسافل مجرور باضافة خلاق اليه والاعالى عطف عليه (وحاصل معنى البيت) انه لا عذر للعاقل البالغ فى جهله بخالقه مع ما يرى من وصول نعمته وعظيم قدرته من خلق السموات والارض وما فى خلق نفسه وانشائه من العدم وخلق هذا العالم وتكوينه وانتظامه قال تعا أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فان فى كل منها للمتامل دلالة واضحة على وحدانية خالقها كما قيل: وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ» وقال المحققون لم يبعث الله الرسل الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع كما يشعر به قوله تعا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فالكفار كلهم لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الآلهة وقال الاشعرية لاعبرة للعقل بدون السمع حتى قالوا ان من اعتقد الشرك ولم تبلغه الدعوة فهو معذور وحاصله ان اهل القبلة كلهم اتفقوا على حرمة الكفر ووجوب الايمان وانما اختلفوا فى انه هل يكفى فى وجوب الايمان العقل فقط اولا بد من السمع فمن نشا بعيدا من المسلمين ولم تبلغه الدعوة وهو بالغ عاقل هل يجب عليه المعرفة والايمان بربه بدون تبليغ ام لا واذا لم يؤمن هل يخلد فى النار ام لا فيه خلاف بين اصحابنا الحنفية ايضا فعن بعضهم نعم وهو مروى عن الامام ابى حنيفة رضى الله عنه قال ولو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وقال ابو اليسر البزدوى لايجب

عليه ويعذر ولا يكفي بمجرد العقل بدون السمع وبه قالت الاشعرية ومنهم من قال بوجوبه الا انه لا يعذب به كما هو رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه بل يكون عاصيا لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ والاولون حملوا نفي العذاب على عذاب الاستئصال في الدنيا لا على العذاب في العقبى وبعضهم جعل الرسول ما يشمل العقل ايضا وفيه بعد وملخص كلام الشيخ النسفي[1] في اصوله حيث قال العقل معتبر لاثبات الاهلية وانه خلق متفاوتا وقال بعض الاشعرية لا عبرة للعقل اصلا دون السمع واذا جاء السمع فله العبرة دون العقل وقالت المعتزلة العقل علة موجبة لما استحسنه محرمة لما استقبحه على القطع فوق العلل الشرعية وقالوا لا عذر لمن عقل في الوقف وترك الايمان والصبي العاقل مكلف بالايمان ومن لم تبلغه الدعوة اذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان من اهل النار ونحن نقول في الذي لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا فاذا اعانه الله تعالى بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك ولم تبلغه الدعوة كان معذورا ولا يصح ايمان الصبي العاقل عندهم وعندنا يصح وان لم يكن مكلفا به انتهى قال بعضهم ومن هنا نشأ الخلاف في اهل الفترة هل يعذبون ام لا والصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه المعرفة قال كثير من مشايخ العراق يجب واليه يشير ظاهر كلام المص رحمه الله بقوله لذي عقل الا ان يكون مراده به الاحتراز عن المجنون وقال بعضهم لا يجب عليه شيء قبل البلوغ وهو الظاهر ولذا لو ارتد لا يقتل وبالاتفاق انه لا يعاقب على ترك العبادات وان امر بها تخلقا واما اسلامه وارتداده فصحيح عندنا والصبي الذي لا يعقل لا يخاطب بشيء اصلا اتفاقا قال الناظم رحمه الله

٤٢ وَمَا إِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأْسٍ ‏ بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الْإِمْتِثَالِ

الياس بالمثناة التحتية على ما في بعض النسخ وهو انقطاع الرجاء والمراد به ههنا ان يصير الى حالة لا يرجى فيها حياته ويقطع بموته عاجلا بان تبلغ روحه الحلقوم او يقطع الحلقوم والمرئ او يشق بطنه ويخرج حشوه او يغرق وسط البحر ويغمره الماء وهو لا يحسن السباحة ونحو ذلك لانه اذا صار في حالة من هذه الحالات يئس من حياته عادة فلا يقبل ايمانه ح وضبطه بعض الشراح بالباء

(١) عبد الله النسفي الحنفي توفي سنة ٧١٠ هـ [١٣١٠ م.] في بغداد

الموحدة قال وهو الشدة والمضرة والمراد هنا سكرات الموت قال ولم يقله بالياء المثناة موافقة لقوله تعالى فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا انتهى ولا يخفى انه بالباء الموحدة اعم منه كما هو الظاهر الا ان يراد بالياس ههنا مشاهدة عذاب الآخرة كما قال شارح والمراد بالياء هنا شدة عذاب الآخرة لان المؤمن عند نزع الروح يرى مكانه في الجنة والكافر يرى شدة عذاب الآخرة ومكانه في النار وهو الظاهر ههنا والامتثال: الانقياد والطاعة الى الامر والنهى الاعراب ما نافية بمعنى ليس ايمان اسمها مضاف الى شخص وحال منصوب على الظرفية مضاف الى ياس والعامل فيه ايمان وتعلقه بمقبول غير مقبول كما لا يخفى على اهل العقول وبمقبول في محل النصب خبر ما ولفقد في محل رفع خبر مبتدأ محذوف اى وذلك لعدم الامتثال اى الانقياد والايتمار باوامر تعالى قبل ان يصل الى تلك الحالة (وحاصل معنى البيت) ان ايمان الكافر وقت ياسه من الحياة او عند معاينة الباس غير مقبول لقوله تعا فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا وقوله تعا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ فقد قال جماعة ان المراد بالسيئات: الشرك او عمل النفاق وقال تعا في شان فرعون حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ انه لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فقال تعا باستفهام الانكار آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلم يقبل ايمانه ح كما مشى عليه الجمهور. قيد بالايمان لان توبة المؤمن العاصى ح مقبولة عندنا قال شارح واما توبة المؤمن المذنب في تلك الحالة فمقبولة باجماع الامة انتهى يعنى حالة الاحتضار لكن في دعوى الاجماع نظر قال الشارح المقدسى وهذا بخلاف توبة المسلم العاصى ح فانها تقبل ما لم يغرغر اى تبلغ الروح الحلقوم لما روى ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال إِنَّ اللّٰهَ تعا يَقبَلُ تَوبَةَ العَبدِ مَا لَم يُغَرغِر والفرق بين المؤمن والكافر فيما ذكر ان المؤمن العاصى قد سبقت منه المعرفة بربه قبل ذلك واما الكافر فلا معرفة له ويريد ان يبتدئ ح ايمانا فلا ينفعه انتهى ورده على قارى رحمه البارى وساوى بينهما في عدم القبول ح مستدلا بظاهر الآية المتقدمة بان السيآت شاملة لغير الكفر قال ومن القواعد ان معارضة النص القطعى غير مقبولة انتهى اقول وبالله التوفيق ان فيه خبطا لا يخفى منشأه التخليط بين الحالتين فان المراد بالياس ح في الآية مشاهدة اهوال الآخرة كما قدمنا فهذه حالة لا يرجى فيها الحياة فهى حالة الياس

فصار فيها في حكم اهل الآخرة فلا فرق بينهما في هذه الحالة في عدم قبول كل منهما على الاصح واما اطلاق الياس على ماقبلها فالمراد به شدة المرض والخوف والقرب من الحالة الاولى والكلام فيها فالتوبة فيها مقبولة دون الايمان كما تقدم والجمهود على هذا وعليه فلاحاجة الى الجواب بان المراد من السيئات في الآية غير الشرك لانه صرف الكلام عن ظاهره من غير مقتض فافهم والى هذا يشير كلام صاحب الكشاف وهو الحق ولا عبرة بكلام من لم يفهم كلامه حيث قال في قوله تعا ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ الزمان القريب ماقبل حضرة الموت الا ترى الى قوله تعا حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ الآية فيتعين أن الاحتضار هوالوقت الذى لا تقبل فيه التوبة فبقى ماوراء ذلك في حكم القريب ثم ذكر بعد خطوط ان قوله تعا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات قال ساوى بين الذين سوّفوا توبتهم الى الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انهم لاتوبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المائت على الكفر فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل منهما اوان التكليف والاختيار انتهى وتابعه على ذلك البيضاوى فقال ساوى بين من سوف التوبة الى وقت حضور الموت من الفسقة والكفار في نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء انتهى فتدبر وقال في البزازية قال علماؤنا وانما صحت التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح من الندم والعزم على ترك الفعل قال في التفسير الكبير في قوله تعا وليست التوبة الاية دلت على ان من حضره الموت وشاهد اهواله فتوبته غير مقبولة وكذلك قوله تعا حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ الآية وكذلك قوله تعا وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ فانه تعا اخبر في هذه الآيات ان التوبة لا تقبل عند حضور الموت ثم قال اى في التفسير الكبير والمحققون على ان قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاهوال التى تجعل العلم عندها على سبيل الاضطرار بالله تعا فهذا كلام الحنفية والمالكية والشافعية من المعتزلة والسنية والاشاعرة والماتريدية وان توبة الياس لا تقبل كايمان الباس بجامع عدم الاختيار وخروج النفس من اليد وعدم ركن التوبة وهو العزم بطريق التصميم على ان لايعود في المستقبل الى ماارتكب وهذا لا يتحقق فى توبة الياس اذا اردت بالباس

معاينة

معاينة اسباب الموت بحيث يعلم قطعا ان سلطان الموت مدركه لا محالة كما اخبر الله تعا فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَأْسَنَا وهذا البيان لان الباس ماهو وقد ذكر فى بعض الفتاوى ان توبة الياس مقبولة ان اراد بالياس ماذكرنا يرد عليه ما قلنا وان اراد بالباس القرب من الموت مطلقا فلا كلام فيه لكن الظاهر ان زمان الباس زمان الياس ومعاينة الهول والمسطور فى الفتاوى ان توبة الباس مقبولة بخلاف ايمان الياس لان الكافر اجنبى غير عارف بالله تعا وابتدأ ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل وقوله تعا حَتّٰى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ اِنِّى تُبْتُ الْاٰنَ يحتمل ان يراد به تقييد التوبة بالآن بان يقيد توبته بزمان العجز كما يقال تاب يوما او عاما والدليل على قبولها مطلقا اطلاق قوله تعا وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ انتهى كلام البزازى فتحصل لك ان ايمان الباس غير مقبول بالاتفاق وان توبته مختلف فيها والاصح عدم القبول وان الحالة التى تقرب من الباس قد يطلق عليها الباس والتوبة فيها مقبولة بالاتفاق فليفهم هذا المقام على النظام فانه من مزالق الاقدام وقد وقع فيه كثير خبط من بعض فضلاء الانام والحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب

فائدة قيل لما وصل فرعون الى قوله وانا من المسلمين اخذ جبرائيل من اوحال البحر اى طينه الاسود فسد فمه مخافة ان تدركه الرحمة وانما فعل به ذلك عقوبة له على ماكان منه والله اعلم . قال الناظم رحمه الله تعا رحمة واسعة

٤٣ وَمَا اَفْعَالُ خَيْرٍ فِى حِسَابٍ مِنَ الْاِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ

المراد بافعال الخير هنا الطاعة والعبادات مطلقا فيتناول البدنية والمالية وغيرهما كالصوم والصلاة والزكاة والصدقات وحب الخير للمسلمين وان اطلق الخير فى بعض المواضع واريد به خصوص المال كما فى قوله تعا وَاِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال البيضاوى اى المال من قوله تعا اِنْ تَرَكَ خَيْرًا وقوله فى حساب اى فى اعتداد بمعنى انها لا يحتسب ولا يعتد بها فى حقيقة الايمان وليست جزءً منه بل هى خارجة عن حقيقته وان كان كماله بها لانه عبارة عن التصديق وحده او مع الاقرار باللسان على ماقدمنا الا ان التصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا ولا يتوقف على شئ آخر من فعل خير اوغيره والاقرار قد يحتمل السقوط كما فى حالة الاكراه وكالخرس وقولهم انتفاء الجزء

يستلزم انتفاء الكل مبنى على ان الاقرار شطر وهو خلاف الراجح ولو سلم فان ذاك انما هى فى الماهية الحقيقية لا الاعتبارية واذا سقط الاقرار فى الجملة ولم يعتبر كان التصديق فقط نفس الايمان فمن صدق حق التصديق كان مؤمنا عند الله وان توقف اجراء الاحكام عليه على الاقرار باللسان كما قدمنا قال السعد رحمه الله والاجماع منعقد على ايمان من صدق بقلبه وقصد الاقرار باللسان ومنعه مانع من خرس ونحوه انتهى فلا تكون افعال الخير داخلة فى ذات الايمان وان حصل بها كماله ولذا قيد الناظم بقوله مفروض الوصال دفعا لما يتوهم من نفى كونها من الايمان ان لا يكون لها تعلق به اصلا فافاد ان المنفى كونها من حقيقة الايمان وليست متصلاً به كاتصال الجزء بالكل والا فلها تعلق بكماله فافهم الاعراب ما بمعنى ليس افعال اسمها مضاف الى خير فى حساب فى محل نصب خبر ما ومن الايمان متعلق بحساب اى ليست محسوبة ويصح ان يجعل الظرف الثانى وفى حساب فى محل نصب حال من الايمان قدمت عليه ومفروض الوصال حال اخرى من الايمان وحذفت تنوينه واضيف والاصل مفروضا وصاله فأل فى الوصال عوض عن الضمير او حال من افعال خير وحذفت منه التاء للضرورة والتقدير مفروضة الوصال وفائدة التقييد بها انه لما نفى الخير ان يكون من الايمان اوهم ان لا يكون به تعلق اصلا فدفعه بصرف النفى الى هذا القيد كما قدمنا والا فكمال الايمان انما هو بالاعمال (وحاصل معنى البيت) ان الاعمال الصالحة كالعبادات ليست عندنا داخلة فى مفهوم الايمان ولا محسوبة منه مفروضة الاتصال لانه تعا عطفها على الايمان بقوله اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ والمعطوف غير المعطوف عليه وجعله شرطا لها بقوله : وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ والشرط غير المشروط له وخاطب بوجوب الايمان قبل وجوب الاحكام بقوله : يَاۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ فلو كانت من جملة الايمان لما سماهم بالمؤمنين قبل وجودها ولما نزل فرضية شئ منها الا بعد وجود الايمان وقد اثبت الايمان لمن ترك بعض الاعمال بقوله تعا : وَاِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوا فاثبت لهم الايمان مع وجود المقاتلة التى هى بعض الاعمال وفسره عليه افضل الصلاة واتم التسليم حين سئله جبرائيل ماالايمان بقوله اَنْ تُؤْمِنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهٖ وَشَرِّهٖ ولم يذكر الاعمال ولو كانت داخلة فى حقيقته لذكرها خصوصا والمقام مقام

العليم وللاجماع على من آمن فمات قبل ان توجد منه الاعمال مات مؤمنا وكذا من عاش في اقصى البلاد او على راس جبل وبقي سنين ولم يعلم بالشرايع ومات مات مؤمناً ولانه قد يرتفع العمل ولا يرتفع الايمان كالحائض فانها امرت بترك الصلاة مثلا ولا يجوز ان يقال بترك الايمان وكذا سقوط الحج والزكات عن الفقير وهذا ما عليه اكابر العلماء كابي حنيفه رحمه الله واصحابه واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما قدمنا من ان حقيقة الايمان التصديق القلبي فقط او مع الاقرار باللسان وعلى القولين فالاعمال ليست داخلة فيه ويتفرع عليه ان الايمان عندنا لايزيد ولاينقص لكنه يقوى ويضعف وذهب الامام الشافعي والاوزاعي[1] من ائمة الحديث الى انها داخلة في الايمان وانه يزيد وينقص وعليه البخارى قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الاصاحب حديث كلهم كانوا يقولون الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وقيل النزاع في المسئلة بين الفريقين لفظى وبينه بعض المحققين بان الشافعي ومن وافقه يقولون انها ركن من الايمان الكامل بمعنى ان تاركها لايكون كافرا بل يخرج عن الايمان الكامل لا عن حقيقة الايمان بحيث لايكون مؤمنا اصلا كما هو قول المعتزلة قال السعد رحمه الله ولايخفى ان هذه الوجوه يعنى الدلالة على ان الاعمال ليست داخلة في حقيقة الايمان انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لايكون مؤمنا كما هو رأى المعتزلة لاعلى من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الامام الشافعي انتهى وذهب الكرامية الى ان الايمان هو الاقرار فقط وذهب بعض المعتزلة الى انه العمل فقط فتحصل ان الاقوال خمسة في ثلاثة منها هو بسيط وفي واحد منها هو مركب من اثنين وفي واحد مركب من ثلاثة واحتج من قال بدخول الاعمال في الايمان وانه يزيد باعتبارها وينقص بقوله تعالى وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيَاتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا واجيب بان المعنى والله اعلم زادتهم نور الايمان والتمكن منه لا نفس الايمان اذ لوكانت داخلة في حقيقته لزم عدم الفائدة في خطابه تعالى بالايمان في حق من علم ايمانه كقوله تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ وقوله اَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وغير ذلك كما قدمنا ولوكان ما أمر به من الاعمال من حقيقة الايمان لدخل في خطاب الايمان ولخرج خطاب الامر بالاعمال عن الفائدة تعالى كلام الرب عن ذلك علوا كبيرا قال في شرح العقائد وماورد من الآيات

(١) عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي توفي سنة ١٥٧ هـ. [٧٧٤ م.] في بيروت

الدلالة على زيادة الايمان كقوله تعا وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا فمحمول على ما ذكره ابوحنيفة رحمه الله من انهم كانوا آمنوا فى الجملة ثم ياتى فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون لكل فرض خاص فالزيادة انما هى باعتبار زيادة ما يجب الايمان به تفصيلا وهذا لا يتصور فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم انتهى فان قلت ان بعض الاحكام ثبت بعد النبى عليه السلام كالثابت بالاجماع قلنا هو مؤمن به قبل اجماعهم اجمالا بقوله عليه السلام عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تتمة الايمان والاسلام واحد اذ الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان حقيقة التصديق على ما قدمنا ويؤيده قوله تعا فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وبالجمله لا يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا نعنى بوحدتهما سوى هذا وظاهر كلام المشايخ انهم ارادوا عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الآخر لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر فى الكفاية من ان الايمان هو تصديق الله فيما اخبر به من اوامره ونواهيه والاسلام هو الانقياد والخضوع لالوهيته وذا لا يتحقق الا بقبول الامر والنهى فان الايمان لا ينفك عن الاسلام حكما ومن اثبت التغاير يقال له ما حكم من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن اى اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للآخر والا ظهر بطلان قوله فان قيل قوله تعا قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا صريح فى تحقيق الايمان بدون الاسلام قلنا المراد ان الاسلام المعتبر فى الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو فى الآية بمعنى الانقياد والظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق فى باب الايمان فان قيل قوله عليه السلام فى تفسير الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة الحديث دليل على ان الاسلام هو الاعمال دون التصديق القلبى الذى فسر به الايمان فلا يكون الاسلام والايمان واحداً قلنا المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال عليه السلام للوفد اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال عليه افضل الصلاة والسلام الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فقد اطلق الايمان على ثمراته وما يكون به كماله والله اعلم . قال الناظم رحمه الله تعا رحمة واسعة :

ولا يقضى

العهر بفتح العين المهملة وسكون الهاء الزنا واسم الفاعل منه عاهر ومنه قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر اى وللزانى الرجم بالحجر والمراد بالقتل قتل النفس المعصومة عمداً بغير حق غير مستحل قتلها ويتبعه قتل عضو معصوم كذلك والاختزال بالخاء المعجمة والتاء المثناة والزاء اى الاقتطاع والمراد اقتطاع مال معصوم بغير حق كالسرقة ونحوها وفى معنى ذلك جميع مظالم العباد فانها كلها كبائر وانما اقتصر على هذه الثلثة منها لانها اعظمها بعد الكفر ولذا خصها عليه السلام بالذكر فى النهى عن انتهاكها بقوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم وجعلها كل المسلم لان قوامه بها وروى ابن عمر رضى الله عنهما انها تسعة اعظمها الشرك بالله تعالى ثم قتل النفس وقذف المحصن والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه قيل ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وزاد فيه ابو هريرة رضى الله عنه اكل الربا وزاد على رضى الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل هى كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه فى كتاب اوسنة وقيل كل معصية اصرّ عليها العبد فهى كبيرة وما استغفر عنها فهى صغيرة وقيل غير ذلك وبالجملة فالمؤمن لا يخرج عن ايمانه بفعل شئ منها او فعل كلها ما عدا الكفر

الاعراب لا نافية يقضى مضارع مبنى للمفعول من قضى بمعنى قدر او قطع والمراد ان لا يحكم او لا يقطع بكفره ونائب فاعله محذوف اى على المؤمن وبكفر متعلق بيقضى وارتداد معطوف على كفر وبعهر وما عطف عليه متعلق بكفر والباء سببية واو بمعنى الواو او على بابها وهو ابلغ (وحاصل معنى البيت) انه لا يحكم بكفر المؤمن عن الاسلام وخروجه عن الايمان بسبب ارتكابه زنا او قتل نفس او سرقة مال معصوم او غير ذلك كترك عبادة تكاسلا او كل ما هو كبيرة غير الكفر فان شيئا من ذلك او مجموعه لا يخرج المؤمن من ايمانه لبقاء التصديق ما لم يستحل شيئا من ذلك وهذا مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج حيث قالوا بكفره وخلوده فى النار زعما بان الايمان لا يجامع المعصية ولا واسطة عندهم بين الكفر والايمان بخلاف المعتزلة حيث زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر واثبتوا له منزلة بين المنزلتين يزعمون انه ليس بمؤمن لانتفاء الاعمال الصالحة

التی هی عند هم جزء من حقیقة الایمان علی زعمهم ولا کافر لبقاء التصدیق الذی هو اصل الایمان واحتج کل من الفریقین بظواهر ادلة متروکة الظاهر مردودة بما فی المطولات ونحن نقول انه یکون بذلک عاصیاً تحت المشیئة باقیا علی ایمانه حیث لم یکن مستحلا شیئا من ذلک ولم تکن الکبیرة شرکا قال الله تعا اِنَّ اللّٰهَ لَا یَغْفِرُ اَنْ یُشْرَکَ بِهٖ وَیَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِکَ لِمَنْ یَشَاءُ ولا نقول ان المعصیة لا تضر مع الایمان کما لا تنفع الطاعة مع الکفر کما ذهب الیه اهل البدعة بل نقول لها دخل فی ضعف الایمان نعم اذا فعل المعصیة علی طریق الاستحلال او ترک الطاعة علی الانکار اوالاستخفاف فلا کلام فی ان یکون کفراً لکونه علامة التکذیب ولا نزاع فی ان من المعاصی ما جعله الشارع امارة التکذیب وعلم کونه کذلک بالادلة الشرعیة ولا یتوقف علی النیة کالسجود للصنم والقاء المصحف فی القاذورات ونحو ذلک مما ثبت بالادلة القطعیة تنبیه الکفر لغة الستر واصله الکفر بفتح الکاف سمی به لانه ستر الایمان وشرعاً جحد ما علم بالضرورة مجیئ النبی صلی الله علیه وسلم به کما مر وهو اربعة اقسام الاول کفر الجحود وهو ان یعرف الحق ولا یقر بلسانه ککفر ابلیس وامیة بن ابی الصلت الثانی کفر النفاق وهو ان یقر بلسانه ولا یعتقد بقلبه کالمنافقین یقولون بالسنتهم مالیس فی قلوبهم الثالث ان یعلم بقلبه و یقر بلسانه ولکن یابی ان یقبل الایمان فلا یدین به ککفر ابی طالب حیث قال

انی لاعلم ان دین محمد من خیر ادیان البریة دیناً
لولا الملامة اوحذار سبته لوجدتنی سمحا بذاک مبیناً

الرابع کفر الانکار وهو ان یکفر بقلبه ولسانه ولا یعرف بوحدانیة الله تعالی اصلا وبقی قسم خامس وهو الکفر الطاری بان یرجع عن الایمان بعد التصدیق والاذعان بالقلب واللسان وهذا القسم الذی اشار الیه المص والناظم رحمه الله تعا

---

٤٥ وَمَنْ یَنْوِ اِرْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ یَصِرْ عَنْ دِیْنِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ

النیة قصد القلب مطلقا واصطلاحا قصد القلب الجازم علی فعل او ترک والردة الرجوع عن الشیء مطلقا وفی الشرع قطع الاسلام بقول کفر او فعله او نیته والدهر والزمان والحین بمعنی واحد وقد تقدم الدهر فی الاصل اسم لبقاء مدة العلم من مبدأ التکوین الی ان ینقرض وقد یعبر به عن کل مدة طویلة ولم یتکلم

فیه ابوحنیفه

فيه ابو حنيفه لورعه رحمه الله قيل سبب توقفه وعدم تكلمه فيه خبر لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقال صاحباه هو ستة اشهر فاكثر فاراد المص رحمه الله به ههنا مطلق الوقت طال اوقصر ودين الحق هو دين الاسلام والانسلال هو الخروج بسهولة من انسل اذا خرج من حيث لا يدرى الاعراب من اسم شرط جازم يجزم فعلين الاول فعل الشرط والثانى جوابه ينو: فعل الشرط مجذوم بحذف وفاعله مستتر يرجع الى من وارتدادا مفعول وبعد منصوب على الظرفية مضاف الى دهر يصر جواب الشرط مجزوم بسكون آخره وحذفت ياؤه لالتقاء الساكنين وهو من الافعال الناقصة واسمه مستتر عائد الى من او الى ضميره والانسلال مضاف اليه (وحاصل معنى البيت) ان من ينوى اى يعزم بقلبه الردة والرجوع عن الاسلام او على الكفر ولو بعد مدة طويلة اوقصيرة يخرج بذلك العزم عن دين الاسلام فى الحال سواء فعل مانواه بعد ذلك اولا لان قصد الكفر يزيل التصديق وبزواله يصير منافقا والمنافق كافر باطنا فان فعل ماقصد صار كافرا ظاهرًا وباطنا ولانه رضى بالكفر فى الحال والرضا به كفر فى الحال والمآل ثم الرضاء بكفر نفسه كفر اجماعًا وانما الخلاف فى الرضاء بكفر غيره لقصد غيره لا لاستحسان الكفر فى نفسه والا يكون كافرا ايضا اجماعا ولذا قالوا الكافر بطول البقاء ونحوه ان قصد استدامة كفره يكفر لانه يكون مستحسنا للكفر وان اراد يؤل امره الى الاسلام اولينتفع المسلمون بجزيته فلا واختلف فى الدعاء على الظالم بموته على الكفر بقصد ان يجازى بالخلود على ظلمه والصحيح عدم الجواز وحاصله ان قصد الكفر والرضاء به مطلقا كفر وهو غير معفو اجماعا وان كان هاذلا به لانه تعا نهى العفو عن الشرك ايضا بقوله عز شانه اِنَّ اللّٰهَ لَايَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وهذا بخلاف قصد المعصية والتصميم على فعلها فانها مرجوة العفو بوعده تعا وان فعل لدخولها تحت قوله وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فان لم يكن معها تصميم ولم يفعلها كتبت له حسنة كما قال عليه السلام فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعماءة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة وفى هذا رد على من زعم ان الحفظة انما تكتب ماظهر من افعال العباد وسمع من اقوالهم محتجا بقوله عائشة رضى الله عنها لَاَنْ اَذْكُرَ اللّٰهَ فِى قَلْبِى مَرَّةً وَاحِدَةً اَحَبُّ اِلَىَّ مِنْ اَنْ

اذكره بلسانى سبعين مرة » وذلك ان ملكا لا يكتبها و بشرا لا يسمعها واجيب عنه بان ذلك ان صح عليها فهو محمول على انها قالته قبل اطلاعها على الكتب ثم اطلاع الملكين الموكلين بالعبد على كتب الهم بالقلب على معصية اوطاعة اما بكشف الله تعا لهما على القلب و ما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء وأما باعلام الله تعالى اياهما بذلك ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه وأما بريح يظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثه تمتاز بها و علم بقوله بعد دهر انه لو نوى الارتداد في الحال يصير كافرا في الحال بالاولى ويحتمل كلامه معنى وهو ان من دام على الايمان دهرا طويلا مع احسان العمل ثم بعد ذلك نوى الردة عزم يخرج عن الايمان في الحال و يبطل جميع ما قدمه من الخير لكن المعنى الاول ابلغ والمراد بالنية العزم والتصميم كما قدمنا لان مجرد الخطور بالبال غير معتبر اتفاقا لان ذلك ليس في وسع العبد لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلو خطر له مع كراهته وخوف اظهاره بلسانه او فعله كان مثابا لانه عين الايمان ما دام مصمما على التصديق وقد قال عليه السلام ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم اذ الاحتراز عنه غير ممكن بخلاف العزم والتصميم فان الاحتراز عنه ممكن ولذا كان عزمه على الكفر ولو بعد سنين يخرجه عن الايمان في الحال فان قلت في حديث رواه مسلم والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس قلنا معناه ان كل ما حاك في النفس واستكرهته كان اثما عند وقوعه لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ولكن قالوا الهم بالمعصية الذى لا يؤاخذ به شرطه ان لا يصرّ عليه والا فهو به اثم وان تكلم اللسان بخلافه حتى ان الله تعا يلقى في قلوب الناس ما اضمره كما روى محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم النخعى قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وفى كلامه المقت ولكنه ينوى به الخير فيلقى الله تعا فى قلوب الناس الاعتذار عنه حتى يقولوا ما اراد بقوله هذا الا خيرا وان الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوى به الخير فيلقى الله تعا فى قلوبهم حتى يقولوا ما اراد بقوله هذا الا شرا فعلم به ان العبرة لما في القلب وان الوسوسة ساقطة الاعتبار وان الجزم والتصميم هو المعتبر ولذا شرط ذلك في الايمان بحيث لا يخالطه شئ ينافيه اذ لو كان معه تردد او تشكيك لم تثبت

حقيقة

حقيقة على ماقد منا اذا علم هذا فلا يتصور ان يقال انا مؤمن ان شاء الله على وجه الشك لا في الحال ولا في المآل اتفاقا واما على وجه التبرك فجوزه الشافعي رحمه الله ومنعه ابوحنيفة مطلقا لان وضع هذه الكلمة على التشكيك ولذا اجمعا على انها تبطل اليمين والطلاق والعتاق والبيع والاقرار ونحو ذلك وقيد بنية الارتداد لان الكافر اذا عزم على ان يؤمن في الحال والمآل لا يخرج بذلك عن الكفر فلا يجتمع مع الايمان اذ الضدان لا يجتمعان والحمد لله الكريم المنان قال الناظم رحمه الله

٤٦ وَلَفْظُ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ بِطَوْعٍ رَدُّ دِينٍ بِاغْتِفَالِ

اراد باللفظ التلفظ بما يوجب الكفر عن طوع واختيار كنفي الصانع اوالرسل اواحدهم اوتكذيب رسول اوشتمه اوتحليل محرم اجماعا اوعكسه اونحو ذلك معلوم بما هو معلوم من الدين بالضرورة والطوع الاختيار ضد الاكراه واحترز به عنه كما سيأتي والاغتفال افتعال من الغفل بالضم وهوانعدام الشيء وانطماس اثره يقال ارض غفل اى لا علم بها ولا اثر عمارة او من الغفل بفتح الغين بمعنى الترك يقال اغفلت الشيء اغفالا فلت عنه اذا تركته على ذكر وغفلت عنه اذا تركته عن ذهول الاعراب ولفظ مبتدأ مضاف الى الكفر من غير اعتقاد في محل نصب حال من الكفر اى حال كونه غير معتقد للتكلم لان المضاف عامل فيه اومن لفظ الكفر اوفى محل جر صفة للكفر لانه في معنى النكرة او حال من الفاعل المفهوم من المقام اى حال كون اللافظ غير معتقد والباء فى قوله بطوع بمعنى مع متعلق بلفظ فى محل نصب حال من الفاعل وقوله رد بالرفع خبر المبتدأ مضاف الى دين من اضافة المصدر الى مفعوله وقوله باغتفال متعلق برد والباء للملابسة .

(وحاصل معنى البيت) ان من اجرى كلمة كفر على لسانه حال كون الكفر غير معتقد له اوحال كونه غير معتقد للكفر وحال كونه طائعا مختارا يصير مرتدا بذلك عن الاسلام تاركا للدين عن اصله او مع غفلته عن كونه صار مرتدا خارجا عن دين الاسلام ودائرة الاحكام لزعمه عدم كفره بعد اعتقاده الكفر وهذا ما عليه ائمة بخارى وسمرقند وعليه الفتوى كما قال الشارح الحنفي فعلم ان القيود ثلاثة ان لا يعتقد الكفر وان لا يكون مكرها عليه وان يكون غافلا عن كون ذلك اللفظ مكفرا وقيل ان الفتوى على انه لا يكفر والجهل عذر واستظهره

بعض المشايخ لان الجهل غالب فى اكثر العوام بحيث لا يميزون بين الالفاظ المكفرة وغيرها فيلزم عليه تكفير كثير من المسلمين ولو اعتقد مع ذلك الكفر يكفر اتفاقا ولو كان يعلم ان ذلك اللفظ مكفر فتلفظ به عمدا عن طوع من غير اعتقاد غير حاك له عن غيره يكفر ايضا فتحصل المسئلة باربعة اوجه يكفر فى صورتين ولا يكفر فى صورة والخلاف فى صورة المتن وقد علمت ما فيها وبقى وجه خامس وهو ما اذا سبق لسانه غلطا الى كلمة كفر فانه لا يكفر بخلاف الطلاق والعتاق وسادس وهو ما اذا نقله على لسان غيره كقوله : النصارى يقولون المسيح ابن الله فلا يكفر اتفاقا ثم الاكراه المبيح للتلفظ به لا بد ان يكون بما يزيل الرضاء بان لا يكون بنحو قتل او قطع عضو او ضرب يخاف منه تلف النفس مع اطمئنان قلبه بالايمان كما وقع لعمار بن ياسر رضي الله عنه حين اسره المشركون ولم يخلوا سبيله حتى تكلم بالنبى صلى الله عليه وسلم فحين جائه قال له صلى الله عليه وسلم ما تركت وراءك قال شرا يا رسول الله ثم اخبره بذلك فقال عليه السلام كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال عليه السلام ان عادوا فعد قيل اى فعد الى التكلم مع الاطمئنان وقيل الى الاطمئنان وفيه نزل قوله تعالى ﴿اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمَانِ﴾ الآية وان صبر على القتل كان ماجوراً كما روى ان خُبَيْباً رضي الله عنه صبر على القتل حتى صلب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء ولو اكره بقيد او حبس او اخذ مال او ضرب قيل لا يخاف منه تلف نفس او عضو لا يباح له ذلك قال على قارى رحمه الله تعالى ثم من فروع الارتداد انه تبطل اعماله الصالحه وتقع الفرقة بينه وبين امرأته ولو جدد الايمان خلافا للشافعى لانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر وعندنا تعود اعماله السابقة لكن قالوا تعود بلا ثواب ويجب عليه حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد الى آخر العمر وكذا لو اسلم فى آخر وقت صلاة ارتد فى اوله بعد ادائها يجب اعادتها لبقاء الوقت وامكان التدارك وأما الصلوات ونحوها الواقعة فى ايام الارتداد فلا يجب قضائها قال شيخنا اقول وكذا يبطل وقفه وروايته للحديث فيجب اعادة وقفه بعد الاسلام كما صرح بذلك فى كتب الفروع انتهى والالفاظ المكفرة وغير المكفرة والمختلف فيها مذكورة فى المطولات وقد بالغ فى ذلك صاحب البزازية وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوى بها فى النار فهو لا يدرى فينبغى للمسلم ان يحترز فى كلامه عن سقطات اللسان واذا طغى لسانه من غير قصد ينبغى ان يحمل على وجه حسن ولو رواية ضعيفة لئلا يلزم عليه تكفير

كثير من

كثير من المسلمين قال ابن نجيم[1] وقد آليت على نفسى ان لا افتى بتكفير مسلم فى كفر خلاف ولو رواية ضعيفة والله الموفق والمرشد قال الناظم رحمه الله

٤٧ وَلَا يُحْكَمْ بِكُفْرٍ حَالَ سُكْرٍ ... بِمَا يَهْذِى وَيَلْغُو بِارْتِجَالِ

هذا البيت يشبه ان يكون تفريعا على البيت السابق اذ لا اعتقاد ولا طواعية مع حقيقة السكر ويهذى بالذال المعجمة مضارع هذى اذا تكلم بكلام لا معنى له من غير روية يقال هذى فى منطقه يهذى هذيا وهذيانا اذا تكلم بغير معقول لمرض اوغيره ويلغو مضارع لغا فى كلامه اذا تكلم بكلام لا فائدة فيه او باطلا من غير قصد فهو اخص من الهذيان ويقال كلام ملغى اى مطروح من ألغيته اذا طرحته ومنه يمين اللغو التى لا ينعقد عليها القلب ولا يترتب عليها حكم قال تعا لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وهو المراد هنا والارتجال مصدر ارتجل اذا تكلم بكلام بسرعة من غير تفكر وتأمل الاعراب لا ناهية ونحكم بالنون او التاء على البناء للفاعل او بالياء بالبناء للمفعول مضارع حكم مجزوم بلاء الناهية بكفر متعلق به وحال منصوب على الظرفية مضاف الى سكر بما الباء للسببية متعلقة بكفر اوبسكر وما مصدرية او نكرة موصوفة ويلغو عطف على يهذى وفاعلهما مستتر يعود الى السكران المفهوم من السكر والعائد محذوف اى به او فاعل يلغو محذوف على انه مستأنف اى ويلغو كفره دل عليه قوله بكفر وقوله بارتجال تنازع فيه الفعلان او متعلق بيلغو فقط (وحاصل معنى البيت) انا لا نحكم بكفر السكران بسبب تكلمه حال سكره بما يهذى ويلغو به من الالفاظ المكفرة من غير قصد وتفكر فيما يقول اولا نحكم بكفره بما تكلم به من كلمات الكفر بما يهذى به من المسكرات او ويلغو كفره فى الحال ولا يعتبر ثم اعلم ان كلام المصنف مجمل يحتاج تفصيله الى مقدمتين الاولى فى سبب السكر وقد قالوا انه على نوعين الاول ما يكون بطريق مباح كشرب الدواء والسكر والبنج ومايتخذ من الحبوب والعسل ونحوه فهذا لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا تنعقد لانه ليس من جنس اللهو فصار كالمريض النوع الثانى السكر بطريق محظور كشرب الخمر ونحوه ومنه العرق لانه من اجزاء الخمر ونجاسته مغلظة فهذا لا ينافى الخطاب ببطلان اهليته وتلزمه الاحكام وتنفذ تصرفاته كلها تغليظا عليه لا الردة فلا يحكم بها عليه استحسانا لانها تتوقف على القصد وغيرها

(١) ابن نجيم زين العابدين الحنفي المصري توفي سنة ٩٧٠ هـ [١٥٦٢ م.]

من التصرفات كالطلاق والعتاق يتعلق بالالفاظ واذا لم يحكم عليه بالردة في هذا ففي النوع الاول بالاولى ولذا اطلقه المص رحمه الله والاصل فيه ما روى ان صحابيا أمّ قوما في صلاة المغرب وهو سكران قبل تحريم الخمر فقرأ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ الى آخرها وترك كلمة لا وبتركها يكفر المؤمن العاقل الصاحي مع ان الله تعالى خاطبه بلفظ المؤمن في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَأَنْتُمْ سُكَارٰى حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ الآية فصار ذلك سببا في تحريم السكر ثم حرمت مطلقا والثانية في حد السكر وحده عند ابي حنيفه رحمه الله ان يصير بحال لا يعرف الرجل من المرأة ولا الارض من السماء وقيل ان تختل مشيته وقيل ان يختلط كلامه وقيل غير ذلك وحاصله ان المراد ان يصير بحال لا يعني ما يقول ولا يفرق بين الخير والشر فان فرق يحكم بكفره اتفاقا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله

٤٨ وَمَا الْمَعْدُومُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا لِفِقْهٍ لَاحَ فِي يُمْنِ الْهِلَالِ

المعدوم خلاف الموجود يشتمل المستحيل والجائز والمرئي اسم مفعول من رأيت الشيء فهو مرئي من الرؤية البصرية واراد بالفقه الفهم وباليمن البركة والهلال في الاصل رفع الصوت ثم سمي به القمر لليلتين من اول الشهر وليلتين من آخره وقيل لثلاث من اوله ثم يسمى قمراً بقية الشهر وقيل هو هلال حتى يبهر بضوئه السماء وذلك لليلة سبع ويمنه في اوائله لان اواخره ادبار وقيل اراد بيمنه لياليه البيض وهي ليلة الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر وهو مناسب هنا لان المراد شدة ظهوره وهو في هذا أظهر اذ المعنى على التشبيه او الاستعارة كما لا يخفى الاعراب ما بمعنى ليس المعدوم اسمها مرئيا خبرها وشيئا معطوف على مرئيا لفقه اللام تعليلية وفقه مجرور بها في محل رفع خبر مبتدء محذوف اي وذلك لفقه لاح ماض بمعنى ظهر وفاعله مستتر يعود على فقه والظرف متعلق به ويمن مضاف والهلال مضاف اليه وجملة لاح ومتعلقه في محل جر صفة فقه (وحاصل معنى البيت) ان المعدوم ليس مرئيا لله تعالى ولا يطلق عليه شيء اذ الشيء هو الموجود والمعدوم ضده وذلك لظهور العلم بذلك ظهوراً بينا واشتهاره عند ارباب العقول كظهور الهلال المبارك للناظرين وارتفاعه ليلة كماله بحيث لا يخفى الا على من اعمى الله بصره وبصيرته اذ الرؤية انما تتعلق بالموجود والمعدوم ضده

ليس بشيء

ليس بشئ قال تعا وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قال في المقاصد وهذا ماذهب اليه اهل الحق من ان المعدوم ليس بشئ وانما هو نفي محض وفيه الرد على المعتزلة القائلين ان المعدوم شئ مستدلين بقوله تعا اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ فقد اطلق عليها اسم الشئ مع انها الآن معدومة والجواب ان معناه ان زلزلة الساعة يكون شيئا عظيما عند وجوده وما اخبر به تعا انه سيكون فهو كالكائن فصح الاطلاق ثم اعلم ان المعدوم على نوعين معدوم ممتنع الرؤية وهو مايكون وجوده محالا وعدمه واجبا كشريك البارى تعا وكاجتماع الضدين والثانى المعدوم البسيط الممكن الوجود والعدم فالرؤية لا تتعلق بالنوع الاول ولا يطلق عليه اسم الشئ اتفاقا والخلاف في النوع الثانى قبل وجوده فعند اهل السنة لا تتعلق به الرؤية ولا يسمى شيئا لان علة الرؤية والتسمية الوجود وهو منتف اذالشئ هوالموجود وكل موجود شئ كما هو مذهب الاشعرى ايضا وتمامه في شرح المواقف من الخاتمة وقال وفيه الحال وهوالواسطة بين الموجود والمعدوم اثبته امام الحرمين وابو هاشم وبطلانه ضرورى ثم نقل التوفيق والله اعلم قال الناظم رح

٤٩ وَغَيْرَانِ الْمُكَوَّنُ لَا كَشَيْءٍ مَعَ التَّكْوِينِ خُذْهُ لِاكْتِحَالِ

غيران مثنى غير والمكوّن بفتح الواو المشددة اسم مفعول من التكوين والتكوين مصدر من كون بتشديد الواو وقد اثبته علماؤنا صفة لله تعا زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه بانه صفة حقيقية وهى مبدأ الاضافية الصفة التى هى اخراج المعدوم الى الوجود لا عينها لان نفس الاخراج وصف اضافى فى حادث وقديم والمكون هوالشئ الحاصل بالتكوين فهما متغايران الاعراب غيران خبر مقدم والمكون مع التكوين مبتدأ مؤخر وفصل بينهما بالجملة المحذوفة المبتدأ الواقعة صفة لغيران اوتاكيد له اوخبر بعد خبر اى لاهما كشئ واحد على مافيه من التسامح في التركيب لضرورة الوزن ولا يصح ان يقدر ذلك المبتدأ مفردا راجعا للمكون اى لا هو كشئ ويتنازع مع المكون في مع التكوين كما لا يخفى وخذه فعل امر والهاء مفعوله راجع لمقدر اى خذ هذا الكلام او هذا التقرير اونحو ذلك ولاكتحال متعلق بخذ واسقطت همزته تخفيفا (وحاصل معنى البيت) ان المكون والتكوين متغايران لا هما متحدان كشئ واحد فاحتفل بهذا الكلام فانه يجلو البصيرة كما

اى احسن القيام به

يجلو الكحل البصر لان التكوين الايجاد والمكون هو الشئ الذى يوجد بالتكوين وهما متغايران اذ الفعل غير المفعول والسبب غير المسبب وذهبت المعتزلة الى انهما شئ واحد ونسب ايضا الى الاشعرى لكن المحقق التفتازانى[1] والشارح الشافعى ردا نسبة ذلك على ظاهره اليه وحملا كلامه على محمل صحيح قال المحقق رحمه الله من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وهو ليس امرًا محققا مغايرًا للمفعول فى الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة كلامه فى شرح المقاصد والعقائد ونقله على قارى لكن مقتضى ما فى الطوالع ان الخلف حقيقى قال البحث الخامس فى التكوين قال الحنفية التكوين صفة قديمة مغايرة للقدرة فان متعلق القدرة قد لا يوجد اصلا بخلاف متعلق التكوين والقدرة تتعلق بامكان الشئ والتكوين بوجوده قلت الامكان بالذات فلا يكون بالغير والتكوين هو التعلق الحالى ولذا يترتب عليه الوجود كما قال الله تعالى اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ انتهى فبعد قوله والتكوين هو التعلق الحالى كيف يمكن التوفيق فتدبر وبالله التوفيق والاظهر الموافق لمذهبنا ما قاله فى العقائد وشرحه قال ولما استدل القائلون بحدوث التكوين بانه لا يتصور بدون المكون كالضرب بدون المضروب ولو كان قديما لزم قدم المكونات وهو محال اشار الى الجواب بقوله وهو اى التكوين هو تكوينه تعالى للعالم ولكل جزء من اجزائه لوقت وجوده على حسب علمه وارادته فالتكوين باق ازلا وابدًا والمكون حادث بحدوث المتعلق كما فى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون متعلقاتها حادثة وهذا تحقيق ما يقال ان وجود العالم ان لم يتعلق بذات الله تعالى وصفة من صفاته لزم تعطل الصانع واستغناء تحقق الحوادث عن الموجد وهو محال وان تعلق فاما ان يستلزم ذلك قدم ما يتعلق وجوده به فيلزم قدم العالم فهو باطل فليكن التكوين ايضا قديما مع حدوث المكون المتعلق به فافهم والله اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى

---

٥٠ وَاِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلُ حِلٍّ وَاِنْ يَكْرَهْ مَقَالِى كُلُّ قَالِ

السحت بضمتين وبسكون الثانى ايضا وهو الاكثر هو الحرام الذى لا يحل كسبه ولا الانتفاع

---

(١) سعد الدين التفتازاني مسعود الشافعي توفي سنة ٧٩٢ هـ [١٣٨٩ م.] في سمرقند

به سمي به لانه يسحت البركة اى يذهبها والرزق بكسر الراء بمعنى الشئ المرزوق الذى قدره الله تعالى للحيوان مدة حياته واراد بالحل المقابل للسحت والمقال مصدر ميمى بمعنى القول والمراد المقول والقالى اسم فاعل اى المبغض من القِلا بالكسر هو البغض او الترك والهجر واراد بهم المعتزلة يعني ان الحرام عندنا يعدّ من الرزق كالحلال لان الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به وذلك قد يكون حلالاً وقد يكون حراماً وهذا اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك ياكله المالك وتارة بمالا يمنع من الانتفاع به وذلك لايكون الاحلالا ويلزمهم على الاول ان لايكون ما ياكله الدواب رزقا وعلى الوجهين ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا وفساده ظاهر ومبنى هذا الاختلاف على ان الاضافة الى الله تعالى معتبرة في معنى الرزق وانه لا رازق سواه تعالى وان العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام ولايستحق ذلك الا على ارتكاب القبيح ومايكون مسندا الى الله لايكون قبيحا ومرتكبه لا يستحق الذم والعقاب والجواب ان استحقاق ذلك لسوء مباشرته اسبابه باختياره وخالق المليح والقبيح هو الله لاسواه ثم اعلم ان الحرام وان كان عندنا رزقا الا انه اضر مايكون على آكله في دنياه وآخرته ولذا سماه الله تعالى خبيثا بقوله وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وقال صلى الله عليه وسلم من اكتسب مالاً من حرام فانفق منه ووَصَل رَحِمَهُ كان ذلك اضرارا عليه اخرجه الحاكم وابن حبان، واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم يقبل الله عزوجل صلاته مادام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان خلفه من بعده كان دليله الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حل كان كالمجاهد في سبيل الله وفي الحديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك واخرج ابن سعد[1] عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما قد اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما

(١) ابن سعد محمد البصري توفي سنة ٢٣٠ هـ [٨٤٤ م.]

يريد به طيب الكسب ولا يريد به طيب الطعام الاعراب ان هنا بكسر الهمزة على الظاهر والسحت اسمها ورزق خبرها ومثل صفة رزق مضاف الى حل اى مماثلا للحل وان وصلية على الاظهر اى اقول ذلك وان يكره الآه ويحتمل ان يكون شرطية بحذف جواب الشرط والتقدير وان يكره اقل ذلك وعلى كل فيكره مجزوم بها ومقالى مفعول مقدم ويحتمل الوزن فتح يائه وتسكينها وكل فاعل مؤخر مضاف الى قال والكلية حقيقية او اضافيـة.

(وحاصل معنى البيت) ان الحرام عندنا رزق كما ان الحلال رزق لانه ما يسوقه الله تعا الى الحيوانات لينتفع به حلالا كان اوحراما وان كان ضررا عليه لانه تعا لا يجب عليه فعل الاصلح للعبد والخير والشر كله بيده يفعل مايشاء ويحكم مايريد كما قدمنا وهو المبنى عليه زعم المعتزلة من ان الحرام ليس برزق للانسان وانه قبيح والقبيح لا ينسب اليه تعا كما قدمنا قال شارح والاختلاف فيه بناء على ان الرزق عندنا هو الغذاء المقدر للحى المتغذى فما قدره الله تعا ان يكون غذاء الحيوان معين لا يصير غذاء لغيره سواء ملكه اولم يملكه وعندهم الرزق اسم للملك تمسكا بقوله تعا ومما رزقناهم ينفقون اى مما ملكناهم قلنا الرزق هنا مفسر بالتقدير من الغذاء وهو غير التمليك وما ذكروه فيه من ان الاصلح للعبد ان يقدر له من الحلال دون الحرام والا لكان ظلما ممنوع بما قدمنا من انه لا ايجاب عليه تعا والا لكان فوقه موجب وهو باطل وايضا لوكان الرزق هو الملك لما رزق الدواب لانتفاء اهلية التملك وكذا المماليك عندنا لكن الكل مرزوقون عندنا بقوله تعا وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا قال الناظم رحمه الله

---

٥١ وَدُنْيَانَا حَدِيْثٌ وَالْهَيُولَى عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ

الدنيا بضم الدال على الاشهر وزنها فعلى مقصورة كحبلى غير منونة اذ هى غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكى فيها كسر الدال سميت لسبقها الدار الآخرة وقربها منها من الدنو وهو القرب او لدنوها من الزوال ولدناءتها من الدناءة اى الخسة وفى حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما انها الارض مع الهوى والجو والثانى جميع المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الآخرة ورجح الثانى وهو المناسب ههنا وهى بما فيها حادثة عند اهل السنة والجماعة

فزع

فرع كثير من القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف لا وهى عدوة الله تعا لقطعها طريق الوصلة اليه وعدوة اوليائه لتزينها لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعتها وعدوة لاعدائه لاستدراجها لهم حتى خذلتهم وصح انه عليه افضل الصلاة والسلام رآى شاة ميتة فقال والذى نفسى بيده الدنيا اهون على الله تعا من هذه الشاة على اهلها ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفى الخبر الحسن : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم وصح ان ابا بكر رضى الله عنه دعا بشراب وعسل فلما جئ به بكى حتى بكى اصحابه فسئلوه عن ذلك فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لى فقلت اليكِ عنى فرجعَتْ ثم قالت انك افلتَّ منى لم يفلت منى من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تسلط عليكم الدنيا كما سلطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وقد منا ايضا والحديث ضد القديم ومعنى الهيولى عند القائلين بها وهم الفلاسفة والدهرية طينة العالم وهيولى الشئ مادته التى يتخذ منها كالخشبة يتخذ منها السرير والباب ونحوهما وكالحنطة يتخذ منها الخبز ونحوه وهم اختلفوا فى الطينة فمنهم من قال هى الطبايع الاربع : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واصل العالم هذه الاربع وهى عندهم قديمة ومنهم من قال هى الاستقصات وهى الماء والتراب والنار والهواء وهى قديمة عندهم وحاصله انهم قائلون بقدم الممكنات كالهيولى يزعمون انه محتاج الى العقل الاول صادر عنه دائم بدوامه قديم بقدمه وهو ظاهر البطلان لان العالم على زعمهم مركب من الهيولى والهيولى قديم فيلزم قدم العالم والاجسام والصور ونفى حشر الاجساد كما قدمنا وسنبين ايضا وجه فساده وقوله باجتذال بالجيم والذال المعجمة الفرح اى فاسمع مقالى ملتبسا بالفرح والسرور بسماع هذا الحق الاعراب دنيانا مبتدأ وحديث خبره وفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث او المعنى مخلوق حديث والهيولى مبتدأ وعديم الكون خبره وقال بعض الناس الهيولى معطوف على دنيانا

وحديث خبر عنهما و فيه نظر من جهة المعنى و الاعراب كما لا يخفى على اولى الالباب (وحاصل معنى البيت) ان الدنيا و ما فيها بجميع اجزائها محدثة فانه تعا احدث هذا العالم بعد ان كان معدوما واوجده بعد ان لم يكن شيئا مذكوراً على وفق ما سبق فى علمه الازلى من غير توقف قدرته على مادة وابداعه على استفادة فائدة والقول بكون الهيولى اصل العالم ومادة بنى آدم من العناصر الاربعة او غيرها وانه قديم فى الكون قول قديم و فهم سقيم مخالف للادلة النقلية والعقلية قال تعا وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ولانه يلزم ان تتوقف قدرته تعا وايجاده على مادة فيلزم العجز و ينتفى وصفه بالبديع اى المبدئ و يلزم قدم العالم وكل ذلك ظاهر البطلان كما يدل عليه ظاهر من القرآن قال الله تعا بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۞ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ اَرَدْنَاهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ الى غير ذلك من الآيات وفى الحديث القدسى «كنت كنزاً مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف» واظهر منه بطلانا واقوى فسادا قول القدرية : ان بعض العالم مخلوق للعبد وهذا هو الشرك الظاهر وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام القدرية والجبرية مجوس هذه الامة فانهم يضيفون الخيرات الى الله تعالى والشرور الى العبد وقد قال تعا كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ قال الناظم رحمه الله تعالى

---

٥٢ وَلِلْجَنَّاتِ وَالنِّيْرَانِ كَوْنٌ عَلَيْهَا مَرَّ اَحْوَالٌ خَوَالٍ

الجنات جمع جنة وهى فى الاصل اسم للبستان والمراد بها ههنا التى اعدها الله تعا لتنعم عباده المؤمنين فى الآخرة والنيران جمع نار والمراد بها جهنم التى اعدت لعذاب الكافرين واراد بالكون الوجود اى لهما وجود الآن والاحوال جمع حول بمعنى السنين اى مر عليها سنين كثيرة اوجمع حال اى مر عليها احوال كثيرة من احوال العالم والخوالى جمع خالية اى الماضية والقرون الخالية اى الماضية يعنى انه مما يجب اعتقاده ان الجنة حق والنار حق وانهما مخلوقتان موجودتان الآن وقد مر عليها ازمان كثيرة واحوال عديدة قال تعا : وَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ الآية والنصوص الظاهرة فى اعدادهما مثل اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ولاضرورة فى العدول عن الحقيقة وفيه اشارة الى الرد على المعتزلة فى انكارهما الآن وانهما يخلقان يوم الجزاء لعدم الاحتياج اليهما الآن (وجودهما)

واحتجوا

واحتجوا بمثل قوله تعا تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا والجواب بان هذا يحتمل الحال والاستقبال وقصة آدم عليه السلام نص في الوقوع فبقيت سالمة عن المعارض على ان معنى نجعلها يحتمل ان يكون نخصها بهم كما يقال اجعل هذا لزيد وهذا لعمرو اى اخص به فلا ينافي وجودهما الآن وقولهم لو كانتا موجودتين الآن لما جاز هلاك اكل الجنة لقوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا لكن اللازم باطل لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ مردود لانه نقول لاخفاء في انه لا يمكن دوام اكل الجنة بعينه والا فكيف يصح التنعم في الآخرة وانما المراد بدوامه انه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لاينافي الهلاك لحظة وقد منا بقية الكلام في ذلك الاعراب للجنات خبر مقدم والنيران معطوف عليه وكون مبتدأ مؤخر ومر فعل ماض وفاعله احوال وعليها متعلق به ويحتمل ان يكون مصدرا مرفوعا بالابتداء مضافا الى احوال وعليها في محل رفع خبر قدم عليه وخوال صفة احوال على كل حال (وحاصل معنى البيت) ان معتقد اهل السنة ان للجنات والنيران وجود الآن وثبوت وفيما يقابله من الازمان كما يستفاد من صريح القرآن خلافا لما تزعمه المعتزلة من نفي وجودهما الآن او نفيها بالكلية قال القاضي ذهب جمهور الامة الى ان الجنة مخلوقة والدليل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة وقال العلامة السيوطي[1] في كتابه المسمى بشرح الصدور وقد ثبت بالادلة ان الجنة فوق السماء السابعة وان النار تحت الارض السابعة وعن مجاهد انه قال السجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم جعل كتاب الفجار فيها والله اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى

٥٣ وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ ... وَقَدْ يَنْفِيهِ أَصْحَابُ الضَّلَالِ

يعني ان معتقد اهل السنة ان للدعوات تاثيرا اى فائدة لنفس الداعي ولغيره بدعائه من حي او ميت باجابة الله تعا وكذا للصدقات وفعل الخيرات لكل ذلك نفع بامر الله تعا كما هو صريح الكتاب والسنة وعليه اجماع الامة قال تعا ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وقال أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ وغير ذلك من الآيات وقال عليه السلام يستجاب دعاء العبد ما لم يدع باثم اوقطيعة رحم وقال ان ربكم كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وقال فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما خمس دعوات لاترد دعوة الحاج حتى يصدر

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ [١٥٠٥ م.] في مصر

وَدَعْوَةُ الْغَازِي حَتَّى يَرْجِعَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يُشْفَى وَدَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ وَأَسْرَعُ هٰذِهِ الدَّعَوَاتِ دَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِالْغَيْبِ . اخرجه الحافظ وصححه الطبرى وقال عليه السلام دُعَاءُ الْأَحْيَاءِ يَنْفَعُ الْأَمْوَاتَ وقال عليه السلام اهدوا الى أَمْوَاتِكُمْ قالوا وما الهدية يا رسول الله قال الدعاء والصدقة وقال تَصَدَّقُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ تعالى وَكَّلَ مَلَائِكَتَهُ يَحْمِلُونَ صَدَقَاتِ الْأَحْيَاءِ إِلَيْهِمْ فَيَفْرَحُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ نَوَّرَ قُبُورَنَا وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ كَمَا بَشَّرَنَا الحديث والاخبار فى ذلك كثيرة وعليه اجماع المسلمين وفى قوله وقد ينفيه اصحاب الضلال اشارة الى الرد على المعتزلة فى زعمهم انه لا تاثير للدعاء وان العبد لا ينتفع بعمل غيره ولا بدعائه وهو مردود بما ذكرنا وقوله تعالى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى اللام فيه بمعنى على او المعنى ليس له من عمل غيره شئ اذا لم يجعله له ثم اعلم ان تاثير الدعوات فى القضاء المعلق فان القضاء على نوعين معلق ومبرم فالقضاء المعلق يندفع بالدعاء بشروطه وهو الذى اشار اليه المص وكذا بالصدقات وفعل الخيرات والبر والاحسان وصلة الارحام ومبرم لازم الوقوع لما علمت من قواعدنا ان ما سبق فى علمه تعالى من غير تعليق لا بد من وقوعه فهذا لا تغير ولا تبدل وانما يحصل بذلك الرفق والبركة فى العمر والتيسير وعلى هذا حمل كل ما ورد من نحو الصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْبَلَاءَ وَتَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ ونحو ذلك ثم ان للدعاء شروطا الزمها خلو جوف الداعى من الحرام لما فى حديث مسلم يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ له اى كيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته وقبح ما فيه فهو ظاهر فى ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء ومنها ان لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقه ولا بمحال ولو عادة فان الله تعالى اجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوء ادب مع الله تعالى قيل الا بالاسم الاعظم ومنها ان لا يكون فيما يسئل غرض فاسد كطلب مال للتفاخر وطول عمر لغير طاعة ومنها ان يكون على وجه الاختيار فانه سوء ظن بالله تعالى وهو تعالى على كل شئ قدير ومنها ان لا يستعظم حاجته وان يكون حاضر القلب وتكون الاجابة عنده اغلب من الرد لخبر ادعوا الله وانتم موقنون فان الله تعالى لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه ولخبر يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى ومنها ان لا يشتغل به عن فرض ومنها ان لا يضجر

من تاخير

من تاخير اجابة فيقول كم ادعو فلم يستجب لى فانه سوء ادب مع الله تعالى وربما كان الخير فى التاخير بمقضى الحكم الالهى وان لا يدعو بدعاء مجهول اوينقله عن مجهول مالم يسئل عنه من اهل العلم ويأخذ من استاذ مع الضبط والاتقان بقدر الامكان وان يحترز عما يعد اسائة في المخاطبات كجماع ونحوه وان يدعو باسماء الله الحسنى دون غيرها وان كا حقا كخالق الخنازير قيل وان لا يعلق بما هو شانه تعا كاللهم افعل بي ما انت اهله في الدنيا والآخرة وروى ان ابراهيم بن ادهم[1] مر بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا يا ابا اسحاق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول عرفتم الحق فلا تؤدوا حقه الثانى زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته الثالث قرأتم القران فلم تعملوا به الرابع اكلتم نعم الله تعا ولم تؤدوا شكر الله تعا الخامس قلتم ان الشيطان عدونا ولم تخالفوه السادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق ولم تعدوا له التاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم ثم اعلم ان اجابة الدعاء ليست منحصرة بالاسعاف بالمطلوب بل هى حصول واحد من الثلاثة فى قوله عليه الصلاة والسلام ما من داع يدعو الا كان بين ثلاثة اما ان يستجاب له واما ان يدخر له يعنى افضل مما طلب واما ان يكفر عنه من ذنبه » وفي لفظ او يدفع عنه من السوء مثله الاعراب للدعوات في محل رفع خبر مقدم وتاثير مبتدأ مؤخر وبليغ صفة تاثير والواو فى وقد للحال على الاظهر وقد حرف تحقيق ولا يحسن ان تجعل للتقليل باعتبار القائل بنفيه كما لا يخفى وينفيه مضارع مرفوع بثبوت الياء والهاء في محل نصب مفعول راجع الى التاثير واصحاب بالرفع فاعل ينفى مضاف الى الضلال (وحاصل معنى البيت) ان لدعوات المؤمنين تاثيرا بل يحصل فيه الرفق بليغا في صرف اثر القضاء المعلق على الدعاء لا القضاء المبرم وزعم المعتزلة نفي تاثيره مردود بالكتاب والسنة واجماع الامة كما تقدم تتمة اختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعا ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ولانه لا يدعو الله تعا لانه غير عارف به لانه وان اقر به الا انه لما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب، محمول على كفران النعمة

(١) ابراهيم بن ادهم من الاولياء الچشتية في الشام توفي سنة ١٦٢ هـ [٧٧٨ م.]

وجوز بعضهم لقوله تعا حكاية عن ابليس قَالَ رَبِّ اَنظِرْنِي اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فقال تعا اِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ فهذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسى[1] وقال صدر الشهيد[2] وبه يفتى ولكن لا يخفى ما فى الاستدلال بالآية لاحتمال ان يكون ذلك اخبارا عما سبق فى العلم الازلى لا استجابة فالاولى ان يقتصر فى الاستدلال لهذا القول بالحديث ولا مقتضى لصرفه عن ظاهره فافهم . قال الناظم رحمه الله

٥٤ وَفِي الْاَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي سَيُبْلٰى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ

الاجداث بالجيم وفى آخره ثاء مثلثة جمع جدث بسكون الدال وقد تحرك ويجمع ايضا على اجدث بضم الدال على وزن افعل جمع قلة ايضا والمراد ههنا جمع الكثرة وهو مستفاد من آل الاستغراقية يقال اجدث اذا اتخذ جدثا اى قبرا وقد تبدل ثاؤه فاء لغة فيه والمشهور الاول وبه ورد القرآن الكريم وسيبلى من البلاء بالفتح والمد لا من البلى بالكسر والقصر يعنى سؤال منكر ونكير فى القبر حق ثابت بالدلائل السمعية يبتلى به كل شخص فى قبره فيسئلان عن توحيد ربه ولو كان قبره البحر او الهواء او جوف السباع او غيرها بعد رد روحه اليه وجلوسه قيل معتمدا على يديه مائلا الى قفاه فيجيب بما مات عليه من ايمان او كفر وقد وردت الاحاديث بذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم كقوله اِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ فِى قَبْرِهِ اَتَاهُ مَلَكَانِ اَسْوَدَانِ اَزْرَقَا الْعَيْنَيْنِ وَهُمَا شَخْصَانِ مُهِيبَانِ مَعَهُمَا مِرْزَبَتَانِ يُقْعِدَانِ الْعَبْدَ فِى قَبْرِهِ وَيَسْئَلَانِهِ عَنْ ثَلَاثَةٍ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فَاِذَا اَجَابَهُمَا وَسَّعَا فِى قَبْرِهِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا بِشَارَةً وَيَقُولَانِ لَهُ ثَبَّتَكَ اللّٰهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَاِنْ كَانَ كَافِرًا يَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا اَدْرِى فَيَقُولَانِ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَةٍ يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ اِلَّا الْجِنَّ وَالْاِنْسَ فمن انكر سؤال القبر كان معتزليا او قدريا وظاهر كلام المص رحمه الله تعميم السؤال اذ الاصل فى كلمة كل استغراق افراد النكرة الداخلة هى عليها وهذا عند البعض من ان للانبياء والصبيان سؤالا قال السيد ابو شجاع ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقدمناه مع زيادة لكن قال الكمال ابن الهمام فى مسايرته الاصح ان الانبياء لا يسئلون ولا اطفال المؤمنين واختلف فى اطفال المشركين ودخولهم الجنة او النار وتردد فيهم ابو حنيفة رحمه الله وغيره ووردت فيهم اخبار متعارضة فالسبيل تفويض امرهم الى الله تعا قال محمد بن الحسن رحمهما الله اعلم ان الله تعا لا يعذب احدا بلا ذنب انتهى واختلف

(١) ابو زيد عبيد الله الدبوسي الحنفي توفي سنة ٤٣٤ هـ [١٠٤٣ م.] في بخارى
(٢) صدر الشهيد حسام الدين عمر الحنفي توفي سنة ٥٣٦ هـ [١١٤٢ م.] في سمرقند

فى سؤال الجن فذهب بعض المتاخرين الى انهم يسئلون لعموم الادلة ولانهم مكلفون بالايمان والنبى صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم ايضا على الصحيح وكذا ياجوج وماجوج فى الصحيح لانهم كفار من بنى آدم وقد سئل عنهم عليه السلام هل بلغتهم دعوتك يارسول الله قال مررت بهم ليلة اسرى بى فدعوتهم الى الاسلام فابوا فهم من اهل النار واما الملائكة فلا يسئلون ولا يحاسبون على الظاهر لانهم لاذنوب لهم وقيل يحاسبون وقد منا معناه وسياتى بيانه ايضا وقيل ان الكافر الصريح يعذب من غير سؤال بخلاف المنافق وقيل يسئل كل منهما وهو ظاهر الحديث المتقدم هذا وقد وردت الاحاديث فى عدة من المؤمنين انهم لا يسئلون منهم الشهيد والمرابط ولو يوما وليلة فى سبيل الله تعالى ومن مات يوم الجمعة وليلتها ومن داوم على قرائة سورة الملك فى كل ليلة والمبطون اى صاحب الاستقاء اوالاسهال قولان فعلى هذا اطلاق المص فى غير موضعه والمعنى كل شخص من غير نص عليه انه لا يسئل ثم اختلف هل السؤال بالسريانى اوكل احد يسئل بلغته فقيل بالاول وقيل بالثانى قال بعضهم وهو الحق وقيل غير معروف بين المتكلمين وهل السؤال مرة واحدة فقيل نعم وقيل يسئل ثلاثا وقيل ان المؤمن يسئل سبعة ايام والكافر اربعين صباحا ونقل الشارح المقدسى ان سؤال القبر دون عذابه من خصائص هذه الامة تبتلى فى قبورها الحديث اخرجه مسلم والحكمة فى ذلك لتعجل عذابها فى البرزخ فتوافى القيامة ممحصة وذكروا فى خصائصه صلى الله عليه وسلم انه مما خص به فى امته انهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون غرا محجلين وعجل عذابهم فى الدنيا وفى البرزخ ليوافوا القيامة ممحصين ويدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب ونقل شيخنا ان السؤال عن النبى صلى الله عليه وسلم انما يكون عن نبينا عليه الصلاة والسلام خاصة كما هو ظاهر حديث الصحيحين بى تفتنون وعنى تسئلون فهو معدود من خصائصه عليه السلام انتهى وكان هذا بناء على ان السؤال مختص بهذه الامة وان المعنى ان سؤال هذه الامة مختص بكونه عن نبينا عليه السلام دون غيره والافاذا كان للامم السابقة سؤالا فالظاهر ان يكون سؤال كل امة عن النبى الذى ارسل اليها فالخطاب فى قوله عليه السلام وعنى تسئلون لهذه الامة فافهم الاعراب فى الاجداث متعلق بسيبلى وعن توحيد ربى متعلق بالسؤال فهو لف ونشر مرتب وقيل الظرف الثانى ايضا متعلق بسيبلى ولا معنى له كما لا يخفى وكل مرفوع نائب فاعل

سيبلى وشخص مجرور باضافة كل اليه وبالسؤال متعلق بسيبلى (وحاصل معنى البيت) سيبلى كل شخص من المكلفين او من بنى آدم فى قبره بالسؤال عن توحيد ربه الا من استثنى عن ذلك والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله تعالى

٥٥ وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ يُقْضٰى ❊ عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ شَرِّ الْفِعَالِ

الواو عاطفة قصة على قصة و للكفار متعلق بيقضى و للفساق عطف على الكفار و يقضى على صيغة المبنى للمفعول و نائب فاعله عذاب القبر وحذف الفاعل لتعينه لان هذا القضاء لا يكون الا من الله تعا كما دل عليه القران الكريم و من شر متعلق بيقضى اوبعذاب و من ههنا تعليلية كما فى قوله تعا مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا وقول الشاعر : يغضى حياء ويغضى من مهابته ❊ كما فى المغنى والفعال بكسر الفاء جمع فعل وبالفتح مصدر كما فى الصحاح وكلا المعنيين محتمل ههنا (وحاصل معنى البيت) ان عذاب القبر حق ثابت بالادلة واقع للكفار ولمن يستحق ذلك من عصاة المؤمنين وكذلك نعيمه للمؤمنين فوقوعه ايضا واجب وتركه المص رحمه الله وقد ذكر فى سائر كتب هذا الفن اكتفاء بذكر المقابل ولان النصوص الواردة فى عذاب القبر اكثر ولان غالب اهل القبور كفار وعصاة لكن ما ذكره اولى كما فعل غيره كالنسفى رحمه الله وقال صاحب الجوهرة : سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر وهو امر ممكن اخبر به الصادق ونطقت به النصوص قال تعا اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوْا اٰلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ وقال تعا وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا اريد به عذاب القبر وقال تعا سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ اى مرة فى القبر ومرة يوم القيامة وقوله تعا فَلَنُذِيْقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْاَدْنٰى دُوْنَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ جاء فى التفسير الادنى عذاب القبر وقال عليه السلام يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ نزلت فى عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وقال عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران وبقية الاحاديث فى هذا المعنى قد بلغ جملتها حد التواتر وان لم يبلغ آحادها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض زعما بان الميت جماد لا حياة له ولا ادراك له فتعذيبه محال . الجواب انه مردود بما قدمنا ولانه يجوز ان يخلق الله تعا فى جميع اجزائه اوفى بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك الم العذاب

ولذة النعيم

ولذة النعيم وهذا لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا ان يتحرك ويضطرب اويرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء والماكول في بطون الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تامل في عجائب ملكه وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة. فائدة قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء او صدقة اوغير ذلك قال اليافعي[1] بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعممه بعض العلماء للكفار ايضا فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وجميع شهر رمضان. واما المسلم العاصي فان مات في غير الجمعة عذب اليها ثم ينقطع فلا يعود الى يوم القيامة وممن صرح بان عذاب القبر نوعان دائم ومنقطع الدميري[2] من السادة الشافعية نقله شيخنا في شرحه وفيه بشارة عظيمة والله اعلم . قال الناظم رحمه الله

٥٦ حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ

حساب الله الناس عداعما لهم عليهم يوم القيامة ومجازاتهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر والناس ان كان من الانس ضد الوحشة اختص ببني آدم وان كان من نوس اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة او الغلبة والثاني هو الظاهر ههنا لانه عليه السلام مرسل اليهم على ما قدمنا واسلم منهم جمع على يديه كجن نصيبين فيحاسبون خصوصا على حقوق الآدميين لان شرورهم تصل الينا واصل الناس الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وقال صاحب القاموس يكون من الانس ومن الجن جمع آنس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير متجه ولذا قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في سورة البقرة والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولانه لم يسمع جاء جمع على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله السعد رحمه الله لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا والبعث ان يخرج الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزائهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وهو على جمعها القدير ثم يساقون الى المحشر والوبال سوء العاقبة

(١) عفيف الدين عبد الله اليافعي الشافعي توفي سنة ٧٦٨ هـ [١٣٦٧ م.] في مكة المكرمة
(٢) كمال الدين محمد الدميري المصري توفي سنة ٨٠٨ هـ [١٤٠٥ م.]

(وحاصل معنى البيت) ان حساب الله الناس بعد بعثهم من قبورهم على افعالهم واقوالهم قلت اوكثرت ومجازاتهم عليها حق ثابت يجب اعتقاد وقوعه فكونوا معشر الناس متسمين بالتحرز عن الوقوع في الآثام وما يوجب النكال والملام وادخروا لذلك اليوم ما ينفعكم فيبرى الله عملكم ويجازيكم على ما كسبتم من خير اوشر كما قال الله تعا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وقال تعا ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وقال تعا ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وقوله عليه السلام حَلَالُهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عَذَابٌ فالبعث والحساب والمجازات حق عند اهل السنة للنصوص القاطعة مما ذكرنا وغيرها بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه قال العلامة رحمه الله في شرح العقائد وهو اى قول الفلاسفة مع انهم لا دليل لهم عليه غير مضر بالمق لان مرادنا ان الله تعا يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم انتهى ومفاده انهم يقولون بالحشر وانما يخالفون في التسمية وفيه نظر فتامل ثم اطلاق المص رحمه الله الناس يحتمل دخول الجن فيهم ويحتمل عدمه على ماقدمنا لكن الاكثرون على دخولهم لانهم مكلفون لهم ثواب وعليهم عقاب فيحاسبون كبني آدم وهو الراجح واما الملائكة هل يحاسبون : اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السائب قال اول من يحاسب جبرائيل عليه السلام والمراد من حسابه والله اعلم ما اخرجه ابن حبان[1] عن سنان انه قال : اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله تعا اَن يُوحى بِشيءٍ كتبَ فِي اللوحِ المحفوظِ فيجيءُ اللوحُ حتى يقرعَ جَبهةَ اِسرافيلَ فينظر فيهِ فَاِن كانَ مُتعلقًا اِلى اَهلِ السّماءِ دفعهُ اِلى ميكائيلَ واِن كانَ الى اَهلِ الاَرضِ دفعهُ اِلى جبرائيلَ فاوّلُ مَن يُحاسَبُ يومَ القيامةِ اللوحُ يُدعى به فترعدُ فرائصُه فيقالُ له هلْ بلّغتَ فيقولُ نعم فيقالُ مَن يشهدُ لكَ فيقولُ اِسرافيلُ فيُدعى اِسرافيلُ فترعدُ فرائصُه فيقالُ هلْ بلّغكَ اللوحُ فاذا قالَ نعم قالَ اللوحُ الحمدُ للهِ الّذي نجّاني من سوءِ الحسابِ . واخرج ايضا عن وهب بن الورد قال اِذا كانَ يومُ القيامةِ دُعيَ اِسرافيلُ ترعدُ فرائصُه فيقالُ ماصنعتَ فيما اُدّيَ اِليكَ فيقولُ بلّغتُ جبرائيلَ فيدعى جبرائيلُ ترعدُ فرائصُه فيقالُ ماصنعتَ فيما بلّغكَ اِسرافيلُ فيقولُ بلّغتُ الرُّسُلَ فيُؤتى بالرُّسُلِ فيقالُ ماصنعتم فيما اُدّيَ اِليكم جبرائيلُ فيقولونَ بلّغنا النّاسَ وهوقوله تعا فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ثم تسئل الامم وسؤالهم بحسب احوالهم فمنهم من

---

(١) ابو خاتم محمد ابن حبّان الشافعي توفي سنة ٣٥٤ هـ [٩٦٥ م.] في سمرقند

يسئل على رؤس الاشهاد فينفضح بالسؤال و منهم من لم يطلع على سؤاله احد كما قال عليه السلام إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورآى في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطيه الله كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون فينادى لهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة على الظالمين وروى الامام احمد رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحا ذكره على قارى قال واختلف فى دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثانى لا بل يكونون فى ربضها الثالث انهم على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء و عن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا ياكلون ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس مايجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب ذكر الحارث المحاسبى[1] انا نراهم اذ ذاك وهم لايروننا عكس ماكانوا عليه فى الدنيا الاعراب حساب مضاف الى الناس مبتدأ من اضافة المصدر الى مفعوله اى حساب الله الناس وبعد منصوب على الظرفية مضاف الى البعث وحق خبر المبتدأ فكونوا الفاء فصيحية اوتفريعية وكونوا فعل امر من كان الناقصة واسمها مستتر وبالتحرز متعلق بخبر كان المحذوف اى متلبسين اومتسمين بالتحرز عن وبال اى سوء العاقبة يعنى عن الانام من اطلاق السبب وارادة المسبب ومعنى البيت قد ظهر تتمة يحاسب العبد يوم القيامة بلا ترجمان فالله يسئل والعبد يجيب واول شئ يحاسب عليه الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء رواه ابن بريدة مرفوعا واول من يساق الى النار من الآدميين قابيل لانه راس هذه الخطيئة ومن الجن ابليس لعنه الله تعالى والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٥٧ وَيُعْطَى الْكُتْبُ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَى ۞ وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ

الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف بالسكون وهو قليل والمراد بها الصحائف التى اثبت فيها طاعات العباد و معاصيهم بضبط الكاتبين على كل عبد جميع اقواله وافعاله وما اسلفه فى دار الدنيا مدة حياته كما قال تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وظاهر بعض الاخبار ان الذى يعرض مابقى فيها بعد المحو منها لقوله

(١) الحارث المحاسبي من العرفاء و الاتقياء البصري توفي سنة ٢٤٣ هـ [٨٥٧ م.]

عليه السلام واتبع السيئة الحسنة تمحها فظاهره انها تزال حقيقة من الصحيفة اذ هو المتبادر الى الفهم من المحو لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخذة بها مع بقائها فى الصحيفة لكنه تجوز يحتاج الى الدليل ويؤيد الاول ما اخرجه الطبرانى عن ابي مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطنى صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد فى صحيفته محى بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات (وحاصل معنى البيت) انه مما يجب اعتقاده والايمان به ان كل انسان يعطى كتابه يوم القيامة فيجد جميع ما فعله فى دار الدنيا من خير او شر فيجازى به ثبت ذلك بالادلة القطعية كما قدمنا قال تعا وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وقال تعا فَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا اى سهلا لا مناقشة فيه وَيَنْقَلِبُ اِلٰى اَهْلِهِ مَسْرُورًا * فرحا، اذا اخذ كتابه بيمينه يبيض وجهه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا واذا قرا وجد عنوانه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الله الجليل الى الصالح الخليل فيجد فيه اعماله الصالحة فينطلق الى اهله واصحابه وعلى راسه تاج من لؤلؤ فاذا راوه دعوا الله ان يكون لهم مثل ذلك فيقول لهم ابشروا كل منكم مثل هذا وَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ اى بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره ثم يعطى كتابه فيها لتشد حسرته وح يتمنى الهلاك كما قال تعا فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا بمعنى انه يتمنى الثبور فيقول واثبوراه عند رؤيته ضبط جميع افعاله وقبايحه وماصدر منه فى الدنيا كما قال تعا وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلَّا اَحْصٰيهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَدًا وانكر بعض المعتزلة الكتاب يزعمون ان الاعمال معلومة لله تعا فكتابتها عبث ورد بما قدمنا وغيره من النصوص ولان

افعال الله تعا لا تعلل بالاغراض ولو سلم فهناك من الحكمة مالم نطلع عليه وعدم الاطلاع عليه لا يوجب العبث تعا الله ان يكون فى افعاله عبث الاعراب يعطى مضارع اعطى يتعدى الى مفعولين ويصح ان يكون ههنا بالياء التحتية وفيه وجهان احدهما ان يكون مبنيا للمفعول والاصل يعطى الله الكتب حذف فاعله للعلم به والكتب مفعوله الاول اقيم مقام الفاعل وبعضا مفعوله الثانى وحذف المضاف اليه للضرورة اى بعض الناس وقيل تنوينه عوض عن المحذوف

والثانى

والثانى ان يكون فاعل يعطى محذوفا لما ذكرنا ونائب فاعله مستتر يرجع الى الناس فى البيت السابق وهو مفعوله الاول والكتب مفعوله الثانى ويكون بعضا وبعضا بدلا اما من نائب الفاعل باعتبار المحل او من الكتب بدل مفصل من مجمل ويصح ان يكون مبنيا للفاعل وفاعله مستتر يرجع الى الله والكتب احد مفعوليه والثانى محذوف اى الناس وبعضا وبعضا بدل من احدهما ويصح ان يكون بالتاء الفوقية مبنيا للمفعول ونائب فاعله مستتر يرجع الى الناس والكتب مفعوله الثانى او الكتب نائب الفاعل ومفعوله الثانى بعضا وبعضا او محذوف اى الناس وبعضا وبعضا بدل منه ونحو ظرف بمعنى الجهة متعلق بيعطى مضاف الى يمنى ومثله نحو ظهر، والشمال عطف على ظهر (وحاصل معنى البيت) ان حساب الناس بعد البعث على اعمالهم حق وان الله يعطى الناس كتبهم التى ضبط فيها اعمالهم بعضهم من جهة يمينه وبعضهم من جهة شماله من وراء ظهره او يعطيهم كتبهم بعضا من جهة اليمين وبعضا من جهة الشمال كما اخبر الكريم المتعال قال الناظم رحمه الله تعالى رحمة واسعة :

٥٨ وحق وزن اعمال وجرى ※ على متن الصراط بلا اهتبال

الوزن مصدر وزن ومنه الميزان آلته ومتن الصراط ظهره واراد هنا بالاهتبال الكذب اى بلا كذب قال فى القاموس اهتبل كذب كثير يعنى ان كلا من وزن الاعمال والمرور على الصراط حق ثابت وقوعه بالنصوص من غير كذب فيجب اعتقاد وقوعه لثبوته بالكتاب والسنة واجماع محقق الامة قال تعا وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ وقال تعا فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ موازينه فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ الى غير ذلك وقد بلغت احاديثه مبلغ التواتر وانعقد اجماع اهل الحق على وقوع الوزن وان اختلف فى كيفية الميزان وذهب جمع من المحققين الى انه ميزان حسى له كفتان ولسان توضع فيه صحف اعمال العباد لاظهار العدل بين رابح وخاسر لا لاحتياج اليه قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته انتهى وهو موافق

لمن توقف فى كيفيته والله اعلم بحقيقته وقال بعض المحققين والاصح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال، كفتاه كاطباق السموات والارض يوضع بين الجنة والنار وقيل لكل امة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وانواع حسناته بدليل قوله تعا ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ واجاب الاولون بان الجمع للتعظيم نحو ارحمونى ياالله محمد واختلف فى الموزون فقيل نفس الكتب وهو الذى ذهب اليه الجمهور من المفسرين وذهب البعض الى ان الذى يوزن نفس الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصور نورانية كالجواهر فتطرح فى كفة النور وهى اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله تعا وتصور الاعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية فتطرح فى كفة الظلمة وهى الشمال المعدة للسيئات فتخفف بعدل الله تعا كما جاء به الحديث وذهب الى انه تعا يخلق اجساما على عدد الاعمال من غير قلب لها كما جاء به الاثر ايضا والكافر كالمؤمن فى وزن فى وزن الاعمال عند جمع من المحققين لكن يؤتى باعماله فى أقبح صورة وقوله تعا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ اى نافعا او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال فرجحت اوخففت ماذا يفعل بها بعد ذلك اجيب بما نقله بعض المحققين ان من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره فى الجنة يكون ذلك زيادة فى السرور وان كان خاسرا وضعت على بابه فى النار وقيل تلقى معه فى النار والمرور على الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لايمكن المرور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين وتكليف بما لا يطاق والجواب انه تعا قادر على ان يمكن من المرور عليه ويسهله على المؤمنين حتى يجوزه كالبرق الخاطف كما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم ففيه معارضة للنصوص قال الله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وورود المؤمن انما يكون فوقها على الصراط وقال عليه السلام إِنَّ اللهَ تعا خَلَقَ لِلنَّارِ جِسْرًا وَهُوَ الصِّرَاطُ طُولُهُ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ الْآفِ سَنَةٍ أَلْفٌ صُعُودٌ وَأَلْفٌ هُبُوطٌ وَأَلْفٌ اِسْتِوَاءٌ، جِبْرِيلُ فِي أَوَّلِهِ وَمِيكَائِيلُ فِي وَسَطِهِ يَسْئَلَانِ النَّاسَ عَنْ عُمْرِهِمْ فِيمَا أَفْنَوْهُ وَعَنْ شَبَابِهِمْ فِيمَا أَبْلَوْهُ وَعَنْ أَعْمَالِهِمْ مَاذَا عَمِلُوا. وورد فى بعض الآثار: انه سبع قناطر ارق من الشعرة واحد من السيف

ادق من الشعر واحد من السيف

واظلم

واظلم من الليل كل قنطرة منها ثلاثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء يسئل فى اوله عن الايمان وفى الثانى عن الصلاة بالاركان وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم رمضان وفى الخامس عن الحج وفى السادس عن الوضوء والغسل والجنابة بالاسباغ وفى السابع عن الوالدين وصلة الارحام والاصلاح بين الاخوان فان اجاب عن كلها مر عليه كالبرق الخاطف والا تردى فى النار وعن عائشة رضى الله عنها انها سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اذا بدلت الارض فاين يكون الناس فقال عليه السلام يكونون على الصراط والنصوص فى ذلك كثيرة لا ينكرها الا من اضله الله ثم مرورهم مختلف متفاوت فى سرعة النجاة وعدمها بحسب تفاوت اعمالهم يدل عليه حديث: يَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفَةِ عَيْنٍ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ سَلِيمٍ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ " واول من يمر على الصراط محمد صلى الله عليه وسلم ومن الامم امته ولا يتكلم ح الا المرسلون يقولون اللهم سلم سلم وفى بعض الروايات ثم عيسى عليه السلام بامته يدعون نبيا نبيا حتى يكون آخرهم نوحا وامته وآخر من يمر على الصراط رجل يتلبط على بطنه فيقول اى رب لم بطئت بى فيقال انما بطئ بك عملك الاعراب حق خبر مقدم ووزن اعمال مبتدأ مؤخر وجرى معطوف على وزن فيكون من عطف المفردات اى الوزن والجرى ذو حق اوالمعطوف محذوف وهو حق فيكون من عطف الجمل وعلى متن الصراط متعلق بجرى وبلا اهتبال فى محل رفع صفة حق اوخبر مبتدأ محذوف اى وذلك بلا اهتبال (وحاصل معنى البيت) وزن اعمال العباد بعد بعثهم ووقوعهم بين يدى ربهم حق والجرى على متن الصراط حق خال عن الكذب فيجب اعتقاد وقوع كل منهما ومن انكر ذلك كان مخالفا لاهل السنة والجماعة تتمة لم يتعرض المص لذكر الحوض كما تعرض غيره وهو ايضا حق يجب اعتقاده لقوله تعالى اِنَّا اَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ولقوله عليه السلام حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ مَاؤُهُ اَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ اَكْثَرُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ اَبَدًا وروى مسلم عن انس رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

بين اظهرنا اذ غفا اغفاء ثم رفع راسه متبسما فقال ما اضحكك يا رسول الله فقال أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنفًا سُورَةٌ فقرأ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ثم قال أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قلنا الله ورسوله اعلم قال إِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ يُمْنَعُ الْعَبْدُ مِنْهُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ وروى ابن ماجه[1] الكوثر نهر فى الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج وظاهر هذا ان الحوض فى الجنة والذى قبله يدل على انه قبلها واجيب بانهما اثنان قال الامام السيوطى نقلا عن القرطبى[2] ان الحوض حوضان الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا انتهى والله اعلم قال الناظم رح

٥٩ وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أَهْلِ خَيْرٍ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ كَالْجِبَالِ

مرجو اسم مفعول من رجوته رجاء بالمد بمعنى الامل فانا راج وهو مرجو وهى مرجوة والشفاعة لغة الوسائل وعرفا سؤال الخير للغير ماخوذ من الشفع ضد الوتر من شفع من باب فتح يفتح سميت به لان الشافع يضم المشفوع له الى نفسه او يضم سؤاله الى سؤاله والكبائر جمع كبيرة والمراد بها ههنا كل معصية غير الشرك وغير الصغائر ولذا وصفها بقوله كالجبال واختلفوا فى حدها وضبطها والاحسن ما قيل فيها كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة من حرمات الله تعا فهو كبيرة وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم بغير حق وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم وزاد ابو هريرة رضى الله عنه اكل الربا وزاد على رضى الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل هو كل ما كان مفسدة مثل شئ مما ذكر او اكثر منه وقيل هو كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية أَصَرَّ عليه العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة ويقرب من هذا ما روى ان رجلا سئل ابن عباس رضى الله عنه اسبع الكبائر فقال هى الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقيل هى كل معصية وجب بها حد وهو قول بعض الفقهاء وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما

(١) محمد ابن ماجة القزويني توفي سنة ٢٧٣ هـ [٨٨٦ م.]
(٢) محمد القرطبي المالكي الاندلسي توفي سنة ٦٧١ هـ [١٢٧٣ م.]

فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة انتهى لكن قوله تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يدل بظاهره ان الكبائر ممتازة عن الصغائر بالذات فتامل والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب فوقه وبالجملة فالمراد بالكبائر ههنا غير الكفر اذ لا شفاعة ولا عفو فى الكفر اصلا والحاصل ان شفاعة اهل الخير كالانبياء والمؤمنين لاهل الكبائر ثابتة مرجوة القبول يجب الايمان بوقوعها قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وقال تعالى وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وقال تعالى: فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة فى الجملة والا لما كان لنفى نفعها عن الكافرين عند القصد الى تقبيح حالهم وتحقيق يا سهم معنى لان مثل هذا المقام يقتضى ان يوسموا بما يخصهم لا بما يعمهم وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم بالكافرين يدل على نفيه عما عداهم حتى يرد علينا ما يقوم حجة على من يقول بمفهوم المخالفة وقال عليه الصلاة شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي وفى سنن ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وحديث يشفع نبيكم رابع اربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملئكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء. رواه ابو عمرو بن السماك والشفاعة العظمى التى اعطيها نبينا صلى الله عليه وسلم الشفاعة فى فصل القضاء حين يسئل الناس آدم عليه السلام فى ذلك فلا يجيبهم لتذكره ما وقع له من الاكل من الشجرة ثم ياتون الى نوح عليه السلام ثم الى الانبياء من بعده فكل يقول نفسى لا اريد سواها فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم وقد زاد بهم الكرب فيسئلونه الشفاعة العظمى فى فصل القضاء فيقول انا لها ويسجد تحت العرش وقدر السجود والاختلاف فيه مبسوط فى موضعه فيشفع صلى الله عليه وسلم فيُشَفَّع ويعجل الحساب ويرتاح الناس من هول الموقف بهذه الشفاعة خاصة به صلى الله عليه وسلم اتفاقا وكذا الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب عند الاكثر وكذا الشفاعة فى زيادة الدرجات وفى حديث الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنهما بعد ان ذكر الدجال وخروج ياجوج وماجوج وغير ذلك قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر اعمالهم زمرا كلمح البصر والبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم يكون آخرهم رجل يتلبط على بطنه فيقول اى رب لما ذا ابطأت بي فيقال

انما ابطا بك عملك ثم يؤذن فى الشفاعة فيكون اول شافع روح القدس جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم يقوم نبيك رابعا لا يشفع بعده احد فما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذى ذكره الله تعا فليس من نفس الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة او بيت فى النار وهو يوم الحسرة ثم تشفع الملائكة والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم ثم يقول الله تبارك وتعا انا ارحم الراحمين فيخرج من النار اكثر مما اخرج منها من جميع الخلق برحمته فاذا اراد ان لا يخرج منها احدا غيّر وجوههم والوانهم فيجئ الرجل فينظر فلا يعرف فيناديه الرجل فيقول يافلان انا فلان فيقول لا اعرفك فعند ذلك يقولون رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُوْنَ فيقول الله تعا اِخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنِ فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلا يخرج منهم بشر وتمام الحديث فى مستدرك الحاكم وانكر المعتزلة وقوع الشفاعة واحتجوا بمثل قوله تعالى وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِىْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وقوله تعالى مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم فى الاشخاص والازمان والاحوال : انه يجب تخصيصها بالكفار جمعًا بين الادلة ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع قالت المعتزلة يجوز العفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة وبالشفاعة وزيادة الثواب وكلاهما فاسدان اما الاول فلان التائب ومرتكب الصغيرة المجتنب عن الكبيرة لا يستحقان العذاب عندهم فلا معنى للعفو والثانى فلان النصوص واردة فى الشفاعة بمعنى العفو عن الجناية ثم اعلم ان المراد من الشفاعة لاصحاب الكبائر اى التى ماتوا عليها من غير توبة واما التائب عنها بشروطها ولو عند اليأس كما قدمنا فكمن لا ذنب له لقوله تعا اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وذكروا ان للتوبة شروطا ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب وخوف عقابه الثانى العزم على ان لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع الثالث وهو خاص الاقلاع عن الذنب فى الحال بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق بآدمى فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل البرائة منه ان قدر ولو الى وارثه فان كانت غير مال استغفر

له ولا فائدة للتوبة والاستغفار مع التلبيس بالمعصية والاصرار عليها ففى الحديث اَلْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذنبِ وَهوَ مُقيمٌ عليهِ كالمُسْتهزِئِ بِرَبّهِ وقوله عليه السلام التوبة نَدَمٌ اى معظم شروطها الندم لا مجرد الندم قال العلامة ابن العماد[1] وشروطها المذكورة ماخوذة من القرآن اما الندم فماخوذ من قوله تعا وَالَّذِينَ اِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً اَوْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ واما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله وَلَمْ يُصِرُّوا عَلٰى مَا فَعَلُوا لان من لم يقلع عن الذنب فهو مصر عليه ومن اقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصرّ ايضا وكذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرد فهو مصر وفى هذا الاخير نظر فتدبر وزاد بعضهم فى الشروط وقوع التوبة فى وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذى وحسنه عنه عليه السلام انه قال اِنَّ اللّٰهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ اى تبلغ روحه حلقومه قيل هذا عند الاشاعرة واما عندنا فانما يشترط عدم الغرغرة فى ايمان الكافر دون توبة المؤمن العاصى عملا بالاستصحاب اذ المؤمن قد سبق منه المعرفة والكافر يريد ان ينشئ ايمانا فلا يقبل منه فتوبة اليأس مقبولة عندنا لا ايمانه انتهى وقد منا الكلام فيه مفصلا فارجع الى تحقيقه وزاد بعضهم شرطا آخر وهو ان تقع التوبة قبل ظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها ثم اعلم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها واما ما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعى اوظنى فيه خلاف بين اهل السنة فاختار امام الحرمين انه ظنى واختار بعضهم انه قطعى فمن اختار الاول نظر الى نحو قوله تعا : وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ومن اختار الثانى نظر الى قوله تعا : فَاُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وقوله تعا : وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ من غير تعليق وهو الاظهر وحاصله ان الناس على قسمين لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما عند اهل السنة مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعًا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع فى الجنة اجماعًا والعاصى على قسمين تائب وغير تائب فالتائب فى الجنة اجماعا خلافا لامام الحرمين كما قدمنا وغير التائب من المعاصى غير الكفر كبيرة كانت اوصغيرة مات مصرا عليها فهو فى مشية الله تعا اما ان يعاقبه بادخاله النار ثم يدخله الجنة واما ان يسامح بعد

---

(١) عبد الرحمن ابن العماد مفتي الشام توفي سنة ١٠٥١ هـ [١٦٤١ م.]

دخوله النار بمجرد فضله تعا او بفضله بشفاعة من النبى عليه وسلم بلا خلاف اوممن يشاء الله مع خلاف فى ان هذه الشفاعة هل هى مختصة به صلى الله عليه وسلم اولا كما قدمنا الاعراب مرجو خبر مقدم وشفاعة اهل خير مبتدأ مؤخر لاصحاب متعلق بمرجو مضاف الى الكبائر وكالجبال اما فى محل جر صفة للكبائر نظراً للمعنى اوفى محل نصب على الحال منه نظراً للفظه (وحاصل معنى البيت) ان الشفاعة ثابتة للرسل والاخيار فى حق اهل الكبائر التى هى كالجبال غير الشرك اوحال كونها كالجبال خلافا لما يزعمه اهل المعتزلة والله اعلم بحقيقة الحال قال الناظم رحمه الله

٦٠ وَذُوالْاِيمَانِ لَايَبْقىٰ مُقِيمًا ‌ ‌ بِشُؤمِ الذَّنْبِ فِى دَارِاشْتِعَالِ

ذو بمعنى صاحب واراد بقوله لا يبقى مقيما اى لا يخلد فى النار بسبب شوم ذنبه اى ارتكابه الكبائر كما يقوله بعض المعتزلة والشوم سوء العاقبة والمراد بها اقبح الذنوب او الذنوب القبيحة التى عاقبتها وبال ونكال واراد بدار الاشتعال جهنم والمعنى ان من ارتكب من اهل الايمان كبيرة وان عظمت ومات مصراً عليها لا يخرج بسببها عن ايمانه مالم تكن موجبة للكفر وان دخل النار بسببها وعوقب عليها لا يخلد فيها قال تعا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ومن الخير الايمان بالله ورسوله وكتابه المنزل فمن وجد منه ذلك ومات عليه يجب ان يرى ثوابه فى الجنة وان كان من اهل الكبائر وذلك لا يكون الا بعد خلاصه من النار اذ الثواب قبل العقاب منتف بالاتفاق فثبت ان المؤمن العاصى لا يخلد فى دار الاشتعال اى جهنم وقال تعا وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ وقال تعا اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً فان المؤمن وان عمل جميع الكبائر غير الكفر لا بد ان يوجد منه عمل الصالحات فى الجملة الى غير ذلك من النصوص الدالة على ان المؤمن من اهل الجنة ابتداء او مآلا وانه وان عمل جميع المعاصى غير الكفر لا يخرج بها عن الايمان ولا يخلد فى النار ويرجى له الغفران وايضا الخلود فى النار من اعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذى هو اعظم الجنايات فلو جوزى به المذنب كما جوزى به الكافر كان زيادة على قدر الجناية قال الشيخ النووى[1] مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحداً ادخل الجنة

(١) الامام يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ [١٢٧٧ م.] في الشام

قطعا على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصى كطفل او مجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبةً نصوحا وموفقٍ ما ألمّ بمعصيةٍ قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار لكنهم يردونها على الخلاف فى الورود واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو فى المشيئة ان شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله النار ولا يخلد فى النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصى كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا وان عمل اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق انتهى وقد منا نحوه وذهبت المعتزلة الى ان من دخل النار كان خالدا فيها لانه اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة فالكافر مخلد بالاجماع وكذا صاحب الكبيرة بلا توبة لوجهين احدهما انه يستحق العذاب الذى هو مضرة خالصة دائمة فينافى استحقاق الثواب الذى هو منفعة خالصة دائمة والجواب عنه منع قيد الدوام والحاقه بالكافرين بل منع الاستحقاق بالمعنى الذى قصدوه وهو الاستيجاب وانما الثواب فضل منه والعذاب عدل فان شاء عفا وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة الوجه الثانى لهم النصوص الدالة على الخلود كقوله تعا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وقوله تعا وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وقوله تعا مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والجواب ان قاتل المؤمن لكونه مؤمنا لا يكون الا كافرا فيستحق الخلود وكذا من تعدى جميع حدود الله الشاملة للكفر وكذا من احاطت به الخطيئة وشملت من كل جانب لان هذا لا يتأتى فى حق المؤمن لما قدمنا ولو سلم فالخلود قد يستعمل فى المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم فمعارض بالنصوص الدالة على عدم الخلود ذكره السعد رحمه الله فى شرح العقائد وفى الصحيحين عن ابى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث

فائدة اختلف الماتريدية والاشاعرة فى معنى السعادة والشقاوة قالت الماتريدية السعادة الاسلام والشقاوة الكفر والسعيد هو المسلم والشقى هو الكافر وعلى هذا فيتصور ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقى قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة قد يتغيران ويتبدلان وما ختم له به من ايمان او كفر هو الذى سبق له فى العلم الازلى الذى لا تبدّل ولا تغيّر فيه

ويدل عليه قوله ﷺ اِنَّ احدكم ليعمل بعمل اَهل الجنَّة حتى ما يكون بينه وبينها الّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث وقالت الاشاعرة هما ازليان لا تتغيران ولا تتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلى بها والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلى بها كذلك والسعيد من علم الله فى الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقى من علم الله فى الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان فعلى هذا لا يتصور فى السعيد ان يشقى ولا فى الشقى ان يسعد والظاهر ان الخلاف فى الختام لفظى وانما يظهر الخلاف فى الدوام فيجوز عندهم ان يقال انا مؤمن ان شاء الله نظرا للمآل لانه مجهول الحصول ووافقهم الشافعى على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال فلا بد ان يكون جازما بوجود الايمان غير شاك فيه فان وضع هذه الكلمة للشك ولذا بطل به الطلاق والعتاق واليمين والبيع ونحو ذلك فكيف يتحقق الايمان مع وجود الشك ووافقهم على ذلك الامام ابو حنيفة ومالك واحمد رحمهم الله تعالى فافهم وتحقق هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد وقع فيه خبط من بعض الفضلاء الكرام .

الاعراب ذو الايمان مبتدأ لا نافية ويبقى مضارع منفى بها وفاعله مستتر يعود الى ذو الايمان والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ ومقيما منصوب على الحال او التميز او خبر يبقى على انه بمعنى دام وبشوم جار ومجرور متعلق به والباء فيه للسببية والذنب مجرور باضافة شوم من اضافة الصفة الى الموصوف وفى دار اشتعال متعلق بما تعلق به شوم (وحاصل معنى البيت ان المؤمن لا يبقى مخلدا فى جهنم ان دخلها بسبب ما اقترفه فى الدنيا من الكبائر وان مات مصرا عليها بعد ان مات على الايمان وانما الخلود لمن مات على الكفر لما تقدم من الادلة القاطعة بذلك كما تقدم والله اعلم واحكم

قال الناظم رحمه الله

٦١ دُخُولُ النَّاسِ فِى الجَنَّاتِ فَضْلٌ مِنَ الرَّحمٰنِ يَا اَهْلَ الأَمَالِى

يعنى ان دخول المؤمنين الجنة انما هو بفضل الله تعالى وكرمه لان العبد لا يستحقه بعمله ولو عمل جميع الطاعات ولم يعص الله تعالى قط اذ لو كان كذلك لكان واجبا عليه تعالى اثابته وقد ثبت بالدلائل القطعية ان مولانا لا يجب

عليه شئ

عليه شئ فى ملكه و يجوز عليه سبحانه ان يعذب المطيع و يثيب العاصى اذ الكل ملكه و عبيده فيتصرف فى ملكه كيف يشاء و يحكم ما يريد لكنه تعا وعد الطائع بالثواب والعاصى بالعقاب والكريم اذا وعد وفى كرما و فضلا قال تعا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وقال تعا وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فان قلت ظاهر الآيتين ونحوهما من النصوص يفيد بظاهره ان الاعمال سبب لدخول الجنة فيؤيد ما ذهب اليه المعتزلة من ان دخول الجنة انما هو بسبب الاعمال وانه يجب اثابة الطائع وعقاب العاصى على ما ذهبوا اليه اجيب بان المراد بالجنة فيهما جنة خاصة اى تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال واما نفس الدخول فبالرحمة فالمقابل بالعمل انما هو زيادة الدرجات و رفع المقامات لا نفس الدخول او ان الباء للملابسة اى اورثتموها ملابسة لاعمالكم اى لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطى بعوض يعطى مجانا لا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون السبب فالعمل نفسه لا يستحق به احد الجنة ولا ينال به زيادة الدرجات وايضا ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة الله لحديث البخارى لَنْ يَدْخُلَ احَدُكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا انت يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلَا انا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللّٰهُ بِرَحْمَتِهِ وفى رواية لَنْ يُدْخِلَ احَداً مِنْكُمُ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ ولو سلم كون الباء للسببية واخرج الحاكم وصححه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : خَرَجَ مِنْ عِنْدِى جِبْرَائِيلُ آنِفاً فقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالَى عَبْداً مِنْ عِبَادِهِ عَبَدَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ خَمْسمِائَةَ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وطُولُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعاً فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعاً وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرْسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَاخْرَجَ لَهُ عَيْناً عَذْبَةً بِعَرْضِ الاصبع تبض بماء عذب فتستنقع فى اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رُمَّانَةً يَعْبُدُ اللّٰهَ يَوْمَهُ فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوَضُوءِ وَاخَذَ تِلْكَ الرُّمَّانَةَ فأكلها ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِداً قَالَ فَفَعَلَ فَنَحْنُ نَمُرُّ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَاذا عرجنا فَنَجِدُ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ تعا فَيَقُولُ الرَّبُّ جل جلاله أَدْخِلُوا عَبْدِيَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ بَلْ بِعَمَلِي فيقول تعا قَايِسُوا عَبْدِي بِنِعْمَتِي عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ فَيُقَايِسُونَهُ فَتُوجَدُ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَبَقِيَتْ نِعَمُ الْجَسَدِ فَضْلاً عَلَيْهِ فَيَقُولُ الرَّبُّ أَدْخِلُوا عَبْدِيَ النَّارَ فَيُجَرُّ إِلَى النَّارِ فَيُنَادِي يَا رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فيقول رُدُّوهُ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ

فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئاً فيقول انت يا رب فيقول من قوّاك لعبادة خمسمأة سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك في جبل وسطة اللجة واخرج لك الماء العذب من المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في السنة وسئلته ان يقبضك ساجداً ففعل فيقول انت يا رب قال فيقول تعا ذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة ثم قال جبرائيل انما الاشياء برحمة الله يا محمد الاعراب دخول الناس مبتدأ في الجنات متعلق بدخول وفضل خبر المبتدأ من الرحمن متعلق بفضل يا اهل الا مالي جملة ندائية تكملة للبيت والا مالي ان كان بغير ياء كما في بعض النسخ فهو جمع امل وكان حقه الآمال بالمد وتركه لضرورة الوزن وان كان بالياء كما في اغلب النسخ فيكون مراده الا مالي المتقدمة المقولة لتوحيد فكانه قال هنا يا اهل التوحيد او يا طالب هذه المنظومة ويكون فيه رد العجز على الصدر وهذا آخر ما قصده المص رحمه الله بمنظومته وافاد واحسنه واجاد ثم اخذ يطنب في مدحه ويبالغ في وصفه ويحرض على تعاطيه لما حوته اماليه بقوله رحمه الله تعا رحمة كثيرة

٦٢ لقد البستُ للتوحيدِ وشياً بديعَ الشكلِ كالسحرِ الحلالِ

لام لقد ابتدائية مؤكدة ولا معنى لجعلها ههنا موطئة للقسم كما قيل وقد حرف تحقيق البست يتعدى الى مفعولين والتاء ضمير المتكلم فاعله وللتوحيد اللام زائدة والمجرور في محل نصب المفعول الاول وان قدر المفعول الاول اى تاليفي اونظمي فاللام متعلقة به ولا زيادة ح وهو اليق بالادب كما لا يخفى على اهل الادب مع انه المناسب لاول بيت قصيدته ووشيا المفعول الثاني على كل حال وفي بعض النسخ نظما مكان وشيا وبديع الشكل صفة اى بديعا شكله فالاضافة ليست محضة وفي الكلام استعارة بالكناية شبه هذا العلم كساه ثوب نظمه البديع او تاليفه على ما قدمنا بشئ مضمر في النفس وهو الانسان المستاهل للبس الزينة على سبيل الكناية واثبت له شيئاً من لوازمه وهو اللباس الوشي تخييل وذكر بداعة شكله ايهام فاللباس هنا معنوي لاحسي كما في قوله تعا ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ وقوله كالسحر الحلال صفة ثانية لوشيا ووصف السحر بالحلال احتراس كقوله :

كسر الجرة عمدا وسقى الارض شرابا ۞ قلت والاسلام دينى ليتنى كنت ترابا ۞
ثم شبه نظمه وما احتوى عليه من البيان وسلاسة النظم والاوزان بالسحر الحلال بجامع الغرابة واستمالة النفوس اليه اذ كل من استمالك فقد سحرك وخرج بقيد الحلال الذى احترس به السحر الحرام الذى يكفر مستحله ان اخذ قبل التوبة وان تاب بعده فاختلف فيه هل له حقيقة فذهب اهل السنة الى ان له حقيقة وهى ما استعان فى تحصيله على التقرب الى الشياطين وذهب بعض المعتزلة وبعض اصحاب الشافعى الى انه لا حقيقة له ورد بقوله تعالى وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وقوله وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وبسورة الفلق وسبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الاعصم وحديثه فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها ففيه انه صلى الله عليه وسلم قال لما حُلّ السحر عنه بعد نزول المعوذتين : «إنَّ اللهَ شَفَانِي» والشفاء انما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل ذلك على ان له حقيقة فهى مقطوع به باخبار الله ورسوله .
فائدة ذكر فى الاستيعاب وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتى «أمَّا أحَدُهُمَا فَيسبقُ يَدُهُ إلَى الجَنَّةِ ثم يتبعها سَائِرُ جَسَدِهِ وَأمَّا الآخرُ فَيَضْرِبُ ضَرْبَةً فيفرق بها بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِل» فاصيب يد زيد بن صرحان يوم حروراء ثم قتل يوم الجمل مع على رضى الله عنهما واما الآخر جندب بن كعب فرآى ساحرا يقال له ابو سبتان بالكوفة كان يلعب بين يدى الوليد بن عقبة يريهم انه يدخل فى فم الحمار ويخرج من دبره وانه يقطع راس نفسه ثم يعيدها فلما رآه جندب على تلك الحالة ضربه بسيفه فقتله فحبس الوليد جندبا فبلغ ذلك عثمان رضى الله عنه فكتب الى الوليد ان خل سبيله فكانوا يرونه ما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم (وحاصل معنى البيت) انى زينت علم التوحيد بقصيدة غريبة السبك فصيحة الالفاظ محشوة بالبلاغة كانها حلة موشوة بالذهب وفرائد الجواهر تميل القلوب اليها مع الطرب كانها السحر الحلال ثم قال الناظم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

---

٦٣ يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ

يسلّى مضارع سلّاه عن كذا بتشديد اللام من التسلية اذا شغله بغيره عنه وسلى عن الشئ اذا تناساه واشتغل بغيره وفاعله مستتر يعود الى الوشى الذى

هو عبارة عن النظم او الى النظم على ما فى بعض النسخ والقلب مفعول يسلى وهو الشكل الصنوبرى المشدق الراس سمى به لتقلبه قال بعض الشراح وتبعه شيخنا وليس المراد به اللطيفة القائمة به وهى البصيرة انتهى وفيه نظر بل هى المراد ههنا اذ نفس الشكل الصنوبرى لحمة فلا يوصف نفسه بالتسلى بل باعتبار اللطيفة القائمة به كما لايخفى على من له بصيرة وقوله كالبشرى متعلق بيسلى يعنى كتسليته بالبشرى والبشرى بضم الباء كالبشارة وهى اسم خبر سارحق لا علم به للمبشر به فهى اخص مطلقا من الخبر ويحتمل ان يراد بالبشرى نفس المسرة الحاصلة من بشارة او غيرها والاول انسب ههنا لقوله بروح وسميت بشارة لكونها تظهر فى بشرة الوجه والباء فى بروح للمصاحبة او بمعنى مع او متعلقة بالبشرى والروح بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة ومنه فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ اى يسلى القلب مع الراحة بحيث لا ينال القلب معها تعب ولا مشقة ويحيى عطف على يسلى وهو مضارع من الحياة ضد الموت مجاز عن الانعاش اى ينعش الروح ففيه استعارة تبعية او مجاز عقلى وفاعله مستتر هو فاعل يسلى والروح بضم الراء وقد اختلف فيها واحسن ما قيل فيها انها جوهر نورانى له سريان فى البدن كسريان ماء الورد فى الورد وهى غير النفس قال ابن عباس رضى الله عنه فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتميز والروح التى بها التحرك والتنفس فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه كما قال تعا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ولا التفات لقول من قال انها الدم لان من الحيوان مالا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوان مالا يتنفس الا عند الموت كالسمك والاقوال فيها كثيرة بلغت نحو الالف ومنهم من توقف لقوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وروى مالك رضى الله عنه انها صورة كصورة الجسد وقدمنا بقية الكلام فيها فارجع اليه واختلف فى تقديم خلقها على الجسد وتاخيرها عنه على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسد واستدل له بحديث اسناده ضعيف وهو إِنَّ اللهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ قَبْلَ الْعِبَادِ بِأَلْفَى عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ والثانى ذهب اليه جماعة واستدلوا له بما فى الحديث المشهور: ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ واجيب عنه بالفرق بين نفخ الروح وخلقه وقيل الخلف

لفظى

لفظى اذ من قال بتقديم خلقها اراد خلقها فى عالم الذر وذلك لا نزاع فيه اذالمخاطب بالست بربكم انما هو الارواح واين كانت الاجساد ح ومن قال بتاخيرها اراد نفخها في الجسد وذاك لا نزاع فيه لحديث الصحيحين : اِنَّ اَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خُلقُهُ فِي بَطنِ اُمّهِ اَرْبعِيْنَ يَوماً نطفةً ثم يكون علقة مِثلَ ذلِكَ ثم يكُونُ مُضغة مِثلَ ذلِكَ ثم يُرسَلُ المَلَكُ فيَنفُخُ فيهِ الرُّوحَ الحديث قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل ثم يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعا ارسل اليه الروح التى كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل انتهى فافهم واختلف ايضا في مقرها حال الحياة فجزم الغزالى انه القلب قال السيوطى وقد ظفرت بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر[1] فى تاريخه وانظر ما قاله الغزالى فانه لا ياتى على قول الجمهور من المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف لذاته سار فى البدن كماء الورد واستظهر بعض المتكلمين انها بقرب القلب واما مقرها بعد الوفاة فارواح الانبياء عليهم السلام فى الجنة لقوله تعا اُولٰئِكَ المُقَرَّبُونَ فِي جَنّٰتِ النَّعِيمِ وارواح السعداء من المؤمنين قيل انها فى افنيه القبور قال بعض العلماء وهو الاصح قال ابن عبد البر[2] وهى مع ذلك ماذون لها فى التصرف وتاوى الى محلها في عليين اوسجين وقوله كالماء الزلال الماء هو الجوهر السيال المتلون بلون انائه والعذب منه به حياة كل نام بامر الله ولذا بالغ فى وصف نظمه بتشبيهه به بجامع احياء النفوس (وحاصل معنى البيت) ان هذا النظم تفرح به القلوب وترتاح له وتطرب كما تفرح بالبشرى السارة المصحوبة بالراحة ويحيى به الارواح الانسانية من اماتة الجهل والعقائد الظلمانية كما يحيي الماء العذب الارض بعد موتها وتنتعش به النفس عند ظلماتها وفيه من البديع الجناس التام بين رَوح ورُوح قال الناظم رح

٦٤ فَخُوضُوا فيهِ حِفْظاً وَاعْتِقاداً تَنالُوا اَحْسَنَ اَصْنافِ المَنالِ

خوضوا فعل والفاء فيه فصيحة من الخوض واصله الدخول فى الماء ثم استعمل في الدخول فى كل حديث محظور او مهم قال تعا حَتّٰى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ والمراد هنا الاعتناء في تعاطى هذه القصيدة المشتملة على ما يجب الاعتناء به مما يخلص العقائد من الكدورات والشكوك وفيه متعلق بخوضوا والضمير راجع الى الكتاب وحفظا نصب على التميز وكذا اعتقادا فهو كالقيد للاول اذ لافائدة

(١) ابن عساكر علي مؤلف تاريخ مدينة دمشق توفى سنة ٥٧١ هـ [١١٧٦ م.]

(٢) ابن عبد البر يوسف المالكي القرطبي توفي سنة ٤٦٣ هـ [١٠٧١ م.]

لمجرد الحفظ بدون الاعتقاد ولا للعلم بدون العمل و تنالوا بمعنى تصيبوا او تحظوا مضارع نال وهو مجزوم بحذف النون على انه جواب الامر والواو فاعله وحسن مفعوله مضاف الى اصناف و اصناف الى المنال والمنال العطاء و اراد مافيه تخلق وارشاد والاصناف جمع صنف وهو اخص من النوع والنوع اخص من الجنس فالحيوان جنس والانسان نوع والزنجى صنف (وحاصل معنى البيت) انكم اذا علمتم ما اودعت فى هذا النظم من الفوائد التى وصفتها و ما احتوى عليه من المقاصد التى يجب الاعتناء بها فاقبلوا عليه اقبال رغبة واشرعوا فى تعاطيه حفظا لمبانيه مع المداومة على قرائتها و فهما لمعانيه مع الجزم بحقيتها جزما لايقبل التغيير تنالوا احسن اصناف العطاء واجمل اصناف الرضاء من الله الكريم فى الدنيا بالبركات والخلاص من ظلمة الشبهات و فى الآخرة بالفوز باعلى الدرجات والسلامة من البليات . قال الناظم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

٦٥ وَكُونُوا عَوْنَ هٰذَا الْعَبْدِ دَهْرًا ۞ بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِى حَالِ ابْتِهَالِ

كونوا امر من كان الناقصة والواو اسمها وعون خبرها والمراد به المعين وعون مضاف واسم الاشارة فى محل جر مضاف اليه والعبد بدل منه واراد بالعبد نفسه و دهرا مفعول فيه وتقدم معناه ومافيه والتنوين فيه عوض عن الضمير والمراد دهركم و بذكر الخير متعلق بعون و فى حال ابتهال فى محل النصب حال من ضمير كونوا اى حال كونكم مبتهلين اى حال تضرعكم (وحاصل معنى البيت) انى التمس ممن وفقه الله تعا الى تعاطى تاليفى هذا والى فعل الخير ان يكونوا ناصري هذا العبد و مساعديه مدى دهرهم بالترحم والدعاء له بالمغفرة وسؤال الخير من الله تعا حال ابتهالهم وتضرعهم الى الله تعا فانه قد اسدى اليكم معروفا وماجزاء الاحسان الا الاحسان وقال عليه السلام مَن اسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تقدروا فادعوا له او كما قال ولان تنتفع الاموات بدعاء الاحياء . قال الناظم رحمه الله تعا

٦٦ لَعَلَّ اللّٰهَ يَعْفُوْ بِفَضْلٍ ۞ وَيَرْزُقُهُ السَّعَادَةَ فِى الْمَآلِ

لعل للترجى من اخوات ان ولا يترجى بها الا ما هو مشكوك الوقوع نحو لعل الحبيب يقدم ولا يقال لعل الميت يعود بخلاف ليت الشباب يعود و فى لعل عشر لغات مذكورة فى محلها والله اسمها وجملة يعفو فى محل رفع خبرها والمراد بالعفو الغفران اى عدم المؤاخذة به من غير سبق عقوبة عليه اذ العفو قد يكون بعد نوع عقوبة بخلاف الغفران فانه لايكون معه

معه عقوبة البتة لانه ستر من الاصل وعدى يعفو الى المفعول بنفسه اما لتضمنه يسامحه اوهو من باب الحذف والايصال والاصل يعفو عنه ولو قال لعل الله يعفو عنه فضلا لكان ايضا حسنا مع استقامة الوزن وقيل عفا يتعدى بنفسه والمآل بالمد المرجع من آل اذا رجع والمراد ههنا مآله الى الدار الآخرة (وحاصل معنى البيت) انى اطلب منكم الدعاء لي بالخير وسؤال العفو والمغفرة لعل الله تعا يتقبل منكم فيعفو عن ذنوبي ويتجاوز عن سيئاتي فيكون ذلك سببا لنجاتي ووصولي الى السعادة الابدية اذ الدعاء ينفع الاحياء والاموات عند اهل السنة كما تقدم فائدة سعيد الآخرة من كتب في الازل سعيداً وشقيها من كتب في الازل شقيا على ما قدمنا قال شارح شافعي ثم المكتوب في الازل من سعادة وشقاوة لا يتبدل بخلاف في غيره كاللوح المحفوظ وكالصحف التي تكتب الملائكة فيها عند نفخ الروح في الانسان رزقه واجله وشقيا او سعيدا فلا مانع من تبدل ذلك المكتوب قال ووقع في عقائد الحنفية ان السعيد قد يشقى وعكسه والتغير على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء اذ هما من صفات الله تعا ولا تغير على الله تعا ولا على صفاته بل الحق كما قال المولى سعد الدين انه لاخلاف في المعنى لانه ان اريد بالسعادة والشقاوة مجرد حصول المعنى اى الايمان في السعادة والكفر في الشقاوة فهو حاصل في الحال وان حصول النجاة وترتب الثمرات فلا قطع بحصوله في الحال وح يجمع بين الاقوال وادلة الطرفين بحمل ما دل على التبدل على انه بالنسبة الى الملائكة والى ما في الصحف وما دل على عدم التبدل على انه بالنسبة الى علم مولانا عزوجل وقد منا نحوه والله اعلم

قال الناظم رحمه الله ..

٦٧ وَاِنِّي الدَّهْرَ اَدْعُو كُنْهَ وُسْعِيْ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَالِيْ

وفي نسخة: وانى الدهر ادعو كل وقت ، اراد بالدهر مدة عمره وكنه الشئ غايته وقيل يطلق ويراد به حقيقة الشئ والوسع بضم الواو الطاقة الاعراب انى الياء اسم ان والدهر منصوب على الظرفية لادعو قدم عليه وادعو مضارع دعا وفاعله مستتر ضمير المتكلم وفيه التفات بالنسبة الى البيت التي قبله وكنه منصوب بنزع الخافض او على الظرفية توسعا وهو مضاف الى وسعى لمن جار ومجرور متعلق بادعو وبالخير متعلق بدعا ويوما ظرف له (وحاصل معنى البيت) انى ادعو الله تعا طول عمرى ومدة حياتى بغاية طاقتى لمن دعالي يوما من الايام بخير في حياتى او بعد وفاتى ونسئل الله تعا ان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا المسلمين اجمعين ويسكننا واياهم في الجنان انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

تم تحرير الكتاب بعون الله الوهاب على يد احمد حلمي القونغي ، ذوالقعدة ١٥ ١٣٩٨ هـ ، اكم ١٨ ١٩٧٨ م ، تشرين اول ٥ ١٣٥٦ شمسية

بدء الامالى

لسراج الدين علىّ بن عثمان الاوشى الفرغانى [1] ٥٦٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صحيفه

١ يَقُولُ الْعَبْدُ فِي «بَدْءِ الْأَمَالِي» لِتَوْحِيدٍ بِنَظْمٍ كَاللَّآلِي ٥

٢ إِلٰهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ ٨

٣ هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ ١١

٤ مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضٰى بِالْمُحَالِ ١٢

٥ صِفَاتُ اللهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ ١٤

٦ صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ ١٥

٧ نُسَمِّي اللهَ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَا وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِي ١٧

٨ وَلَيْسَ الْاِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمّٰى لَدٰى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرِ آلِ ١٩

٩ وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّي وَجِسْمٌ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالِ ٢١

١٠ وَفِي الْأَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ بِلَا وَصْفِ التَّجَزِّي يَا ابْنَ خَالِي ٢٣

١١ وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا تَعَالٰى كَلَامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ ٢٥

١٢ وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لٰكِنْ بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ ٢٧

١٣ وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الْأَهَالِي ٢٩

١٤ وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ ٣١

١٥ وَمُسْتَغْنٍ إِلٰهِي عَنْ نِسَاءٍ وَأَوْلَادٍ إِنَاثٍ أَوْ رِجَالِ ٣٢

---

(١) علي الاوشي الفرغاني توفي سنة ٥٧٥ هـ [١١٨٠ م.]

صحيفه

١٦ كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ وَنَصْرٍ   تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِي ٣٣
١٧ يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِي   فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ ٣٤
١٨ لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَى   وَلِلْكُفَّارِ إِدْرَاكُ النَّكَالِ ٣٧
١٩ وَلَا يَفْنَى الْجَحِيمُ وَلَا الْجِنَانُ   وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ انْتِقَالِ ٣٩
٢٠ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ   وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ ٤١
٢١ فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ   فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ ٤٤
٢٢ وَمَا إِنْ فِعْلُ أَصْلَحَ ذُو افْتِرَاضٍ   عَلَى الْهَادِي الْمُقَدَّسِ ذِي التَّعَالِي ٤٦
٢٣ وَفَرْضٌ لَازِمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ   وَأَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالتَّوَالِي ٤٩
٢٤ وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّى   نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذُو جَمَالِ ٥٣
٢٥ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ بِلَا اخْتِلَافٍ   وَتَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِلَا اخْتِلَالِ ٥٤
٢٦ وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ   إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ ٥٨
٢٧ وَحَقٌّ أَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ   فَفِيهِ نَصُّ أَخْبَارٍ عَوَالِ ٦٠
٢٨ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي أَمَانٍ   عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعِزَالِ ٦٢
٢٩ وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثَى   وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ ٦٤
٣٠ وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا   كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ ٦٦
٣١ وَعِيسَى سَوْفَ يَأْتِي ثُمَّ يَتْوِي   لِدَجَّالٍ شَقِيٍّ ذِي خَبَالِ ٦٨
٣٢ كَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا   لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ ٧٢
٣٣ وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا   نَبِيًّا أَوْ رَسُولًا فِي انْتِحَالِ ٧٤
٣٤ وَلِلصِّدِّيقِ رُجْحَانٌ جَلِيٌّ   عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احْتِمَالِ ٧٧

٣٥ وَلِلْفَارُوقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ　عَلَى عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ عَالِي ٧٨

٣٦ وَذُو النُّورَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا　مِنَ الْكَرَّارِ فِي صَفِّ الْقِتَالِ ٨٠

٣٧ وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هٰذَا　عَلَى الْأَغْيَارِ طُرًّا لَا تُبَالِ ٨١

٣٨ وَلِلصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فَاعْلَمْ　عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخِصَالِ ٨٤

٣٩ وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتٍ　سِوَى الْمِكْثَارِ فِي الْإِغْرَاءِ غَالِ ٨٥

٤٠ وَإِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارٍ　بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنِّصَالِ ٨٨

٤١ وَمَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ　بِخَلَّاقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي ٩٠

٤٢ وَمَا إِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأْسٍ　بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الْاِمْتِثَالِ ٩٢

٤٣ وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ　مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ ٩٥

٤٤ وَلَا يُقْضٰى بِكُفْرٍ وَارْتِدَادٍ　بِقَهْرٍ أَوْ بِقَتْلٍ وَاخْتِزَالِ ٩٩

٤٥ وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ　يَصِرْ عَنْ دِينِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ ١٠٠

٤٦ وَلَفْظُ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ　بِطَوْعٍ رَدُّ دِينٍ بِاغْتِفَالِ ١٠٣

٤٧ وَلَا يُحْكَمْ بِكُفْرٍ حَالَ سُكْرٍ　بِمَا يَهْذِي وَيَلْغُو بِارْتِجَالِ ١٠٥

٤٨ وَمَا الْمَعْدُومُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا　لِفِقْهٍ لَاحَ فِي يُمْنِ الْهِلَالِ ١٠٦

٤٩ وَغَيْرَانِ الْمُكَوِّنُ لَا كَشَيْءٍ　مَعَ التَّكْوِينِ خُذْهُ لِاكْتِحَالِ ١٠٧

٥٠ وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلُ حِلٍّ　وَإِنْ يَكْرَهْ مَقَالِي كُلُّ قَالِ ١٠٨

٥١ وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي　سَيُبْلٰى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ ١١٦

٥٢ وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ يُقْضٰى　عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ ١١٨

٥٣ دُخُولُ النَّاسِ فِي الْجَنَّاتِ فَضْلٌ　مِنَ الرَّحْمٰنِ يَا أَهْلَ الْأَمَالِي ١٣٢

حساب

صحيفه

٥٤ حِسَابُ النّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ ‏ فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ ١١٩

٥٥ وَيُعْطَى الْكُتْبُ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَى ‏ وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ ١٢١

٥٦ وَحَقٌّ وَزْنُ أَعْمَالٍ وَجَرْيٌ ‏ عَلَى مَتْنِ الصِّرَاطِ بِلَا اهْتِبَالِ ١٢٣

٥٧ وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أَهْلِ خَيْرٍ ‏ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ كَالْجِبَالِ ١٢٦

٥٨ وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ ‏ وَقَدْ يَنْفِيهِ أَصْحَابُ الضَّلَالِ ١١٣

٥٩ وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْهَيُولَى ‏ عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ ١١٠

٦٠ وَلِلْجَنَّاتِ وَالنِّيرَانِ كَوْنٌ ‏ عَلَيْهَا مَرَّ أَحْوَالٌ خَوَالِ ١١٢

٦١ وَذُو الْإِيمَانِ لَا يَبْقَى مُقِيمًا ‏ بِسُوءِ الذَّنْبِ فِي دَارِ اشْتِعَالِ ١٣٠

٦٢ لَقَدْ أَلْبَسْتُ لِلتَّوْحِيدِ نَظْمًا ‏ بَدِيعَ الشَّكْلِ كَالسِّحْرِ الْحَلَالِ ١٣٤

٦٣ يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ ‏ وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ ١٣٥

٦٤ فَخُوضُوا فِيهِ حِفْظًا وَاعْتِقَادًا ‏ تَنَالُوا جِنْسَ أَصْنَافِ الْمَنَالِ ١٣٧

٦٥ وَكُونُوا عَوْنَ هٰذَا الْعَبْدِ دَهْرًا ‏ بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالِ ١٣٨

٦٦ لَعَلَّ اللهَ يَعْفُوهُ بِفَضْلٍ ‏ وَيُعْطِيهِ السَّعَادَةَ فِي الْمَآلِ ...

٦٧ وَإِنِّي الْحَقَّ أَدْعُو كُلَّ وَقْتٍ ‏ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَالِي ١٣٩

وقد اتفق الاختتام من تنميق
هذا الشرح النادر بلطف الملك القادر عن
يد عبده العاجز حافظ ابراهيم بن عثمان [illegible] عفا عنهم
ولوالديهم ولمن دعا لهم بالخير ولكافة المسلمين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
١٢٥٤